محمد السرغيني

الأعمال الكاملة

الجزء الأول

1. الدواوين الشعرية

منشورات



وزارة الثقافة

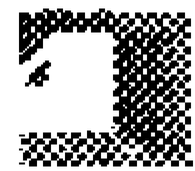
محمد السرغيني

الأعمال الكاملة

دواوين شعرية

الجزء الأول

منشورات



وزارة الثقافة

محمد السرغيني : الأعمال الكاملة (الجزء الأول)
الإيداع القانوني : 2007/0264
ردمـــك : 9981-0-4095-1
سحـــب : مطبعة دار المناهل - 2007

القسم الأول

ما قبل الأشعار الأولى

نشيد الأمواج

سكن الليل وأصغى للريّاح الهائجات
وانحنى يبسم في وجه الزهور الذابلات
ساكبا في جفنها اليابس منه قطرات
إنّ جفنيه الحزينين مليئان بجمر العبرات
فتوارت زهرة خلف رسوم للطلول
فإذا الموج يغني في سكون ويقول :
"لست أدري أمع الطل انهمرت قطرات ؟
أم هواء كنت قبلا واعترتني سكرات ؟
غير أني في عميق القعر مضنى كالسجين
أحمل الأثقال والهمّ وأغلال السنين" .

لست أدري يا ابن هذا النور والكون العجيب،
أسكون أنت في ليل دجوجي رهيب ؟
أم سراج سكب النور لهول العاصفة ؟
أم بخور ضاع في هبّ الرعود القاصفة ؟

لست أدري أمن الينبوع تنهال الشتاء ؟
أم من الصخر أم السحب وأبراج السماء ؟
أم من الدمعة بنت الحزن فاضت كالسيول ؟
ثمّ أحيت ذابل الورد وأعشاب الحقول ؟

لست أدري هل أنا حرّ طليق كالطيور ؟
أم أنا في موكب الموت نذير للقبور ؟
أم أراني أسكن الظلمة في ليل بهيم ؟
أم غدي فيه شقاء، أم غدي فيه نعيم ؟

لست أدري هل أنا موت زؤام أمديّ ؟
أم أنا لحن سماويّ جميل أبديّ ؟
أم أنا حلو ابتسام كان في ثغر الحياة ؟

أم أنا مرّ شقاء عمّ روح الكائنات ؟

إنّني إن كنت ممراحا عزوفا شاديّا،
كأنا إن كنت في الدنيا سعيرا ناريّا.
غير أنّي لي سحر غامض عذب المنال،
هو في الأعماق مابين الروابي والجبال.

هكذا كانت تغنّي لي أحلامي العذاب،
هكذا كانت تريني كيف أحيا في السحاب.
ثم إنّي ذاهب نحو فضاء مظلم داج بعيد،
أرتدي عشب مروج ووشاحا من جليد.

سمع الكون صراخا وأنينا وعظات
فاختفى بين ضفاف اليمّ في قلب الحياة،
راجعا نحو الرياح الهائجات الثائرات،
ساكبا في مسمع الموج برفق عبرات،
شاكرا موعظة الموج وحيّاه وقال :
"إن سرّ الموج أخفى، لغزه عند الرمال."

الأنيس، شتنبر. 1948

آه يا قلب !

أيا قلب قـد أذبلتك السنون وقد ألبستك لبوس الهموم
فأصبحت ترقب طيف المنون تشاهده في السما والنجوم
أردت حياة الهنا والسكون أردت اجتناب الشقاء الغشوم
فها أنت ذا قد عراك الجنون وصفو سماك دهته الغيوم
وحبك قد داهمته الشجون يهيم بآهاته في التخوم
فصرت وقد غشيتك الظنون وصرت وقد صدعتك الهموم.

نظرت إلى النور ذاك البديع وهذي السماء، وهذي الرحاب
وهي تغني لفضل الربيع خلال التلال وبين الشعاب
فأخفيت عنها سناك البديع وطرت إلى حيث عالي الهضاب
فها أنت تحيا حياة الصريع وهاهو ماضيك تحت التراب

يوســـده الرمس برد الصـــقـيـع فـتطوى رؤاه كطي السـحـاب
هو الكون هذا الفـضــاء المنيع يقيل الشيوخ ويبقي الشباب.

تسـاءلت عن سرّ هذا الوجـود وعن ســرّ هذا الظلام الجـمـيـل
وعن سرّ حسن الندى في الورود وعن ســرّ هـذا الفــراق الطويـل
وعن سـرّ لحن الخلود السـعـيـد وعن ســرّ ألوان طيف الأصــيـل
وعن ســرّ هذا بنفس يجـــود وعن ســرّ ذاك بقــرش بخـــيـل
ترى هل يطلّ الهنا من بعـيـد عليّ وليس لعودته من سبيل؟
فقلت: الدنى ما لها من حدود ظلام كـــثـــيـــر ونور قليل.

تعلمت من نسـمـات الصـبـاح حـيـاة الهـدوء وحب الصـفـاء
وعـوّدك الدهر خـفض الجناح وعـــوّدك الدهر كـــره الثناء
وقـــد كنت ترتع بين البطاح خـفـيـفـا كـخـفق عليل الهـواء

وتنشـد لحن الهـوى والسـمـاح كـــأنك حيّ أبيـــد البـــقـــاء
وقـــد مـــلأتك ندوب الجـراح وحطّم حـــبّك قـــصف الرياء.

وددت أيا قـلـب لو أفـــزعك بشــــتى صنوف الأسى والألـم

وأشرح صدري بما يسمعك صراخ القبور وصمت العدم

فمن غير صدريّ من يطلعك وهو الذي الخصم فيه الحكم

تريد أيا قلب لو يرجعك لعهد الأماني مرير الندم

أخاف من الدهر لو يمنعك ويسقيك كأس المنون الشبم

أيا قلب فاحرص فلا يخدعك لسان الزمان بشهد الكلم.

الأنيس، دجنبر 1948

فلسفة القلب

لم يا ذي الدموع قد عراك السكون
أين لحن الخشوع والصبا والفتون ؟

قد عرفنا الوجود زفرات ألم
فيه صمّ اللحود ونشيد العدم

كم عرانا الضجر في جمال الشروق
وسرى في السحر دمنا في العروق

قد سئمنا الوجوم ومللنا الصياح
أين ضوء النجوم عند نور الصباح ؟

أيــن لحــن الــهــنــاء في ســمــاء الحــبــور ؟
أيـن لحن الـصــفــاء في خــفــايا الدهور ؟

كـلّ شـيء غـــدا في ظلام القــبــور
ألبــســتــه الردى حــالكات العــصــور

رســمــتنا الحــيــاة في جــبــاه الوجــود
تـركــتـنا عظات للّذي ســيــعــود

إنّــمـــا ذي الـدنـى كــغــمــام الســحــاب
إن أردت الــهــنــا فــهـــو تحت التـــراب

ربّ لحـن مــضــى في ثـنايا الـغــمــام
ضــائعــا في الفــضــا وخــفــايا الظلام

عــذبتنا الـسـنون تحت ضــوء الشــمــوس
علمــتنا الشــجــون كــيــف نـحـني الرؤوس

تركت ذي الدهور ذكر من قد مضى
لعبة للعصور وحساب القضا

قد نشرت الشراع واطّرحت الخمول
وأمطت القناع عن زماني الخجول

وأنرت الشموع في زوايا الكهوف
ومسحت الدموع من عيون الحروف

وبدأت الخروج من حياة الكدر
وحببت المروج وشعاع القمر

وتركت النعيم وشقاء العذاب
وشممت النسيم بين هذي الشعاب

في حنايا القلوب معبد للغرام
ضوؤه في الغروب يتحدى الظلام

ها أنا في الغسق		قد تلوت الصلاة
بين نور الشفق		شعّ فوق الفلاة

فاتبعوني إذا		قصفت ذي الرعود
واستجار الشذا		بجذوع الورود

فهنا في الفضاء		للغرام قلاع
بلحون الهناء		لاح منه شعاع

في ظلال الدموع		قد دفنت الحزن
وأبيت الرجوع		لحياة الشجن

الأنيس، يناير 1949

العاصفة المتلاشية

كنت تمشين كالزوابع في الحقل تنادين شامخات الجبال
فتخر السماء سكرى من الريح ومن ظلمة الضباب الضرير
وتسيرين في الخمائل كاللجة تأتي على مغاني الجمال
وتثورين كلّما عانق الروض بشوق ندى الأصيل المطير
وتغنين كلّما خشع الصمت وأغفى في مظلمات التلال
وتضجين كلّما ضحك الفجر بثغر من السنا والعبير

فيك دنيا من الصرامة والعنف وأخرى من حافيات النصال
وخلايا من الأزاهير والعشب على ظهرها وشاح الحرير
وصحارى تضمّ قافلة الدهر بعنف إلى صدور الرمال
ومزامير تنسج العصف والقصف بلحن من البكاء المرير

وصراخ يموج في غامض العمر فيحييه عند قرب الزوال
ومروج تصغي لأغنية الموج وتهتزّ عند وقع الهدير

وقت ضجذاتك الزنابق تنسلّ برفق من عاليات الجبال
ثم تمشي بها الرياح إلى حيث يسفّ الثرى مياه الغدير
فتسير الحياة كالموكب الغامض بين الصدى وهرج الجدال
ويضجّ الوجود في غسق الليل فرارا من لافحات السعير
ويحنّ العنقود في ذابل الكرم اشتياقا ليانعات الدوالي
ويغوص الينبوع والماء في صدره اختناق الخرير

كنت تسقين من بحيرتك العظمى عطاشا وحاملات القلال
تلبسين الغيوم والأفق الشاحب وجه الضنى وقلب الحسير
وتساقينها معتقة العصر، وبنت الكروم بنت الخيال
وتسيرين في فجاج من الدمع فيدمي بكاك حرّ الزفير
فإذا مقلتاك ملؤهما الجمر فما ينضحان سحر الدلال
وإذا صوتك المريع صليل ينذر المعتدي بسوء المصير

قد طوتك الأفلاك في مهمه الغيم وأخفتك في ظلام الليالي

ومحتك الشتاء بنت الأعاصير كما تمّحي شعاب الدهور
أنت مثلي أعيش في دامس العمر خدين الشقاء صنو الكلال
أتغنّى بالفجر في ميعة العمر، وهو القصير وابن القصير
فاللبيب اللبيب من عاش في الكون وحيدا تحت احتدام الظلال
يدع الناس للظلام ويحيا هو للنور في عباب الأثير

الأنيس، نونبر. 1949

عيناك

عيناك ذابلتان شائعتان في الأفق الكئيب
نفحتهما بجمالها وجلالها قبل الحبيب
لكأنّما رسمتهما بينوعة المرج الخصيب
فسقتهما بدلالها السحريّ مشبوب اللهيب
ونعتهما قيثارة للرب باللحن الرهيب
فبكاهما شفق المحبة عند أحضان المغيب
فإذا هما إيقونتان على جفونهما النحيب
وإذا هما نبعان دائمتا الصبيب
وإذا هما حلمان، نائمتان كالغصن الرطيب

قد كانتا مثل البتول تعيش في عمق القلوب

تشدو على نغم السواقي والجداول للغروب
قد كانتا نهر الأماني وكانتا الحلم الطروب
ينساب في الهدبين لا يخشى مداهمة النضوب
قد كانتا كوخا تضوّع في زواياه الطيوب
وبلاسما سحرية تشفي الوجوه من الشحوب
مبتلّتان وتخرقان معا دياجير الغيوب
نضّاحتان وتغفران ذنوب من ركب الذنوب
وتوقّعان وتعزفان معا على الوتر الغضوب
ألحانه سحرية من وقعها تشفى الكروب

قد كانتا قمرا وشمسا عمّ ضوؤهما الرحاب

بعثا شعاعا في الفضاء ينير أجواء السحاب
وينابعا للنور تكلؤها الحشائش في الشعاب
كاللجة الهيجاء تطفو فوق أثباج العباب
كالربوة الملساء تسبح في نهيرات الضباب
جفناهما شفق تبسّم للروابي والهضاب
لغز تدفق بالغوامض منهما عند الخطاب

أسراره قدسيّة قد أودعت تحت التراب
غرستهما دنيا الجمال فكانتا له كالشهاب
فإذا حراكهما سكون واحتدامهما واضطراب.

الأنيس، مارس. 1949

النهاية

عندما يحترق اللحن على ثغر مزامير الرعاة
وتدوس الأرجل العجلى خصيب الزهر في قاصي الجهات
وتصير الحكمة الكبرى رديفا لسخافات الحياة
تنثر الحب على الأرض كما ترمى ثمالات الفتات
ويغير الريح بالعصف على روح ريحان النبات
ويبث الحزن جمرا حامي الدمعة في لفح الشكاة
ويداري في حناياه الأسى المشبوب في صوت الأساة
بعد ما كان يؤدي في محاريب الهوى حرّ الصلاة
عند هذا يسقط الكون طريحا تحت أقدام العدم
بين أغوار الرواسي مات في أعماقه عذب النغم
عندما يطمس قصف الريح أسرار المآتي في المآتي

بعدما أودع في قبر الليالي النور منخور الرفات
عندما تفتح أيدي الحب أجفان البرايا للحياة
ويسد البغض ما يفتحه قدس قداسات الصفات

تنحني سابلة الأرض على التربة من فرط السبات
ثم ينأى الموج بالزورق عن شاطئ ميناء النجاة
ليس للقمّة من دين على السفح، ولا للنيّرات
غير دين الحب في قلب فتى يخفق من حبّ فتاة
عند هذا يسقط الكون طريحا تحت أقدام العدم
بين أغوار الرواسي مات في أعماقه عذب النغم.

الأنيس، ع. 35، س.40، 1949

ما لنفسي

ما لنفسي حيرى يدغدغها الشك وحتى في فقرها وغناها
وهي نهر من المشاعر والحسّ ودنيا على اتساع مداها
هي نور سيحمل النور للناس وإن هم تهيأوا لأذاها
تطلب النور في الظلام وما هو سوى كبتها وقمع هواها
وعجيب أن يقبر النور في الليل فتمحى معالم أنشاها
ألهذا قد جئت يا نفس للأرض بشوق وتجهلين سماها
إن تكوني صدى فأنت صراخ لفناء أمداؤه تتناهى
إيه نفسي أذلّت الأرض روحي، فتخطّت مقامها في علاها
عالم الأرض خفقة النهد فيه زهرة العمر لا يموت شذاها
آه ! إني سأترك الأرض للناس ليحيوا بهديها وهداها
فهي دنيا من الرغائب والإثم، نفاق مفعوله لا يضاهى

إنّ روحي تقيم في كنف الله، اتبعيها يا نفس في علياها
أفتبغين أن تقيمي من الدرهم دينا ومعبدا وإلها ؟
إنها غاية العبوديّة العمياء. هلاّ تركتها لسواها !

أيّها الناس يا مجامر من طين تردّوا بناركم ولظاها
هي نفسي تصبّ في أكؤس الفجر رحيقا من حزنها وبكاها
فإذا مات في الغروب نهار، دفنته في قلبها وحشاها
وإذا غاب في البكور ظلام، كان ذوبا من لحنها وغناها
فهي قبر الأيام تندبها اليوم، متى قبرها وأين ثواها ؟

ناشدت حبكم على ملإ الناس فعقتم مسيرها وخطاها
ثم دثّرتم المسالك بالشوك وقلتم لها: تخطّي سواها
وعلى وجهكم شماتة باغ، يتصدى لقصدها ومناها
وقديما تدفّق الجدول الرقراق من مائها ومن مرعاها
فيه سرّ الرحى يدور، وفيها سرّه الغامض المحيّر تاها

أنتم نسخة من الجسم تفنى، وهي روح للروح في معناها
أنتم قطعة من الأرض شعثاء ولا تدركون سرّ ثراها

طهّروا قلبكم من الغشّ بالنور، وسيروا إلى رحيب سماها
وارفعوا أعينا إلى الأفق اللابس في زرقة السماء رداها
واجعلوه السبيل للروح، يا ما أعذب الحب في رحيب حماها
فعجيب أن تجعلوا الأرض في الأرض سبيلا وغاية لخطاها

إيه نفسي قد عذب الشكّ روحي، فلقد ضاع لي اليقين وتاها
خاب ظني في منبع الشمس والنور وفي العالم الذي يتناهى
في نظام الحياة، في الفلك الدوّار، هل توجد النجوم سواها ؟
كنت في أمسها أباها ولما أصبحت كالوباء صرت أخاها .

الشاعر

ما أنا إلاّ دخان خنق الأفق وغاب
فتعالى وتعاليت : ضباب في ضباب
كلّما مرّ على الصحو يغطّيه السحاب
ذبل العمر ولّما يتمتع بالشباب
أتراني في ربيعي، وربيعي في خراب
وهو فصل فيه تخضرّ أزاهير عذاب
الخيال الخصب دنياه حزونا وشعاب
وانعتاق الروح أخراه كؤوسا وشراب
إنّ قلبي عبد حزن عاش في كون يباب
ينشد الحب وما الحبّ سوى وهج سراب
كلّ حبّ ليس إلاّ محضٍ حزن وعذاب

ننهل اللذّة منه علقما مرّا وصاب
فعجيب أمر هذا الكون صحو في ضباب
نحن نمشي في طريق شائك قصد المآب
إن ضللنا سوف نجزى عن ثواب بعقاب
ما اقترفنا إن جهلنا ما مشى فيه الصحاب ؟
فتعالى يا نديمي، حيث لا نلقى الحساب
نفرش الأرض وطاء، نتغطّى بالسحاب
خزف أنت، أيسعى لك طين في الثواب ؟
سوف تجزى بجحيم أنت إن فتّ الطلاب
أترع الكأس وهاتيه، ودس عبد التراب
فلقد ضاق رحيب الكون عن نيل الرغاب

يا نديمي، أتقول : الخمر تنفي الحسرات
هاتها حبلى بأسرار الغيوب الآتيات
هاتها تطرد عنّي بعض ما مرّ وفات
هي سيل الوحي يجري من ينابيع الحياة
تبذر الإلهام في النفس سكونا وأناة
ليت شعري هل من الناس انعتاق ونجاة ؟

يا نديمي طلع الفجر وما أكملت كأسي
سيقول الناس عنّي : إنّني شاعر رجس
ينكر الغيب وما يحمل من سعد ونحس
دعهم يؤذون أحلامي وإشراقة حسّي
إنّهم مأتم موت، يرتدي حلة عرس
فادفع المجذاف، لا يلهك عن يومك أمس

أبعد الأصنام عنّي فلقد مات الظلام
هو ذا صبحي موشّى بسكون وغمام
يا نديمي ما أرى غير رفات وعظام
ولهاث ودماء يتساقاها الرغام
أترى يحيا بنو الأرض في حبّ وسلامِ ؟
إنّهم صورة ظلّ، في جسوم من رخام.

الأنيس، مارس 1953، ع. 74، س80

السماء

قبل أن ينشر السلام   في مطاو من العدم
كانت الأرض للسما   مرتع الجور والظلم
كبّلتها على الدوام   بخطوط على الطروس
فعرى أهلها الفناء   ثم سيقوا إلى الرموس

ساقهم سافك الدما   نحو دنيا من الكروب
ساقيّا من دمائهم   عطش القبر واللحود

زاعما أنها السما   شاءت السلم في الحروب
تاليّا في صلاتهم   آية الغلّ والقيود

ساقهم نافخ النفير لرؤى كلّها سراب
ثم ألقى في روعهم أنها جنّة الإله
فتجاروا نحو الصرير يتحلون بالحراب
غير دارين أنهم مطلق الموت في الحياة

ما لهم وجهوا الرماح مرهفات لصدرهم
وهم الأرض جندها وهي حرب على السماء
أفتعطي لها السلاح وتباهي بقدرهم
وهي تعلو ومجدها يتخطى ذرى الفضاء

ثمّ لمّا تناثرت عقد الدهر والسنين
وعرت هذه العقول آية الشك في اليقين
حطّمت كلّ ما درت أنه علّة العلل
فتهاوت إلى الأفول شمس ما مرّ من نحل

قام بوق من الثرى ثائرا يحرق الصحف
سائرا نحو غاية دونها وحدة البشر
دائسا كل ما يرى من قيود ومن سجف

ســـــاكـــبــــا كـلّ آية		ســــورة ثـرّة الـصـــــور

يتــــــخطّى ذرى الـزمن		داعـيــا هاته الجــمـــوع
وعلى كــــفــــه القلوب		تـتنزّى جــــراحـــهـــــا
بـدمـــــاء من الحــــزن		وصـــديد من الدمـــوع
شــمــســه تعـبـر الدروب		أبـديّ وشـــــاحـــهـــــا

مـــا لنا نعـــبـــر المدى ؟		باشـــتــيـــاق إلى الأزل
ثم نـهـــفـــو بســـمـــعنا		لـلّـذي قـــــالـه الأبـد
وعــلـــى شـــطّــه الــردى		ثـم في غـــــوره الأمـل
وهـمــــا داء جـــــوعنا		وهـمـــــا علّة الـنـكـد

إن نـــظــرنـــا إلـــى الأفــق		عنـدمـــا يسطع الشــروق
وعـــــرى جــــفـننا الأرق		لـلذي فــــيــــه من بـروق
قــــــالـت الـكـتـب إنّ ذا		غــضـب الله في الحــمـى
ورأى الـقـــــــوم أنّ ذا		نبع خـيــر من الســمــا .

كتامة، ع 10 يونيو 1953

تعالي إلى المجهول

إنّ المساء ينام في حضن الزهور الناعسة
والصبح يولد باسما خلف الكهوف الدامسة
والأفق يسبح تحته ظلّ الغصون المائسة
والنهر ينهل ماؤه شبح الغيوم العابسة

قومي لنرتع فوق أطلال القضاء الهاويّة
فالحب أبقى ما تجود به القلوب الذاويّة
إن القضاء وصرفه أعجاز نخل خاويّة
كالقش تذروه الرياح إلى متاه الزاويّة

دوسي برجليك المطهّرتين أعتاب القدر

فالصبح يرقب باشتياق ما يجود به السحر
والليل ملجؤنا، وحارسنا الوفيّ هو القمر
لتكن طريقك فوق أشواك الملائك والبشر.

مرّ الزمان وليس موكبه يعود إلى الرجوع
فيه الجراح النجل تهمس في سكون للدموع:
الأرض إن رحبت لأحمد لا يضيق بها يسوع
هيهات إن ذهبت نضارتها فليس لها رجوع.

قومي لنملأ كأسنا من حبّنا فالوقت فات
والدهر يشرب ملء أنخاب الغوامض في المآت
والفجر ينفض عنه أستار التثاؤب والسبات
الحيّ يدفن ميته كالحيّ تقبره الحياة.

سيري إلى الغاب المجلّل بالضباب وبالسحاب
تتراكض الأحلام حولك مترعات بالشباب
وابني في عمقك هيكلا أبهى من الشفق المذاب
قولي إذا استبطأتني : إن التراب إلى التراب.

هيا لنوقد شمعتي أعمارنا وسط الظلام
بين الشماريخ سابحين مع العصافير والهوام
تتهامس الأيكات في أفنانها شدو الحمام
قد صار ذئب الحرب يخدع بيننا حمل السلام.

هات املئي كأسي بخمرك واشربي نخبا معي
متعانقين موحّدين فلا تعين ولا أعي
فالدهر طرّز بالقتاد وسادتيّ ومضجعي
كيما أضلّ محجّتي عن ورد ماء المنبع.

لا تذكري الماضي فليس به سوى رثّ الرفات
فيه نقيع الشامتين يسيل من لغة الأساة
الماضي إن دارت رحاه سريعة فإلى الفوات
وأنا وأنت نقيم مجتمعين في رحم الحياة.

الأنيس، أبريل 1953

الرسول الغريب

أنت يا شعب عالم يكره النور ويحيا في واحة من ظلام
أنت في شرعتي رسول غريب بين قوم من شرعة الأصنام
الخيال الذي يداعب عينيك هراء مموّه بالكلام
والفؤوس التي بها ستنقّي كلّ شرّ تفيض بالآثام
والذئاب التي ستهديك للنبع جياع إلى الدماء ظوامي
ويك شعبي، وبعد هذا ألا زلت صريعا ببهرجات السلام ؟
أغصون الزيتون تحمل أمنا، أم يسوّي الخلاف ذيل الحمام ؟
افتح القلب للحياة وللنور، فسحقا لكاذب الأحلام
فالبكور النشوان يقتبل الشمس، ويحيا برعشة الأنسام
وسكون السماء يلبس للأفق قناعا مجلّلا بالغمام

والحياة التي تسير دواما ليس من شأنها انتظار الكسيح
هي حبلى بالسحر واللذة العظمى، دواء لداميات الجروح
ويل من يترك القوافل تجتازه في مهمه الحياة الفسيح
ويل من يركب التواكل والخوف ويفنى في نشوة التسبيح
كل ما في الوجود ملك مشاع وحلال لكل جسم صحيح

إيه شعبي هذي الحياة جمال، فاتبع الركب في مجاري السفوح
ودس العمي والمجانين والصم، ولا تكترث لكلّ طريح
ثم حطم من خانه الدهر في الناس وهدم محصّنات الصروح
فالليالي الجذلى ستسرع في الخطو إلى فجرها الجلي الصريح
ليس عدلا أن تخلد الأرض للنوم على صهوة الفراش المريح.

المعتمد، ع 26، غشت 1954

اللاهون بالدماء

إنّ في الظلمة التي تعشق الليل ضياء لا تعرفون سناه
إنّ في الواحة المليئة بالشيح ربيعا لا تدركون مداه
إنّ في الجدول الضحوك خريرا يذرف الدمع ماؤه وصداه
إنّ في نعمة الإله على الناس رضاه حينا وحينا جفاه

في الظلام المشعّ، في الجدول الأخرس، في الواحة الجديب ثراها
تتهادى الأفلاك ميّاسة النور ترى ومضه وليس يراها
وترون الحياة يدفعها الموج ببطء نحو الزؤام الوئيد
فيبدي لكم خيالكم الأهوج أن الوليد غير الوليد
ألانّ الصباح تولد في الفجر نشاوى فروعه وجذوره ؟
أم لأنّ الجديد يخلفه البالي، فمن موته تحاك بذوره ؟

الروابي التي يجلّلها الشوك ستأتي عليه رغم قواه
والصخور التي يقارعها الموج ستقسو على عتيّ بكاه
ليس ما في شغافنا منه إلاّ بعض جزء من رفده ومداه
إنّ هذا الزمان أميل للبطش فلا يرتوي بشيء عداه
ليس إلاّ اليقين يورق في الأرض ويغتالها بوابل شكّه
فالفناء الجبار لا يهب الورد رواء إلا ليحيا بشوكه

أفليس الله الذي زيّن السدر بنبق قد زاد في حسن سبكه ؟
فغدا للوعول جنة عدن، رغم عضاته وشدة فتكه
مع هذا ترون أن سنى الفجر ظلام، وغرة الخيل ذيل
ونهيرا يسيل من رحم الغاب بحورا، ورقدة السيل سيل ؟

ما لكم تسقطون في ساحة الموت ضحايا وهم كسيل حسير
وتظل الدماء تنزف منكم وابلا مسبلا بيوم مطير
إنّ هذي الأكواخ تصرخ في الليل، وصوت الأكواخ لفح سعير
أفلا تسمعون يا أيّها الصمّ نداء سرى كخفق أثير ؟
قبسته الأجيال من صرخة الكادح الفقير الشريد
وسرى يوقظ النيام ويمحو من خيالاتهم خضوع العبيد

ألأنّ الأسماع سمّمها البغي فريعت من كل لحن جديد
أم لأن القلوب كبّلها الماضي فزاغت عن كل قصد سديد ؟
الدوي المجنون والثورة الهوجاء والريح واصطخاب الزوابع
والأعاصير والبراكين صوت أبديّ يزريَ بصوت المدافع.

الأنيس، نونبر 1954، باريس

الميلاد الجديد

في فجاج الزمان كفّنت أيامي وأودعتها اللحود الثقيلة
وتهافتت كالقضاء على الماضي فقوضته فصار خرابا
ينعب البوم في مسارحه الثكلى فيشجي صداه عشب الخميلة
السكون الرهيب والوحشة الكبرى تحيل الصفو الجليّ ضبابا

وحرقت البخور في مجمر الحب وباركته وتابعت سيري
عاريا كالسماء أشعر بالشوق إلى من يلفني بردائه
ودليلي النجوم والقمر الساجي إلى غايتي ومطلع فجري
لا أبالي إن شفّني الألم البكر مريقا عليّ نار عدائه

ثم لما سيبزغ الفجر في الأفق موشى برعده وبروقه

ويفوح العبير من تربة الأرض، ومن سوسن وفلّ وورس
ويعود الظلام نشوان للنور جليّا بصبحه وشروقه
سأنادي أن اقبروا الأمس في الرمس ولا تذكروه إلاّ بنحس

وهنا أملأ الطريق زهورا، ثم أدعو إلى المحبّة قومي .
هامسا في المسامع الصمّ آياتيّ: إنّ الإنسان بالإنسان
يتخطى جسمي وعقلي بالروح سماء ما بين صحو ونوم
قد يداوي العصيان آفة عجز، لا تداوى بمرهم الإذعان.

في جرابي الصغير تقبع آمالي سطورا على طروس السلام
خنقتها الأيام في ميعة العمر وزفّت عروسها للظلام
فعلى رغمها سأقتحم الوعر وأسقي الحياة عدلا وخيرا
فتشقّ السواقي في الواحة الظمآى طريقا وتملأ الأرض سحرا.

جئت قومي مبشّرا ببزوغ الفجر في عالم الفناء السحيق
داعيا للسلام والروح والله، فدربي درب الإخاء العميق
أتحدّى السدود والحقد، لولاي لما كان في المحجّة ضوء
ولما شع في البكور نهار، ولما جاد بالخصوبة نوء.

جئت أدعوكم لميلاد روح، تتناهى في عمقها الآباد
تتعالى عن خسة الحقد والبغض ففيها توحّد الآماد
جئت فردا، وطالما كان فرد نبويّ وراء زحف الجموع
فارقصوا ويحكم وخلّوا سبيل النور ينساب من فتيل الشموع.

الأنيس، يناير 1955، باريس

المستنسرون

في الأفق ينتشر السحاب،
والنار يعلوها الرماد.
لا شيء غير دجنّة تتلو الضباب.

النفخة الرعناء يطلقها نعيب الصور
والناس تزحف كالجراد
متوجسا شرّا من النور.

القفل والمفتاح والأبواب
صدئت، كأنّ دم السهاد
خمر تغصّ بشربه الأكواب.

حملوا المشاعل والشموع
فكأنّما لم يحصدوا غير القتاد
من بيدر يسقى بأمطار الدموع.

ما إن تداهمهم بغاث الطير
يتسايلون تسايل الدم في العروق
حتى تنوء ظهورهم تحت احتدام النير.

لا شيء يمكن أن يقال
غير المرارة في الحلوق
غير اشتعال رئاتهم بالماء والدم والسعال،

الدود يرتع في القبور
والشمس تبخل بالشروق
والفأس يحتطب اللباب مع القشور.

البوم ينعق في السفوح وفي الحزون
والناس تسعى للمروق

من لجة الموت المباغت والجنون.

وأنا وأنت على الطريق
دمنا يسيل على الصخور
ينساب في الغور السحيق.

متوحّدان مع المكان
سرّ النواة يفيض من صمت الجذور
يصغي لحكمتنا الزمان.

للغاب تقرأ في الكتاب
سورا تعلمها احتفاء بالبذور
قطر النّدى لصباحها ولنا السراب.

وإذا تدوس جباهنا ريح السموم
وتضم هيكلنا القبور
فلسوف تندمل الكلوم.

عبثا نسير إلى السفوح
والطل يقطر في العلاء
لا ترتوي منه الجروح.

عبثا نفتّش في دياجير الظلام
عن عنكبوت في الخفاء
يحبو لينسج حولنا غرر الكلام.

عبثا ندجّن آية بولائنا
متمردين وراضيين على السماء
ونخصّ أخرى مثلها بعدائنا.

عبثا نشيّد ما نشيّد للمآتي بالفؤوس
فهي السبيل إلى الفناء
وإلى مساكنة الرموس.

الأنوار، ع 47، س 10، مارس وأبريل1955، باريس

الظلام والنور

ليس غير الحياة يحبل بالنور وليس الظلام إلاّ ظلاما
والعقيم الطريد كالتائه الحالم يبني على الحطام حطاما
والولود الذي يكافح من أجل البرايا لمجدهم مولود
هو في زحمة الوجود كيان لا نهائي لأنّه موجود
فهناك الضروع يملؤها الدرّ ولكنها وعاء لسمّ
تزكم الطفل وهو في مهده الساكن يوحي إلى الحياة بسلْم

يا أخي السادر الذي يتبع الغيب إلى وكره القصي البغيض
أنت طير يريد أن يسبر الغور ولا ريش في الجناح المهيض
كيف تغفو ؟ وفي الحياة مسرات وفي النبع قوة واندفاع
ولم اليأس والتجهّم والغمّ وفي العمر فسحة واتساع ؟

إن تكن أنت قد ورثت عن الماضي جهوما فنحن فيه سواء
قد روينا من نبعه الألم الصاخب داء فكان منه دواء

غير أنّا وإن تقاذفنا الموج على رغم أنفنا سنعيش
والدهور الموات تكتب في اللوح، فأي النوايا فيها تجيش
يا أخي عانق الحقيقة بالروح وخذها إلى سواحل نفسك
هي بين السطور تنساب كالنور على ضفتي بياض بطرسك
هي شيء من كل شيء فخذها ألما عاصفا فهو سبيل
فالدروب التي يجلّلها الشوك طريق إلى الخلود نبيل
فإذا داعب الشروق رؤى ليلك فانثر بخورها في المجامر
معلنا للجموع آيتك العظمى فيشدو بها شجيّ المزامر
ولتكن كالسيول كاللجة الهوجاء كالريح في اقتحام المعابر
كالبراكين كالعواصف كالرعد دويّا على رؤوس المنابر.

المعتمد، ع 32، أبريل 1955، باريس

التهاليل

يا ربّ لا تترك على الأرضين من نسل التراب
إلاّ الذين تمزّقوا وتجرّعوا كأس العذاب
وتجندلوا وسط المجاهل في السهول وفي الشعاب
روّت دماؤهم الزكيّ أريجها ظمأ التراب
يا ربّ لا تترك عرينك مشرعا عند المآب

إلاّ لمن شهدوا الحقيقة رغم أستار الضباب
الكاشفين النور في المشكاة من أمّ الكتاب
الدائبين على لقائك بين أمواج العباب
المنشدين بديع صنعك بالأهازيج العذاب
يترقبونك لا يهابون الحساب ولا العقاب

ما هذه الدنيا المكلّلة المضايق والرحاب
بالياسمين وبالزهور وبالسيوف وبالحراب
وعرائش الزيتون ينعق فوق أغصنها الغراب
والعنف ترزح تحت قبضته المناكب والرقاب
والبحر يطمع في السواقي وهي يفجعها السراب
والكوخ يهفو للقصور وهي تنذر بالخراب
والأرض تعنو للأسافل والأسافل للسحاب
وتفيء راجعة ووجهتها معانقة التراب
هاهي مسرعة الخطى فكأنها الخيل العراب
وتكاد تبطئ حين تدهم سيرها الأرض اليباب
وعواصف الأيام تذبل في ملامحها الشباب
كرا وفرا مبطئين من الذهاب إلى الإياب.

يا ربّ لا شفة تحركها ضراعات النداء
كلاّ ولا كفّا تصافح من يناصبها العداء
كلّ الشفاه تحسّ بالظمإ القويّ إلى الدماء
كلّ الأكفّ عليلة ولها من اللطم الدواء
يا ربّ لا قلبا يحنذ لمثله وبعطفه يجد العزاء

كلاّ ولا روحا يؤجج نارها حطب الشقاء
كلّ القلوب تحجّرت وتلطّخت بدم الرياء
عشيت عيون ما ترى شيئا سوى كتل العماء

يا ربّ ما لي لا أراك مبجّلا ومعظّما
إذ أنّ خلقك آمنوا بك بالسيوف وبالدما
فغدا شراعهم الكسير على الصخور محطما
متناثر الأشلاء بين فرادس وجهنما
والسيل يحفل بالمياه ونحن نشعر بالظما
من كان يبصر قلبه أضحى بعينيه العمى

كتامة، ع 5، يونيو 1955، باريس

القيود

فـــي ضـــفة الـــوادي جـرّدت أسمـــالـــي
وفي ظلمـــة الـكـهـف طرحـت أثـقـــالـــي

وسرت كالتائه يعدو في الدروب الضيّقة
تغمرني اللغة بالزيف ولغو الشقشقة
وقبل أن تنجو روحي من حبال المشنقة
قد بدت الدنيا لعيني كالزوايا النزقة
لا النور فيها ينجلي ولا الشموس المشرقة
فالريح في النجود والسهول تعتو مبرقة
تزفر كالبركان يرمي بصخور محرقة
كأنها الوحشة تغضي في حياء مطرقة

كلّ الذي تذرفه العيون محض شفقة
لعلها تبصر في الظلام وهي مغلقة
وبعد أن خلّصت روحي من حبال المشنقة
تبدّت الدنيا لعيي كالزهور الشيّقة
والله يكلأ بنوره الشموس المحدقة

كأنّ من غير يديه لا تفيض الصدقة
هو الذي أبدع في النطف سرّ العلقة
يدان : منجل صقيل وصليل مطرقة
يختار كلّ منهما جدله ومنطقه
كونهما ملكهما :مغربه ومشرقه
تساوى في اللعب شاهة ومحض بيدقة
ما ذا يقال كلّما وافق شنّ طبقه .

وعـدت كـالصـادي   إلى ترقـيع أحـمـالي
وفي دوامـة العـسف   واصـلت أعـمـالي

الأنيس، فبراير 1955، باريس

صلاة

ابذر اللهم في حقلي نورا أبديّا
ليحيل الليل في قلبي نهارا أزليّا

يطرد الجرح الذي عشّش في عمق ضلوعي
وينقّي كلّ رجس كان سمّا في دموعي

ثم تغدو الروح في جسمي ميلادا جميلا
تهجر الأرض فيرمي ظهرها حملا ثقيلا

ضعة الأرض هوان وصغار للبشر
وخسيس الناس من مات هياما بالحفر

أودع الله الفضا سرّ التسامي والسموق
ترتع الشمس على شطآنه غبّ الشروق

هو للظامئ ماء دافق عذب زلال
وهو عند القيظ للسائر فيء وظلال

أفلا نسقي ظمأ الروح من خمر الحياة
نتساقاها على لحن مزامير الرعاة

فإذا النشوة عمر بعد عمر يتجدّد
وإذا الكائن في الكائن موت يتبدّد

حيث لا شيء من الأشياء يأتي ويعود
حيث نخل الواحة الخضراء بالتمر يجود

أطعم اللهم جوعي واسقني خمر الإخاء
نار جمر الحب في القلب ولا برد العداء.

الأنوار، ع 44-45، س 9، أكتوبر 1954، باريس

المحزون

يا أيها المحزون ما تبكي سوى ألم الجراح
لما يولي الليل يظهر من جوانبه الصباح.
أفلا يضيرك أن تقودك محزناتك للعدم ؟
هذي الجماجم راقدات، كم يد غدها الندم .
لا تنتحب فصفير عاصفة الخريف قد انقضى
ودموعك الولهى ستنثرها الزوابع في الفضا
فتضيع فيها وهي أغلى من "سماسرة الوجود"
الدائبين على النفاق القائمين على الجحود.
ليكن شعارك أن تسدّ عن المدامع مدمعيك،
وعن الأقاويل ما يسمّم بالأساطير مسمعيك
وابعثهما نجوى إلى من هو في كنف القبور

وامزج لهاثك بالأثير وصغه عطرا من بخور
فلكم هرقنا دمعنا في نهر دامية الكلوم
متأسفين على الأفاعي وهي تقطر بالسموم.
واليوم فاحضن بالأغاني من يزور معابدك
في "غابة الأدواح" تنسج من ثراها قصائدك.
إن مات فهو سليل أبناء التداعي والفناء،
وأنا وأنت وهو جمر سوف يعقبه انطفاء.
فلم التحسر والبكاء، وما خبا نور الأمل
ولم التأسّي ؟ إنّ ثغر الكون يغري بالقبل.
أفلا نسير وفكرنا هاد ووجهتنا الحياة
لنرى الحقيقة بالبصيرة وهي واضحة السمات
في غابة الزيتون بين مناهل الماء الزلال،
في ممكن الأشياء والأحداث في كذب المحال ؟
اترك نحيبك ولتكن مثل العصافير في العلاء
تشدو وأعينها تحملق في فضاءات السماء،
واهزز جناحك في الفضا مثلي، وقل :إنّي أسير
إنّي أريد من الفضا عتقا لأسرح في الأثير.
إنّ الحياة تحب ثغرا باسما مثل الزهور

قبلاته ظمآنة لرحيقها عبق العطور
بل فابك ما تلقى طريحا في الطريق مشرّدا
متقطّع الأنفاس محتضرا يعذّبه الردى.
إن تتل في المحراب ما تتلوه من صلواتنا
أو تلق في الآذان ما تلقيه من همساتنا
أبدا فلا صلواتنا ستحدّ من سير الفلك
أبدا ولا همساتنا ستضيء داجية الحلك.

الأنيس، ع 69، س 9، أكتوبر1952

قصائد للموت

عن القلب الميت:

القلب أوّله يمّ وآخره
مدّ وجزر،
وإذعان وعصيان.
سيان: إن عمّدته الشمس صاحيّة،
أو جهمة، فرماد القلب عريان.
الظامئ النسغ عبس في يفاعته،
وهو عند اشتعال الرأس ذبيان.
كأنه رحم بالعقم موصدة
أصابها في غياب الفحل خصيان.

Pau, France, 27.7.1962

عن البحر الميت :

هو البحر معقود على ملح غيمة وطمي. خفي البحر في معلن البحر:

ففي السطح صمت الريح. ما بين نزوة، وأخرى
تقود الريح قافلة البحر.
وفي العمق صمت الماء. (هو المدى ردى)
وفي الماء ما في الماء من غضب البحر.
شباك وأمراس وسفن أسيرة،
ونوتيّة يقضون بحثا عن الدرّ.
سراب، محار، وانتشاء وزرقة،
ووشم من الأثباج والرمل والصخر.
(فيا طائر البطريق راود سفينتي
عن النفس، وانذرني إلى ربّة الشعر !)

ولكنّه ما إن يزمجر غاضبا، وتختلج الرعشات في الغضبة البكر، ويزأر، حتى يبدو العري هازئا، ويفصح زيف البحر عن ضعة البحر.

فاس، 1963.11.1

عن القناع الميت :

مسافتان
وهذا العمر بينهما
قناعه اثنان : مأساة وملهاة .
مسافتان .
ومن يدري لأيّهما
سيقرع النخب ؟ فالأحياء أموات .
"أغمات" تستقبل التاريخ في صلف،
كأنما وحدها في الأرض "أغمات" .
تؤلّه الطوطم الحافيّ، لا خفقت
على سرادقها المحجوب رايات،
ولا استلانت إلى التعدين .
أولها رمل، وآخرها للملح أقوات .
كأنها كعبة في الأرض واحدة،
وقبلها لم تكن عزّى ولا لات .
لا تعتذر أيّها الإنسان عن خطإٍ
فليس بعد بكاء اليوم آهات !
إذا توسدت الإقطاع "أغمات"،

ودان للصخر إزميل ونحات،
فقد تأنسن بالتاريخ مشتلها،
وطال في حقلها للزان قامات.
لا تعتذر أيها الإنسان عن خطإٍ
فليس بعد جبايات إتاوات.

فاس ـ بغداد، 1957.11.1

عن الريح الميتة:

الريح في رئتي
تغنى وتفتقر،
والريح فيها مدى الآماد تستعر.
ومن خلال جراحاتي
وعبر دمي
أرى الكواكب تعنو
ثم تنفطر.
وبينما قدم الجلاذ كابية
يكون
في معدني الإنسان ينتصر.

الغار

محض ذؤابات

وأقنعة

تهمي على الوجه حينا

ثم تندثر.

(لا يمنع الغمد سيفا من مسافته،

من داخل الغمد يطويها ويختصر)

إن الغصون إذا جفّت محاجرها

وكان في النطفة الإعصار

ينتظر

تلقي المجرّة من شح

سحائبها

على البحار.

يغيض الماء.

ينهمر.

طنجة، ***1963.7.21***

عن الأرض الميتة :

حملت على ظهري جراحي وغربتي،
وأوغلت في المجهول وحدي مع الليل.
أعبّ صرير الريح والرمل والحصى
وأطفو بأنقاضي على ضفّة السيل.

رأيت سراطين النجوم مضيئة،
وبوصلة النوتيّ في فروة الدبّ.
رأيت على صدر المسرّة يوسفا،
ولما رآني كان يوسف في الجبّ.

رأيت المدى في "كربلاء" مقطّبا،
ولما رآني أغرق الدم "كربلاء" :
قميصان عادا. من دم لبس فيهما
سوى بعض حبر من كتابة أنبياء.

نسجت لنهري غبطة ولو أنها
قميصان. يا حبري على ظهر ألواحي !

أنا الطاعم الكاسي، وبي بعض ما بها
وما رقّ شهد الراح في طين أقداحي.

طنجة، 1963.7.23

الأشعار الأولى

محطات السبي في فلك الأرض

1. السبي الآخر :

سحب القرعة يجري في التوراة غدا. من شاهد "راحاب" رآني مصلوبا زُجَّ به في اليم طعاماً للحيتان. وصايا اللوح المثلوم على ظهري وعباب الأمواج وأشواك المرجان. يقول دليلي : "هذا هو المعراج الأول".

يختار الموتى لجفاف جلودهم فصل الصيف، ويحتاطون لهذا السحب فلا يحصون الأحقاب. أقول لهم : "خافوا من غيلان، من سحليات، من جرح مات وجرح يولد، فالإصغاء العاري شدٌّ وثاق الجرحين ! يقول دليلي : "هذا مَا بَعْدَ المعراج الثالث ؟".

فاس، 1967.6.9 - 1985.6.9

2. الرؤى السبع :

أتدري كيف توجد هذه الديدان من عدم ؟ وكيف الكفّ تنبع من أصابعها ؟ وكيف يحدّد البرواز شكل الوجه في المرآة ؟ كيف العنكبوت يمدُّ سلطته على الأركان ؟ كيف يفرّ من شريانه الشيح ؟ أتدري أنها الريح !

يبدل خوفنا أمنا نبيٌّ سوف يولد مثلنا من نطفتين : رضاعه وفطامه. ولأنها الصحراء واقفة بباب الريح ترفع عن أمومتها الحصار، فما تبعثره الرمال هو المسافة والطريق إلى المتاهة هو ينبوع المياه.

سيأتي من جذوع النخل، (يالغة تقول ولا تقال) وتسقط الرطب التي فيها قبيل تساقط المولود من رحم التي رضيت بعذريتي بديلا عن سرير عاقر. بمخاضها صوتي يصيح وباحتراقي صوتها يخبو.

متى تأتين بين قطيعتين ؟ أقول : "طوبى للذي يأتي بحقبته مقمّطة، وبين عشية وضحى العشية يستعير عباءة الصحراء كل الواقفين يراوغون نعالهم إلا التي رضيت بعذريتي. متى تأتين إذ تأتين ؟

دخان هذه الشرفات والأسوار والأبراج.

رماد هذه الواحات والغابات والأحراج.
غبار هذه الجثة.
ويصحو الرأس، (تحت الخوذة الحدباء جمجمة تعارض حجمها)
وتقدم اللغة التقارير،
بآخر الغرقى سراب الطين والأرق المفاجئ دوننا، ولها شعائرها،
ولي طقسي.
ويوم تقوم ساعتها وينفخ روحه النحات في الأحجار،
أقول لها : "تشيب حوافري وتصدني عن ديرها الشمس،
وأقرأ جثتي بالهمس".
وحتى يستقر الليل في إيقاعه وأرى مضاربها وحقل التين
والزيتون والأعناب،
أُزِيحُ قناعها العاري عن عيني خارج لعبة الإيجاز والإطناب.
لراحيل التي عادت إلي على جناح الليل مثخنة الجراح، أقول :
"تحتي جذعك العاري ورائحتي وصوف لحافك المحلوج. خدش
خلاعة في حائط المبكى، ووشم براءة في النبع والصخرة.
وتقرأ وجهها في الخدش، أنقش وجهي العاني على الوشم.
يقينا أن ما في حائط المبكى يسيل عليه ماء النبع والصخرة.

فاس، 11.7.1967 - 4.6.1985

3. الأشعار الأولى :

(1)

تتدفق يا نهر الغربة في أحراج الصمت .
يتوقد فيك القربان على دمعات الإيقونة .
تتوهج شمعات المحراب ومشكاة الزيتونة .
تتمزق أصلاب الموتى . تنشق الأكفان .
يتصعر خد المرآة، وتبتل الأجفان .
يتعرى السمت .
يا أحباب !
يا رفقاء النكسة مجدولين على الصخرة،
يا أسراب الأرجل في الظلمة تجتر العترة،
يا أغراب !
يلقون على ظهر الزمن العاهر طهر الغيرة،
ويمدون يدا غاضبة للثأر،
وينامون على العار .
تسألني أشجار "الغوطة" . يسألني الخولي عن ثغر "سبإٍ" ،
عن رأس مقطوع في الساحة،
عن مرسوم ملكي، وشهادة حسن السيرة،

وشهادة إثبات الفاقة،
عمن يقتل في الفصل الأول والآخر،
بالشعر الساخر والنثر الفاخر،
عمن يجدل من أشلاء القتلى باقة.
يبقى في الطحلب بعد الموت حمأ،
يأتي بعد الجوع ظمأ،
وصديد وصدأ.

(2)

الرمل دليل التائه في الليل،
وشهادته والقنديل،
والنخل نذور للأنصاب،
والدمعة والمنديل.
"عجل التوراة" إذا يعلو صهوات الخيل،
تزورُّ مصاحف عثمان.
تتقاطر أشجار الأنساب على ساحة "صفين".
(بعلك يا بابل عنين!)
الهرة تأكل من ثدييها في "عمان".

(ما من مغوار يستجدي سلطان النوم بأفيون الأقراص.
نازية أفران الجوع، وسادية أسوار الأقفاص)
وسواء كانت موتي في عام، أو في شهر، أو في أسبوع،
فأنا جثمان
يتفصد منه نهر أو ينبوع.
الفطرة يانعة في الرأس،
تتجهم أو تصحو كالطقس.
الرمل دم، والنخل الشريان
والنفط وما بين النهرين الأعصاب.

(3)

قد جئت من المحنة بالشمس.
أشعاري تتلى بالهمس.
لا مضغة في عظم الظهر، ولا عملات صعبة.
لكن في سبعة أيام كان نظام
منحوتا في ظلّهما بالحبر الصيني،
أجداث فوق عظام
في أسلاك القفص الطيني.

إني ما قلت لكم : "عراف من يقرأ أجفارا في ظل سراج الزيت،
ونبي من كان قعيد البيت" .
إنِّي ما قلت لكم : "في التربة بركان رصاص. (في الموت قصاص)
في برج الجوزاء الأغبر أعشاش البوم.
(ما للرب يصادره قيصر،
ويولي الأدبار) :
من علم أمشاج النشأة
أن تلتمّ كما تلتمّ غضاريف الكمأة ؟
من علم هذا العصر
أن يهزم حتى في النصر ؟
من علم أرحام العرعار
أن تمتد زعانفها كالدردار ؟
من علم ألياف الأعناق
أن تركع للمطلق حتى يمسخها الإطراق ؟
من علم أحشاء العانس
أن يملأها عراف بالوهم ؟
من علم قامات البان
أن تحفر في هامات الريح قبورا للأشياء ؟

من علم عري الشاعر
أن تلبسه حرباء الأزياء ؟
من علم أبواق الأخبار الرسمية
أن ترسب في قيعان الأمراض العقلية والجسمية ؟

(4)

في أعينكم تبدو لي "نيسابور".
مما خطت أخفاف النوق
في صفحات الرمل الخرساء،
تبدو لي بصمات الصبر على دمع "الخنساء".
الصبر إذا يضحك عراف
يعلك أسنانه،
وإذا يبكي
فعلى إيقاع قصائد مدح وهجاء.
يا ساكن نجد ! لم تشبع نجد من شم عرار
بعد عشيتها. والصبر فرار.
لا نكهة للمطلق
مفطوم اللجة والتيار،

يقعي كالكلب أمام الباب المغلق،
من قر الدار إلى حر الديار.
يكفي أن يصدى شريان النفط
في الآبار الرملية،
في صبك دون رصيد،
في حبات الذّرّة،
في قامات الزان،
لتذيب حبال الماء الراكد طين الجرة.

(5)

هبني بعيون عشر، وبآذان سبع،
وبفك واحد !
هبني مسخا كافكاويا !
فأنا من نفس التفاحة أقبلت،
ولنفس الأفعى صليت،
والناس أحركهم حركات الخاتم في الإصبع.
كذاب من قال : "سيوف الأنصار بريئة".
ملح الدمع الدامي ما زال على خدي علامة.

عذرا للماشين على إسفلت الأرض
على أعصاب الأرض،
إن مر بهم "جالوت" وما حيوه وما حياهم.
جالوت على رأس الجند عمامة.
جالوت الوجه الزيتي الحرباء
يتسلق سفح القمة منصوب الهامة،
الفكرة في الأرجل والخطوة في الهامة.
النوم شرود في عيني أهل الكهف،
وفي عيني قطمير نباح.
النوم الوردي
يثغو حتى يدرك صحو الليل صباح،
حتى يسكت "ديك الجن" على كل مباح.

(6)

- ماذا في الجبة ؟
- بضعة أشلاء في نصف ضريح.
- هل في موت الآخر موتك ؟
- بل في صوت الآخر.

ـ مشروع حياة تنقصه الموت.
من نهر "خراسان" إلى "خيبر"،
تتقاطر ألياف القمع.
تنقاد الخطوة للأوحال الصفراء وتكبو الأعين فوق تلال الدمع،
ويغيب مدار الألسن في جلجلة الصوت،
ويهب الطوفان على بابل،
وعلى ما فيها من عرض زائل.
يبقى جوع الشك طريحا في ميزان الراحة.
خيط الأسطورة في طول الصفصافة :
والرمل عفيف الخطو،
النخل ولود في الغيبوبة والصحو.
الوجه الزيتي مليء بالكدمات
طيني القسمات.
أنبوب الجرة مكسور.
ما عاد الوصل حوارا أو شِبْهَ حوار.
آه لو ذات سوار لطمتني، لو ذات سوار !

(7)

يا من يولد من أرحام المأساة !

يا ظل المستقبل والحاضر في المرآة !

يا من يسكنه مس الجذب !

يا بندول الزمن العذب !

علمنا أن نختار الموت.

(ما يبقى حيا إلا أنبوب النافورة)

علمنا أن نركب متن سلحفاة الصوت.

(ما يبقى في سنبلة الريح يدير تروس الناعورة)

علمنا أن نعرى ونجوع.

علمنا أن يروينا ماء النهرين.

علمنا أن نوصد في وجه التدجين الباب.

علمنا أن ننصت للنفس الأمارة.

علمنا أن نشرب نخب المعصوم إلى أن توصد باب الخمارة.

علمنا تأويل خطايا الكرمة والعنقود.

(من أثمار الأرض كلوا ودعوا حطب الأشجار !)

علمنا تفسير خطايا التفاحة.

(من كان تقيا منكم فليرجمني بالأحجار)

(8)

عصر الصاروخ العابر للقارات الخمس.

عصر الملك الشمس.

عصر الأقطاب.

عصر النخبة والأذناب.

عصر مبادلة الأسرى بالعملات الصعبة والرهن.

عصر الأحلام المنفوشة كالعهن.

حنط قلبك! ضعه في علبة سردين،

واشحذ تعبيرك بالقات!

يتفجر من شريانك نهر من عسل أو بنزين

تتحقق في الحلم الذات.

لو شب الخذلان الطفل عن الطوق

في العصر السلطاني الأول،

لازداد غلاء الأقوات،

واكتظت بالأحياء الأموات الجبانة.

الموت الأحدب في عصر الغربة عنوان،

الموت الأحدب والغربة صنوان.

دقات المعول في أحجار الرمس،

تتلاشى فيما بين الضجة والهمس.

(9)

الكلمة كانت أولى في سفر التكوين،
تتخطى أقفاص التدوين،
تتخطى الغيبوبة والوعي،
تتخطى أفراح الميلاد وأتراح النعي.
(تعميد الشاعر والشعر
بالعذرية محدود السعر)
الكلمة فخ منصوب للتفاحة والأفعى.
شهد في وجدان المصلوب وصاب في حلق السفاح.
بكر قبل الشهر السادس.
بكر في الألواح السبعة،
لم تبذل بسخاء مجاني،
ملمس عفتها إلا بعد الشهر السادس.
أصوات ناعمة كالفرو،
لاسعة كالشوك،
لا تطفي ظما للحبر ولا تكفي جوع القرطاس.

من خلف الواقع،
تأتي كالدرويش الخائف
لا يسكنها عنف الفعل.

(10)

يا ضارب أوتاد الخيبة في رملِ التوراة !
ماذا بعد المأساة ؟
تخطيط لحروب الردة في علب الليل.
مناورة بسلاح حي،
فوق المائدة الخضراء وفي مضمار سباق الخيل.
حوريات الجولان.
ملكات الحيرة.
أبكار الربع الخالي،
لم ينجبن سوى "رابعة العدوية" و"الخنساء".
لم يحملن المضغة إلا في "حطين".
يا أحباب !
إن شح الرمل الذابل أو كاد،
فحوافر أقدامي تختار جروح الأرض وسادة،

وقلادة .

لما يمضي في أعقاب الريح وطن،

ولعاب الجثة يطفو فوق زئيره،

يطوي أيوب على الأحزان جناحيه،

ينمو في جرح الأرض وطن .

يا أحباب !

أصفر الإغراء

في ديوان الشعر الأبيض، في باقات الإطراء .

يا أغراب !

يا رفقاء النكسة !

سانتاندير (إسبانيا)، 1967.7.17

بطاقات تعريف أولى

1. بلقيس :

بلقيس زهر الحقل. (مزروع فضاء الحقل بالألغام) أولها جماري، (فاصد الجرح اكتفى من هذه "الفيدا" بأول مقطع أبنى على هذيانه صرحا) وآخرها رمادي.

لقصيدة كتبت بغير الحبر في بلقيس قبل سفورها في الصرح، (عارية تصلي) أن تعيد إلى قواعدها فلول الطيب في قارورة الطيب. انتجعت جنانها. خجلت وأذعنت اللغات إلى نقيقي.

يا فاصد الجرح انتشلني من دموع في مآقيها !

بغداد ـ فاس، 1957.1.4 ـ 1985.6.4

12. أولغا :

طافت بي "أولغا" حول البوسفور، وحين احترقت كف أخذت من كف أعطت، سمتني من ألفاظي، ماجت فوق مياه البوسفور الليرات. الليرات تنازلن لها عن شيء في الأرقام وعن أشياء في كبرياء الآخذ والمعطي.

راهنت على سجني إذ راهنت على معنى ألفاظي.

أولغا !

عدي ما في كفك !

عدي ما في قلبي !

عدي ما في أسئلتي من إرهاص !

لا كينونة للزئبق.

إسطمبول ـ فاس، 1985.6.4 ـ 1957.8.10

3. القلب :

القلب أوله يم، وآخره

مد وجزر،

وإذعان وعصيان.

سيان :

إن عمدته الريح صاحية

أو جهمة فرماد القلب عريان.

الظامئ النسغ

عبس في يفاعته،

وهو عند اشتعال الشيب ذبيان.

كأنه رحم

بالعقم موصدة

أصابها في غياب الفحل

خصيان.

بو - فرنسا - فاس، 1962.7.27 - 1985.6.4

4. الريح :

الريح سماد للأرض. إذا هبت لا تخفي عني سرا. ولأني أعزفها صوتا من صوتين على أوتاري، ولأني هذا الخبز اليومي المعجون بخرطال صاف، بيدي المرهم والجرح. الريح سلام لي ومسرتها للناس. الريح الموصدة الأبواب،

كالقطرة في قعر الأكواب،

تجثو عند البث أمامي،

وأنا ملء عظامي.

بو - فرنسا - فاس، 1985.6.4 - 1962.7.29

5. البحر :

هو البحر معقود على ملح غيمة وطمي. خفي البحر في معلن البحر.
ففي السطح صمت الريح. ما بين
نزوة. وأخرى
تقود الريح قافلة البحر.
وفي العمق صمت الماء. (هو المدى ردى)
وفي الماء صوت سال من غضب البحر.
شباك وأمراس وسفن أسيرة،
ونوتية يقضون
بحثا عن الدر.
سراب، محار، واصطخاب، وزرقة
ووشم من الأثباج والرمل والصخر.
(فيا طائر البطريق راود سفينتي
عن النفس،
واندرني إلى ربة الشعر!)

ولكنه ما إن يزمجر غاضبا وتختلج الرعشات في الغضبة البكر
ويزأر، حتى يبدو العري هازئا ويفصح زيف البحر عن ضعة البحر.

فاس، 1963.11.10 ـ 1985.6.4

6. المحارة :

مجبول من طين الألفاظ،
عيناي بلون الخمرة،
ويداي على الجرح. (الحزن الأكبر لا تطفئه الأنخاب) النحات
استعدى الفخار على الفطرة، حتى ساوت بين الصدفة والإصرار،
حتى ذابت بين الأظفار :
القطرة تلو القطرة.
آه لو طوق محارة
شف إلى أن دل على ما فيه.
آه لو دل العمر الموتور
على عصياني
في إذعاني.

فاس، 1966.14.11 ـ 1985.4.6

7. غرناطة :

فيما بين الحاجب والعين،
تجثو غرناطة.
دون المقتول بها عشر فراسخ
تبكي بالآية والإصحاح،
والقاتل فيها بالخوذة واللامة.
لما زارتني ألغى عطلته سلطان العشاق.
(حيث امتدت أمشاج الدمع، اكتظت بالأسماء)
غرناطة
في حمى الإغماء
ذاهلة عما يجري في قاعات الأحياء المرصوفة
من أنهار دم فوق القيثارة واللوحة والفرشاة.
غرناطة "لاهويرطا"
غرناطة "لاهويرطا"
غرناطة "لاهويرطا"

مدريد - فاس، 1966.9.22 - 1985.12.17

8 . الشاعر :

لو كنت سقاء وشح الماء في آبار طور سيناء،
لانهمر المطر من أصابعي
حتى ارتوى الرمل،
وحتى ابتل باللعاب صوت منشد "المزامير" .
لو كانت "المعرة"
بابي إلى "الأولمب" ،
لكف هوميروس عن
تتويج "أخيل" بغار الشعر،
لسقطت قصائد الخريف
كتبها بورق الشجر عنف الريح.
من سوف يرسم على ملامح الخجل لون حمرة،
يختزل الأسماء والحروف،
ويضع الرسائل الملغومة
في أحْلَكِ الظروف ؟
لعلها النار وقد مسخها الحداد
على جمار خمدت، لم تقتبس من حجر الزناد
غير ميت الرماد.

مدريد ـ فاس، 1966.9.23 ـ 1985.12.17

9. الإثـم :

أفتش عن قناع الإثم، ألبسه ويلبسني، وعن نفسه،
أراوده.
أسائله عن التفاحة الأفعى،
وعن ميقاته المغلق،
وعن فئة تبيع الشمس والماء،
وعمن يقتل المقتول، يقتله ليبعثه، ويبعثه ليقتله،
وعن خمر تداوي بالتي كانت هي الداء.
سحاباتي وإن بعدت فإن خراجها آتي
إليه، لعله في الصحو،
ويومي عابس شاتي.
يقاسمني الحرير وشاله الفرو،
يقاسمني حصيد الحنطة اليابس.
فمن يدري ؟ لعلي في عباب الجب، في الدم والقميص.
لعلي هالك من نسل هالك،
لعلي كل ذلك.

مدريد ـ فاس، 1966.9.25 ـ 1985.12.17

10 . الغربة :

قد عدت من الغربة منفيا .
(عادت أجراس البرج إلى الإيقاع اليومي) الطيبة
في عينيك،
وفيها استشهاد الدمعة في المنديل .
شيأت الصخر ولم تعبر إلا رمل الشاطئ،
إلا شاذوف النخل . (البحر
بكارة هذا النوتي وقداسه)
قد عدت إلى إيوان الصمت،
النطفة في الإحليل،
والهندام على الهندام،
واخترت الموت .

فاس، 1966.12.4 ـ 1985.6.4

11 . القناع :

قناع ضيق أدكن،
يطل علي منه الصمت .
يعصره ويوغل وجهه المجذور

في عيني. دفلى
لونها الأخاذ أبلغ من مرارة طعمها. دفلى
تفتت في الفضاء هشيمها البري. موت
قد تأجل ريثما
يستخلص المهر المؤخر من حياته،
تخلى عن عجينة طينه البري،
عن أكفانه وحنوطه،
متواريا خلف القناع الفستقي.

البيضاء ـ فاس، 1967.1.1 ـ 1985.6.6

12. الحبر :

بيني وبين الحبر حين يباغت اللغة التي شاخت تغير جلدها الألفي، وشم لا يكابد لونه الأزرق.

ولأنه ما كان يرصد نجمه القطبي عبر مجرة شهباء إلا للعثور علي في المخبإ،

فالباب تفتحه زبانية أمام كتابة الأرقام، توصده أمام زخارف المعنى المشاكس. من سيفتح دفتيه ويقتفي أثري سواه ؟ الحبر ما في الشعر من نطف وما فيه من المطلق.

عنف يمارسه عليه الكيمياء

في قعر محبرة وفي قلم : (لأول مرة سَيُزَيِّفُ الماء الحياة) سلاطة المبهم،

وتكتل الأسماء والألقاب في المعجم.

فاس، 1967.1.8 ـ 1985.12.17

13 . التكوين

هنا هنا أصيح.

هنا هنا تنطفئ الفقاعة.

هنا هنا أشرعة اليدين،

تبحر في السؤال والضراعة.

هنا هنا مطالع القصيدة.

يكون أن مولدي في بؤرة العيون،

تطرف أو ترف،

تغرف من مجرة الأفلاك،

تفيض أو تجف،

تنام في ظلالها الأحزان،

وتمتلي من خمرها النبرة والمقطع والأوزان.

يكون أن راتب التقاعد

(من لذة الوصل إلى مرارة التباعد)
كغيمة تفي وأخرى تخلف المواعد .

نانط (فرنسا) ـ فاس، 1985.6.6 ـ 1967.3.4

14 . قابيل :

متراكم خلفي كأيامي . رأيتك في عراء الظن درويشا،
وبرأت ظلي في سعير اللون والإزميل والشدو،
ومسافة النسيان بين السكر والصحو .
جمّعت كل إرادتي في صلب فكرة .
ما لي أنقب في جرابي
عن جرعة تشفي غباء العقم في الأشياء،
عن آدم ودلالة الأسماء،
ودوني توصد الأبواب بالمزلاج !
وأنا إذا لـمَّعت أحذيتي
ووضعت في أرحامها قدمي،
يغتالني سأمي !
قابيل يلثغ هذه الأسماء
بضراوة التأويل والإيماء .

فاس، 1985.6.6 ـ 1967.3.28

15. التبغ :

لأنت أحب إلي من التبغ
ينور في جوف غليون
ويخمد كالإثم.
ركام من الوجد في الدم
وطعم مغامرة التبغ في الفم
ورائحة العقم.
أودع موتي فيك
وأرقب أن يستريح ضلالك فوق ذراعي
وتعتو ظلالك بالرأس.
أنقب عني فيك
فتبعثني في قناعي.

فاس، 1985.6.6 ـ 1967.4.15

16. المنفى :

ماذا أحقق في مسيل العمر ؟
ظفري وأوسمتي وراء سرابها المسنون جمر.
وأعود من رحلاتي العشرين أضرب في عباب الموج، أبحث في المحارة،

عما يخبئ جوفها.

موسى يشق البحر بالمنساة،
ويعود للمنفى كما عادت رمال الطور للطور،
وكما نعود لنفخة الصور،
وكما تعود خلية الإخصاب من إغماءة الموت،
وكما يعود الجوع للأحشاء،
وكما تعود نصاعة الأشياء للأشياء،
وكما تعود حرارة التصفيق للكفين،
وكما يعود الصوت،
للعنصرين الأرض والماء،
وكما يعود حنين بالخفين.

أنا لا زلت هنا تحصدني الشمس.
أشعاري تتلى بالهمس.
أكبو وأنا فوق حصان طروادي،
وأدور مع الغامض في عيني قذى الإبصار،
وأفر إلى المطلق حتى تنكرني الأفكار.

لا شيء يهدئ من روع الإعصار.

لو وسع الزمان والمكان نار غضبي،
- وغضبي مسافة ضوئية -
لما استطعت أن أفك عنهما الحصار.

ولكني على الأعتاب،
من الأعتاب أكبر،
ولما تغلق الأبواب،
أراني خلفها أصغر.
أيا وثني !
سواسية هم الناس
إذا عشقوا، إذا كرهوا.
أيا وثنيّ
أنا الناس.

فاس، 1967.4.24 - 1985.5.12

17. الظل :

مرفوثان أنا والظل على رمل الشاطئ.
فينا الغائر والناتئ.
فينا سفر التيه.
فينا الكون وما فيه.
ظل واحد
لثلاثة أحجام تتحرك :
في الرجل النعل، وفي النعل الجورب.
ظل واحد
لاثنين : الآلة والضوضاء،
لا يدري أيهما أنبوب السيروم، وأيهما
صوت الشبق الباقي في عانة ميت.
ظل واحد
إن سار وراء النعش يموت.

فاس، 1967.4.24 ـ 1985.5.12

18. المزولة :

تختل المزولة الشمسية بالصدفة.
تأتي الأوقات على صهوة أوقات سابقة أخرى.
تخفي الأرصاد زعانفها في الإسطرلاب، وفي
ميقات معلوم تأذن للصيادين بصيد البط المتوالد
في غابات الدفلى.
كم كانت تلك الأعوام عجافا !
ساعات محض إضافية،
مدتها مزولتي في زمن
كان الصفر على مرمى حجر منه.
مزولتي مولودة
في حالات شرود قطعية.

فاس، 1967.12.17 ـ 1985.6.7

2. الصورة :

وجدته ضيفا على مأدبة الجنازة.
وجدته في الرفض والقبول.
وجدته في حمرة الخجل والفضول.

أراه في الجرح وفي التآمه.
أراه في الحكاية.
أراه في الموج وفي ارتطامه.
الدفتر المدرسي الأنيق،
خال من النقط والرتبة والطفولة.
قارئة المديح باليمين والهجاء باليسار تكسر إِطار الصورة.
هي التي كبت بها الحروف
واشتبكت عدسة العين بدرد الزيت في القنديل.
تعيد لي زوابع الجليد.
تعيد لي زوابع العصر طُرُودَ عُمْرِي الضّائع،
ملغومة العنوان،
مكتوفة اليدين والرجلين واللسان.

الحسيمة ـ فاس، 1970.8.25 ـ 1985.6.7

بطاقات تعريف ثانية

1. كانديدو كاسترو :

كانديدو !
كانديدو !
يا من ترتج عليه أسوار سود !
غابات الشيلي العذراء،
تقصي الريح اللفظي، وتدني لحواس الأرض
عجين الخبز اليومي.
Rana sobre la ventana

بغداد ـ فاس، 1985.12.21 ـ 1985.12.29

2. دون كارلو :

دون كارلو !
دون كارلو :
عطر وبهار
ـ أنى سار ـ الليل نهار،
سروات تعنو للطيب الواري في الأغصان تداري
بابا لم تأفل منه الشمس. الإعصار الآتي لا يمحو سطرا منها.
دون كارلو في القمة والحوذي الأعمى في السفح.
Rana sobre la ventana

فاس، 1967.12.17 ـ 1985.6.7

3. سانشيث ألفاريث

صديقي الوفي !
أنا هنا مكوم خلف الزمان،
أبحث عن جذوري
في تربة ضنينة،
وأنت مثلي تمسح الدخان
عن جبهة معروقة حزينة.

صديقي الوفي !
كأننا من طينة في جيدها الأغلال،
خلف جيدها السجان.
صديقي الوفي !
كل عباءة إذا هَجَرَها الشاعر لا تسكنها البكارة
Rana sobre la ventana

فاس، 1964.10.25 ـ 1985.12.21

4. مراثي إنسان لا يموت : إرنيستو شي غيفارا :

ألف :

مد الطير الميمون جناحيه. استرخى فوق حبال الفرقد. غطت صلبان العسجد وجه الأرض المجذور. استلقيت على أظفاري. كم كان بكائي لفظيا ! زجت بي في المطلق دمعات لم تنبع من جرحي المتعفن.

باء :

إرنيستو ! حط الطير الميمون على هامته تيجان الدفلى. استوفى دين الزيتونة من فانوس لم يقدح نورا في مشكاة. ألقيت معاذيري للطير وواتاني العصيان فسماني رواد الحانة روح الراح القائم في الإبريق.

تاء :

إرنيستو ! وجه في القرص الفولاذي، ووجه في المحراث، ووجه في إغماء الأرض. أنا قاطعت مداي الشكلي، فلم أفلح في تنصيب الراية فوق الصاري. كان الوزن خفيفا عند استدفائي بحرير "الكيمونو".

ثاء :

إرنيستو ! وجه يستجلي كنه الأشياء الكبرى من ثقب القفل الضيق. إجراء روتيني تقليص الأحجام. المجهر أعشى. علقت وسامي في المشجب: ناداني وتوسل بي ببكاء من دمعي. لملمت نزيفي السائل من شرياني.

جيم :

إرنيستو ! لمغارات جبال الأنديز معان أخرى غير جيوب المعدن، غير مقالع أحجار النفط، (وفير منها محصول العام) أنا لا أسألك استدرارا للعطف، ولكن بحثا عمن تستهويه الخمرة في جام الفخار. (الحافي يمشي فوق قشور الموز ولا يسقط)

هل في بوليفيا من يسمعني غيرك ؟

حاء :

إرنيستو ! نمقت عباراتي. حَاكَيْتُ بها "جيل السبعة والعشرين". احتفظوا منها بشمالات خضراء، وردوا لي نوحي وبكائي. وعدا هذا الميراث العاري لم أنفق من شعري إلا حرفين. البعث الأكبر يلقي شتلات البن على سيقان الكرم، ويلقي الأعناب على أعجاز النخل.

خاء :

إرنيستو شي غيفارا !

إرنيستو شي غيفارا !

من منجم الصلب والرصاص.

من موسم الحرث والحصاد.

تطل كالقصاص.

من ياقة الصوف والرداء.

من غضبة النار في الرماد.

تطل كالقضاء.

إن ينتن الشعر في القوافي

إن يوضع الله في المزاد،

إن يحمل "الحافظ القرافي"

مسوحه الثقيلة،
ووجهه الخرافي،
فسنن السيف بالبراءة،
وأشعل النار في المباءة،
Y busca otro sitio
دال :
إرنيستو شي غيفارا !
إرنيستو شي غيفارا !
تماسك الكف في الزناد،
وغربة الشعر في الحداد.
فسنن السيف بالبراءة،
وأشعل النار في المباءة،
Y busca otro sitio
ذال :
منذ عصور فتحت في أوحه المغول،
توقف البندولَ في رحلته على رخام الساعة.
يا صاحبي !
تهدلت بطاقة التعريف،

فلا يزال شجر الأنساب
يجلس في منصة الشرف،
ولا تزال تقرع الأكواب،
وتلطم الخدود في النجف.
راء :
يا ساكن القمم الصقيعية !
من مات تحت رطوبة السرداب في منجم،
من مات مطمورا،
يهدي إليك تحية بيمينه وتحية بتأرجح الفانوس في يسراه.
لو كان للجودي من دين على الطوفان،
ما كانت الغيلان
تعطي وتمنع بالمواعيد
داست فلول الجند آكاما من الجثث التي انتظرت حلول الصيف (مفرزة من الخصيان تهزم قمة الساعات في المبغى) كي تنضو عنها ظلمة الأكفان.

فاس، 1968.2.25 ـ 1985.12.23

الأشياء والأسماء

أشد بالظفر على الجيد وبالأضراس.
يختصر الفتيل في شموعي النعاس.
أود لو تنتحب الأجراس.
أود لو أعبر في الخيال
مفازة الرمال،
وألتقي بالعالم الظمآن في المحال.
يا أيها الوثن !
يحمل في جبهته محارة الأجفار،
ويقرأ الأحزان في مجرة الأوتار،
وينظم الأشعار.
قل لي ما الثمن ؟

عنقود قلب عاقر الأسرار ؟
أم طائر النورس ؟
أم برهة من عمر الحروف في غيابة الفهرس ؟
أم سحنة محروقة الأوصال ؟
أم سدرة النهاية ؟
يا أيها الوثن !
أهذه بداية النهاية ؟

* * *

أود أن أكتنز الأشواق واللهيب.
أن يجد الغريب
في منجم الهدبين،
وجنة العينين،
فسائل التفاح والليمون،
وومضة السراج في الزيتون،
شرانقا يطل منها الله
كي يملأ الأزمان إذ تنساه

* * *

على سراج الشمس والحجارة.

على نعوش الخبرة المنهارة،
أعود لو تنصفني العبارة.
يا حامل الهودج بالأقدام !
يا راكبا مفازة اللجام !
هل تطهر الطهارة،
أم أن ماء العين في الظلام ؟
ليس لمن يفتقد البكارة.
تقرضه الجرذان كالأخشاب،
أجفانه مهزومة بالسهد،
أشعاره منفوشة في السهد،
أن يسترد الكأس مملوءا وقد شربه السراب.

* * *

أخاف أن يذبل في عروقك الزمن.
أن ينشب الوهن
أظافر الخريف في الأصداغ.
أخاف أن تستعر الأصباغ
في كبرياء الطينة،
وينشر التبر على الأرساغ

ظلاله المتعبة الحزينة.
أخاف أن يخونني الطريق.
أن يجرف الرماد
مغارة البريق،
ويهزم المبدأ والمعاد
توهج الجذوة بالحياد.
أخاف أن تنكسر الجرة بعد الصحو.
أخاف أن تؤلمني العمامة.
أن يفرغ الجراب.
أن تعجز الأسنان عن أن تمضغ الجواب.
أن أوثر الجبن على الشهامة.
يا فالق الحبة في نواتها العصية !
إن ينقطع حبلي عند الشدو،
فأدر المنية،
وأغرق الأعمار في مستنقعات السهو.

* * *

لا شك أن ماردا قد عقر الأشياء،
وعقم الطينة في آدم إذ علمه الأسماء،

وكتب الحزن على ناصية الغمامة،
والأرق العتي والسآمة.
لاشك أن المارد
قد رسم النسيان
على رصيف الأفئدة.
قد رسم الإنسان في دائرة الأصفار
على حروف الأرصدة
على ضباب الرقم كي ينساه.

* * *

يا أيها الوثن !
تخونني العبارة
أذيب كل شغف الزمن
على حدود الجدر المنهارة،
جريا وراء اللفظة ـ العبارة.
تثاءب الأعوام.
تكبر أو تقلص الأحجام،
وتنشر الكروم
على بساط الطين والحجر والتراب،

خريفها الغارق في الوجوم،
والشعر هذا الشعر
يظن أن عمر الإسكار
أطول في العيون منه في وجيب القلب.
تخونه العبارة.
يظن أن مبدع الأزمان،
أودع في رحمها الأشعار،
ونذر الخمرة للنسيان.
تخونه العبارة.
يا أيها الوثن!
لو تستقيم في فمي اللهاة،
لو أهزم الحياة،
لكنت مرغت دمي في صفحات الزمن الثلاث،
لصحت من حنجرة الرقيم في الكهوف،
لوثبت من محجري الحروف،
لاختنق اللهاث.
لكن هذا الشعر بالعبارة،
أخف ما في من الخسارة.

* * *

يا أيها الوثن !

هل يصلح العطار،

حقا من الطيوب قد أفسده الإصرار.

باريس، 1968.3.29

ملابسات

(1)

صفق الباب من خلفه مرزبان برأس النعام وريش الصراصير. كان على الصيدلاني أن يتبرأ من كيمياء الحقيقة كي يشفي المرزبان من البرص المضري. المحاليل جاثمة في القوارير إن ينزل العطر عن طيبه في القوارير تفضحه الرائحة.

في غابر الدهر زار سدوم مجاملة، فأقام بها عملا بالنصيحة. أتقن لهجتها واستراح. لمحنة يوسف بين برود العزيز ودفء العزيزة أسئلة لا تقال.

كان يرحل ما ارتحلت في السماء السحابة، ملء يديه الخراج وعانته الوبرية. إن جمار الفراسة كابية، ورماد الغريزة لم تنقدح فيه نار.

بغداد ـ فاس، 1956.12.8 ـ 1985.12.23

(2)

مسافتان،

وهذا العمر بينهما

قناعه اثنان :مأساة وملهاة.

مسافتان،

ومن يدري لأيهما

سيقرع النخب، فالأحياء أموات.

"أغمات" تستقبل التاريخ في صلف،

كأنما وحدها في الأرض أغمات،

تؤله الطوطم العَارِيَّ، لا خفقت

على سرادقها المحجوب رايات.

كأنها كعبة في الأرض واحدة،

وقبلها لم تكن عزى ولا لات.

لا يشتكي بعدك المظلوم مظلمة،

فليس بعد بكاء اليوم آهات.

وليس بعد جبايات أتاوات.

بغداد ـ فاس، 1957.1.11 ـ 1985.12.24

(3)

ملهاة هو الرسام. سعار هي الفرشاة. خروم هي الألوان. اللون الأبيض في اللوحة عنوان.

شيطان بالريش الأبيض.

درويش في أسمال بيضاء.

أزهار التوليب على أسوار بيضاء.

إيقاعات بيض في حركات السمفونية.

أما الزنجي

فمعابده بعمرها الملك الأبيض.

إسطمبول ـ فاس، 1957.7.26 ـ 1985.12.24

(4)

في الوجه الفارغ أنياب واحديداب،

يجتر نوى تمر البصرة،

مكوك سيزيفي.

يصغي في رحلته

لصدى أخفاف الناقة

حتى لو شلت ؟ يجتاز بها صحراء "التبت"،

لا يوقف هذا الزحف "الماراطوني"
سوى سور الصين.

القنيطرة ـ فاس، 1985.7.21 ـ 1985.12.24

(5)

من عَادَته تأجيل الموت
إلى وقت يلقي فيه
على عيني بلقيس أواخر أنفاس
اللحظ الفاتر في عينيه.
لما مات،
سالت دقات القلب على صورتها
في الجيب الأيمن من سترته الزرقاء.
إعجابا بشهامة أبطال ماتوا في حرب البلقان،
رصوا فوق نهود أراملهم نيشان استحقاق.

فاس، 1960.2.18 ـ 1985.12.24

(6)

إيماضة الإذعان في عينيه. دارت حوله الأصفار. ضاق محيطه.

لغة الغراب وصبره وذلاقة السمسار زلزلت الفضاء. محيضه الشهري آن أوانه.

لا نجم بعد يضيء للساري فجاج الليل.

أشباه الرجال يكللون جباههم باللوتس. يعتقدون أن عمامة النيران واقية،

وأن سلامها الموعود أسطورة.

في صهوة الإلحاح ما يغنيك عن خيل مسومة،

وعن سفر طويل. لا تحاول أن تعكر صفو ليل

لا يلين ظلامه للمدلج العاني

ولو شعت خيوط الزيت في المشكاة.

فاس، 1960.2.19 - 1985.12.25

(7)

الساعة جثمان في باب الأستانة.

وقت يهذي باسم "سليمان القانوني". الحزن هنا ميسور،

لا يخرجه من بئر

إلا صمت البئر.
رثاء ضمني ببكاء شكلي،
ساعته ستون دقيقة.
هذا وسجلات القيصر في قيدي، وتواريخ الدمع،
خامات طي اليوم الأول لم تبرح
سجن اليوم الأول.

طنجة ـ فاس، 1963.7.15 ـ 1985.12.25

(8)

الريح في رئتي تغنى وتفتقر،
والريح منذ مدى الآماد تستعر.
ومن خلال جراحاتي وعبر دمي،
أرى الكواكب تعنو ثم تنفطر.
وبينما قدم الجلاد كابية،
يكون في معدني الإنسان ينتصر.
الغار محض ذؤابات وأقنعة،
تهمي على الوجه حينا ثم تندثر.
لا يمنع الغمد سيفا من مسافته،

من داخل الغمد يطويها ويختصر.
إن العيون إذا جفت محاجرها،
تلقي المجرة من أعلى سحائبها
على البحار، يغيض الماء، ينهمر.

طنجة ـ فاس، 1963.7.21 ـ 1985.12.25

(9)

حملت على ظهري جراحي وغربتي،
وأوغلت في المجهول وحدي مع الليل.
أعب صرير الريح والرمل والحصى،
وأطفو بأنقاضي على لجة السيل.
رأيت سراطين النجوم مضيئة،
وتدفئها من قرها فروة الدب.
رأيت على سطح المجرة يوسفا،
ولما رآني كان يوسف في الجب.
قميصان عادا. من دم ليس فيهما،
سواي، وغير الغدر والرفع والصلب.

طنجة ـ فاس، 1963.7.23 ـ 1985.12.25

(10)

تكفى باب واحدة في فك غموض الألغاز، وفي إلغاء بثور الشمس. الأضواء تبيح مفاتنها لي. مسؤول منشار النجار على مسخ السروة في صورة باب سادنها نصب تذكاري.

الباب الموءودة في صمت ثلجي مسخت "نفح الطيب" العاري في الأم السروة.

آه لو أن الشاعر عند اليوم السابع !

ألغى من "هيت لك" الأبواب.

طنجة - فاس، 1963.7.24 - 1985.12.26

(11)

قال البداة النازلون بالمظلات على السطوح : "كلما خلى الخباء من عشيقة وعاشق، نسج فيه العنكبوت بيته الواهي" . بالملكية المشتركة،

يباع ما ثمنه الألف بقيراطين. (عمر القش يومان، وعمر الحنطة دهر) فيا مدينة يدخلها النور من المجاري !

عليك أن تعلبي الأشباح في الإسمنت والحديد والبغاء.

عليك وحدك قناع وجهك الخلاسي.

فاس، 1964.5.16 - 1985.12.27

(12)

على الشطآن والرمل،
مسافات
قطعناها
مع الأحزان والليل،
وكان الصمت مجراها ومرساها.
وقلنا : رحلة عذراء للشعر،
إلى الأسرار نجلوها،
إلى الأشواق نبلوها
مدى العمر.
ولكن خيبة كانت.
وقلنا في السما نجم
عبدناه،
عبدنا ما بأيدينا صنعناه.
ولكن في السما نجم
صغير غاضب جهم،
يداجي مثلنا الناسا،
ويشرب مثلنا الكاسا.

مخاض الأرض في دمنا بقاياه،
ونحن الآن يا دمنا خطاياه.
عرايا كيف نلقاه،
فيحضننا بيمناه.
سنلقاه.

فاس، 1964.6.3 ـ 1985.12.27

(13)

توقعت أن تقذف الطريق بالغريق،

(قذفه الربان في اليم، لأن زورق النجاة مثقوب) لعل موسم العشق (يحل في الربيع) أن يعوض عن المصاب بالصبر الجميل. سبرت أحشاءها فأسفرت عن غائب وحاضرين. أسدلت عليهما عرقها الدوري.

انتظرت أن يبعث الغائب في السرير، ثم التحفت بشبق الغلالة.

فاس، 1964.6.21 ـ 1985.12.27

(14)

هذا وقت يشرب فيه الندمان ثمالات الأقداح المملوءة بالدم.

أسلحة في طول الزان وفي حجم نواة الحصرم.

أسلحة منها الصوتي، ومنها الأفصح من سحبان، ومنها ما يفتض حصون الأمصار وتعييه البكر العذراء، ومنها توشيح تنشده أعياد الميلاد، ومنها ميزان القوى والأحلاف، ومنه أن علياً في "صفين"، ومنها أن اللحية والأفعى سيان، ومنها تقويم شمسي قلم أظفاره "غاليللو".

فاس، 1964.8.20 ـ 1985.12.28

(15)

يهذي الحزن. فحيح الصوت الواني يسري في اللاشيء. غياب اللفظ عن المعنى موت لاهوتي يسقى من ماء دافق.

لولا الحزن لما أبدع رب ما أبدع

يا من فجر من صَخْرٍ ماءَ!

حدثني عن حزن لا يهرم بعد التفقيس الآلي، وإلا من لي بسماد الأشعار، ومن لي برماد القيثار، ومن لي بالثيب في العذراء؟

فاس، 1966.11.11 ـ 1985.12.29

(16)

حقيبته تسافر وحدها ويقيم. ملح ساعة الميناء. يعثر في حقيبته على عينيه ضائعتين بين ثيابه، ويرى أصابعه تشير. (مساحة القيطون ضيقة) يجالس وجهه والهاجس اليومي. يتسع السرير لجثتين وصحوة وإشاعة. ترث الفريسة خوفها من منطق الشرك الخفي. وتكبر العنقاء خارج سلطة الأعراف. تكبر أن تصاد. بنات نعش في ضيافتها. أصابعه تشير إلى الحقيبة مرتين. (السكر قاعدة وتلك الصحوة استثناء)

يهاجر في حقيبته. يهاجر راجلا. في باحة القيطون عوسجة وفيها ساعة الميناء. تقترب المسافة والعلامة منه أو تنأى، ويتسع السرير لجثتين. الحبل في عنق الفريسة. راكعا يأتي من الأنقاض. آونة تقال الذات عاشقة، وآونة تجوع فتستقيل. تسيل من أشلائها كبنات نعش قبل أن تئد المسافة والعلامة في الحقيبة مرتين. (السكر قاعدة وتلك الصحوة استثناء)

رذاذ الرعشة الأولى، وللبرنوس كبوته وللقفص الخصي سعاله الديكي. يتسع الحصار لصحوتين. يراود المعنى فلا يصطاد غير الظل. تقترب المسافة والعلامة منه أن تنأى، وتختصر اللغات شخيرها الصوتي. وشم في الذراع. يدون النسيان سطوته على

بردية، ويدون الساعات بالقلم الرصاص. مشى على نعليه في عينيه. عارض موته واحتج وامتشق الحقيبة.

رذاذ الرعشة الأولى. ويخترق السؤال مسافة القيصُون والبرنوس والقفص الخصي وساعة الميناء. يحترق السؤال ويحتمي بسعاله وغبار أجوبة مبللة. ومن لغة إلى لغة، ومن قفص إلى قفص، ومن نعش إلى نعش يكون الميت سرا بين قاتله وبين شهامة النسيان. يظهر فأله ويزيغ عنه السهم. من لغة إلى لغة، ومن قفص إلى قفص، ومن نعش إلى نعش يكون السر موتا موجزا، ويكون في رحم الحقيبة.

فاس، 1984.10.18

(17)

ألقت تحيتها على استحياء.

ألقت تحيتها. تشعث ظلها في غرفة بالطابق العشرين، ثم تناسغت. نبست ببعض ملامة. كتبت ممانعة وأخرى في جدار العقل، ثم محت فلول الطين من أسس الجدار.

جاءت قبيل مجيئها.

رفت سنابلها مطعمة بوهج الصهد والإلحاح.

ألقت على برد التحية رحلها وعظامها وعذابها اليومي، بعض مسافة يكفي. وريد واحد يكفي، وتوتي أكلها أسس الجدار.

وأجيء آخر ما أجيء النير في جيدي وفرشاتي معبأة. معبأة جروحي الباطنية بالصديد. أنا رهين جهاتها العشرين. بعض مناحة يكفي. غياب واحد يكفي، وأخترق الجدار.

باريس، 1985.2.28

(18)

أفض محارة أولى وأوعز للفصوص أن اصطلي ناري. توهج وجهها بالدفء. واسعة عيون الليل، ضيقة عيون شباكها : فلكل عين عمرها وغضونها، ولكل خيط عرقه الدساس. (يحترق المؤرخ في الهوامش والشروح) أما تلم النار شمل حروقها ؟ الشماس في حالاته القصوى، وهذا السامري أبا وخالا في الإشاعة. هذه ناري، وذاك فطامها اليومي. أشبه ما تكون النار بالدم والفتات على الخوان. محارة أخرى أفض. يكون أن تعد الفصوص ولا تفي، ويكون أن يصل الفتات ولا تجيء المائدة.

البيضاء، 1985.3.22

(19)

هذا النهر توارى خلق حزام الخوص وعانى عريه،

مقطوع الرأس ومبتور الرجلين. القربان له ما إن يطغى الماء على الماء.

"رد الله الغربة" قال النهر لماء يقضي في حوض التجريب طفولته. إن "سبو" مسك ختامي. فيروزات سبع فيه وفي أصلاب الماء نقيق الفيروزات.

لا يحصى ما تذروه الريح.

لا تحصى شتلات الخوص العضوية.

لا تحصى عادات الماء.

البيضاء، 1985.3.28

(20)

يتعلق بي ذلك الطير حتى لأنفث فيه حيادي. وساوسه وابتهالاته ومودته حاصرتني. ومن طينتي العارية،

أحصنه بالرقى. (ذلك الأيك أقصى مدى يقع الطير فيه على مثله) أيها الطيرَ! أسئلتي في القمطر تقيم شعائرها وتموت.

يدفن الطير هامته في الرمال ويمسح عنه رماد السكوت.

باريس، 1985.6.20

(21)

أريد الفواكه منقوعة في حبائلها ومباذلها، وأريد العلامة واجمة والتحري مزدوجا، وأريد الفواكه منسوجة في ذوائبها، وأريد احتجاب النواة العصية في ودجيها،

فإما احتكاما إلى أول الوافدين، وإما احتراقا على شأفتيها.

باريس، 1985.6.20

(22)

كانت النار التي تقدح في آخر جمر دفئها الذابل ناري.

شيأتني من رمادي واحتقان الدم فيه.

قبضت مثلي على الجمر بكف، وبأخرى ابتهلت للطقس ألا يتخَلّى عن نبوءات المنجم.

إنها النار.

إنها النار - الحطب.

باريس، 1985.6.25

(23)

مر خلف السور لا يلوي على شيء، وكانت شرفتي مشرعة الأبواب في وجه النهار.

ظنها تفضي إلي.

هم بالسور، وهمت قدماه بالفرار..

آه من طعم الفرارَ!

يسبق السور المسافة،

ويسليه صهيل العربة.

باريس، 1985.6.25

(24)

رأيته يحمل فوق رأسه أسعاره، أسماءه، ونعشه، وتربة من أرضه، تتبعه السحابة.

قلت له : "إلى إيميلشيل" تريد ؟ الناس عن بكرتهم خفوا إلي لقائه، واعتمروا قلانس الوبر، ثم توأموا الأجساد من ظاهرها. تفاصحوا ملء الحروف السبعة.

وبعد أن حاقبته علمت أن الدمعة

في عينه مثل مداد البحر :

أرق من شعرة الفوذ، وأمضى من مضاء السيف.

باريس، 1985.7.23

(25)

زاوية وريفة في ردهة التنور،
متحت برد النار من باطنها.
(باطنها محياي في مماتي)
وقلت : "لا حاجة بي للصحو والتثاؤب.
أغنيتني يا أيها التنور بالفقر وبالتجاعيد،
والدورة النصفيةَ!"
الحي في الميت والميت في الحي. وفي "توبقـال" سـفـر الثلج والفهارس،
لأنه التنور في مغارة الأحجار
طعامه الأشجار.

باريس، 1985.6.26

(26)

قلت لغصن الشجرة :

"إليك ظلي فاحتجب وراءه وانتعل الجلباب والقفطان. إني كلما كتبت في الحسك شطرا واحدا من القصيدة تضاءلت، فما كتبت إلا فطرتي ومسكة من السهى" . وفي انتظار الباقي،

أرقت في عرعارها الوردي نصا واحدا.

أطالب اليوم بغصن شائك كي أتشبث بساق الشجرة.

مملكتي تلك تعادي لغة واحدة، وتتقاحل إذا احترفت اللغات.

أما ترى أن المحطة التي تقف خلف اللعبة

تنتن في انتظارها ؟

قلت لغصن الشجرة :

"اختارت الورقة اليتيمة

حتوفها وانسحبت من هذه الوليمة" .

قلت لغصن الشجرة :

"قد أبطلت مفعولها التميمة" .

فاس، 1985.7.23

(27)

من اللحاءِ يخرج الطوطم. من دائرة الخطإ والصواب. من قداسه الليلي. من شبقه. (لإي لحظة مضيئة يغافل العابد معبوده ثم يجمع النذور في جمجمته)

شعرة تنسل من عجينها، ويشرق الطوطم من هزيعه الأخير. يدعوني إلى اجتماعه السري كي يجبرني على احتراف البين بين تحت تهديد السلاح الأبيض.

والصوت لا يبث إلا رجعه وعادة التفقيس في يوم اعتدال الطقس. لا صلابة القشرة ترعاني ولا دماثة النسيج. (في بلاغة المزج فضائي كلما أصاءني تماهيت)

هو الوعاء آهل بسائل النشادر

يقطر من محيطه وقطره، ويحتسي حروفه في جرعة واحدة، ويحتسي قداسه البيتي من حواشيه.

وليس غير الطوطم

يتاخم الريح التي تعول في المباءة

فاخرج إليه تحت جنح الليل مثل قمر يبحث عن عباءة.

طنجة، 1985.8.13

(28)

لو ساجلت الجسر مدى شوطين كما يقضي العرف لما لبى الدعوة.

جاءت حبوا تلك "الأرجانة" والزيت ظلام بالتقسيط. (الأنموذج نقض للأنموذج، واليم غريق في اليم) وتحتاط الأسمال

من لابسها تحتاط الأسمال. فيا خمرا أحسوها بلسان الحال، ويا معنى لفظيا ينعاني !

لم ينجب هذا الجسر سوى عسر ولادته. (يعزى هذا العجز إلى أخطاء في التشريح) احتاط الوجهان الضاحك والباكي لنقائهما.

يا هذا الجسر الجاري تحت الماء.

طنجة، 1985.8.19

(29)

عاصر البيت الخرافي نبات الظل دهرا، وأواني الفخار.

وحشة الألفة فيه،

والعظايا والطحالب.

كلها الأوراق دالت. لاعب الأوراق في فصل الشتاء.

لاعبته بالنيابة.

تحت صهد المدفأة،

وهو يذرو آخر الأوراق قال
لليعاسيب وطير التم : "شيء خلف باب البيت
منفى أو كمينَ !
هو باب البيت يؤتى من رتاجه ؟"

البيضاء، 1985.9.11

(30)

من نارك الاولى اقتبست شرارة ونسخت أخرى، وعجنت للدم خبزه اليومي من ارقي المفاجئ وانقرضت. النيلة الزرقاء وشم والعظام امتصت الحمى.

يا شاشة الدم صفقي للسائل الأعشىَ ! فما أبقى خرير الفصد في الشريان ما يغني من الجوع.

انقرضت ولا سبيل إلى انقراضي.

الداخلون نيابة اخصوا، وظل الجرح عندَ براءة استهلاله.

والخارجون تمتعوا بظروف تخفيف لما أسدوه من دمهم لمرضى العصر. ما علموا بأن بعوضة عجفاء لا تمتص من عرق الجبين سوى طنين الرائحة.

حمى وتعقبها الكتابة بالنجيع. (دم السلالة في الجسد، ودم الأبوة في الولد).

فاس، 1985.9.16

روزنامة الحدس والفراسة

الوليمة الأولى :

وجهان لو حضرا الوليمة، عاركا الأشباح، واتخذا سبيلهما إلى سمط الخوان،

لسرى تيار الفجر في الأسلاك والهاتف.

في قبة النيون. في علب المدينة.

في قمرة الناجين من غرق السفينة.

في باب "سبتة". في بروج حراسة الشطآن.

في العائدين من المعارك.

في خفقة الإشعاع من رئة المطار.

في النازحين عن الديار.

وجهان لو حضرا الوليمة، قارعا الأنخاب، (إن شجاعة الخفاش

تأتي بالخوارق في حروب الردة العزلاء بالريف)

لوهت حبال الدوم

في باحة "الكتبية" الحمراء.

في الليلة القمراء.

القاتل المقتول يقتل مرة أخرى بخنجره. يعلق نصبه في السوق. في النافورة الضوئية الكبرى. (تقول الموت : "لولا الموت لانقطعت حبال الوصل بين الله والإنسان") ينهض شاعر عريان من أنقاضه، ويدون الإسم القتيل على القوافي. يسلم الشرف الرفيع من الأذى. يتعمد التاريخ من ماءين. يقطر بالصديد. تغص آلاف القبور بساكنيها. حملة التطهير. يغرس نابه الطوفان في المدن الحزينة. يَا رِمَال الشاطئ الصخريَ ! كيف تخلص الخفاش من غضب العباب وقاوم التيار ؟ (طوق إغاثة مجذور).

قارورة التعذيب تنكر أو تقر،

تسعى على قدمين أو تسعى على سيفين. ينهض شاعر من موته. (ألق الزجاج. مرونة المطاط. حجم الشمع)

يمتد عمر الصيف.

يقع الضريح على الذي سكن الضريح.

يمتد حبل الود بين الفرس واليونان.

تتفجر الآبار من طروادة.

تأتي العمائم واللحى بالسادة ـ السادة،

حسب الذي تقضي به العادة.

صفرو ـ فاس، 1971.7.26 ـ 1985.12.29

الوليمة الثانية :

عاقر منذ قرن ونصف. (جمار الفراسة والحدس راجفة في مهب الرياح) وتقتل شيعتك الأقربين. مساحة أعمارهم تتراوح بين احتضار ونزع. (لسان المعارض أمضى من السيف)

من يعارض يقتل في غرة الفجر. بعد الجنازة أولد ثم أعارض. أستأنف الحكم. هي الجريمة غليون تبغ. ملف المحقق في الوفيات. دخان الإدانة. عصر الرصافة في الكرخ. عصر الشجاعة والجبن في باب أغمات. عصر القرابين.

هي لافتة في الخريف، ونافورة في الشتاء، وقارورة في الربيع، وفي الصيف نظارتان. خداع العناوين.

عاقر ذلك التتري، ويلبس جبة صوف وسبحة.

أموي ويحمل سيف علي وطلحة.

في مصب المحيطات ميلاد من لا يموت، وموت الذي يرث الإسم.

(شتان ما بين غار وشيح) قاتل منذ أن كان في رحم الوقت حبل مسافة .

قد ترامى إلي الصراخ، وكنت تراشق لحما خصيا بخمر معتقة . (من يمد إليه يدين يمد إليه يدا) ثم جاء الأحبة . (لا حد للحقد والحب، إني أراهم على صهوة الحلم آتين)

قد ترامى إلي صراخك عند أزيز القذائف (لا تنفع الحوقلات) تقلصت حتى النخاع . الأسير تصادر رجلاه من نعله وصفائح مهمازه . يتساوى أمام المظلة والطيلسان قراصنة وأسارى . يقول رماد الأشعة في العين ما لا تقول الضراعة في الراحتين . ضريح ومعتقل . يفسل القلب في الصدر ذات اليمين، وحزب الكتائب ذات اليسار، ويدخل مقبرة الخالدين من الخلف . أجهزة لالتقاط الخفوق وكنه الطوية . في شهر غشت تضيع الهوية .

حين ضاقت جروحي بالماء والملح والنار، نقحتها، وأعدت طباعتها في يسار الصحيفة . ساومني قاتلي، قال : "قايض بما تحت أنسجة الجلد من ورم وحروق، بما تحته من غبار التجلد !"

حين جاء مخاض الحقيقة، جاء هواة الطوابع منتعلين قلانسهم كملوك الطوائف، (هل تنكرون تواقيعكم واعترافاتكم ؟) يغسلون أساميهم في صهاريج "أجدال" مما ألم بها من نوادي

العراة. لدرعة - تغسلني بشعائر ماء زلال - حروفي.

مومياء. رخام القراميد. زخرفة السقف. عثمان قبل وبعد اعتقال القميص. سياج النحاس. خنازير داجنة. خنجر بنطاق الحرير. مصابيح فضية. دفتر للتعازي. طنافس تركية. سفراء البلاد الشقيقة. مرثية للترحم. مبخرة. جوقة المادحين. برانس من وبر العنكبوت. اعتراف "فتى العصر" بالذنب. طائرة بالعمامة والبوصلة.

لا يرى قارئ الكف في زئبق الكف غير الخطايا، وغير احتقان الحقيقة في لمعان المرايا. أراك امتدادا لطاغية يتقلب فوق حروف الهجاء بنفس المساحة واللون والظل. إن حقيقة غشت حقيقة كل الشهور.

ليس لي أن أبوح بما هو أبعد من غضب الجهر : "موتك في طبقات السحاب، وموتي غيلة".

زوريخ (سويسرا) - فاس، 1973.9.9 - 1985.12.29

التكوينات الثلاثة

التكوين الأول :

ثمة في كواهل الأطلس شيء يشبه المغارة.

ثمة غابة صنوبر وحور يبست أوراقها قبل لباس الزمن العاهر وجهه الثلاثي، وقبل مولد اللذة والألم.

ثمة مرصد بإسطرلابه وخلفه العلامة.

ثمة أجداد وأحفاد يخطون ضريحا للشهور القمرية وينحتون في الخريطة الخضراء قرص الشمس.

من شاهد الأطلس منكم سيد النسيان والتذكر،

شهد ضد نفسه وعصره، وشهدت عليه "شالة" فلم يعثر على أعمدة الضوء بها ولا على نوافير المياه. لم يجد سوى عاصمة أو مقبرة.

حدث أنه تناسخ فصار برنسا وجبة ونعلين،

وزوجة شرعين لبعلين.

قتله الأجداد مرتين

بالصمت والهزيمة،

فأخذ الأحفاد بالجريمة.

إن نفذت تذاكر الدخول للعصر، فزره خفية، واقتحم المنصة البيضاء، واملأ رئتيك بهوائه وكحل منه ناظريك.

حسبك من شراسة تداخل النقيض في النقيض. لست أسدا إن كنته مجازا،

إن كنت في الفروة والأظفار نصف كائن، وصولة نشازا.

مرثية بالهمس،

في الواجهات الخمس،

تصب في أروقة المتحف دمعا ميتا. هل يلتقي بوجهه الأطلس في متاهة التنكر ؟

لأي رقم يقف الزمان والمكان ؟ للإسمنت والمجمعات السكنية ؟ لمن حبر المحابر، لمن عطر القوارير ؟ ستأتي النار بعد النار من مغارة، وتضع الأمور في نصابها حيث جمار الحدس والفراسة.

من جرد الأطلس من نسبه والثلج ؟ من علمه الأرق والخوف ؟ الذين خططوا معالم المدينة العذراء في صفصافة وزيزفونة وسنديانة ألفية،

عادوا إليه. كان في الجبة والبرنس والبلغة مزهوا، وفي قمته الأشياء والأسماء والنار التي ستضع الأمور في نصابها. عادوا وكلهم جمار الحدس والفراسة.

فاس، 1974.4.24 ـ 1985.12.29

التكوين الثاني :

باسم القرن الحالي والآتي بعده،
يأتي قوطي من أوقيانوس التاريخ، قميء وصليبي العينين،
يأتي يوطي سادي وصليبي العينين،
يأتي "عصر السيبة" مزهوا بالحناء على الغرة.
ينساب الأوقيانوس وتنساب أفاعيه.
يخبو عند مصب الزرقة في حوض الريف الأحدب.
(نفس الرحلة، نفس الجسر العائم، نفس الصدفة، نفس البوغاز)
الريف وسام ثلجي، ميزان حرارة.
الريف ثلاثي الأضلاع.

جلادك مسكونا باللعنة يدلي ببراءته للنسيان الباقي في الجرح وفي الخنجر. يا أشجار الخابور المدفونة واقفةً! هذا زمن أحلاه مر. يختارك من لا يغليه المهر. قناة الجرح المفتوح دليل الوجه الآخر، لافتة بالحرف اللاتيني.

كيف يقيم الجرح على ضيمٍ، والجارحه حي يرزق ؟
يا من يقضي باسم الريف !
يا من يلغي فطرته بجواز سفر !
يا من خط على جبهته ناموس الهجرة والترحال !
طارد بالتهريب تجاعيد الخبرة والتجريب !

بين القدرة والفعل الإرهاص. سراطين الأرض الأحياء أراهم يحصون غنائمهم، (لا أقسى من لطم يد سفلى) وأنا أحصي دمهم قيراطا قيراطا. أرملة واحدة تكفي في تأبيد الجرح، نقاهتها لا تنسيها أن القتلى بالآلاف. الإحصاء بسوء التدبير المقصود صنيع وكالات الأنباء. القتلى تدوين للوطن المقبل.

في "أجدير" قباب طينية زاهدة في غير الموت، وتقويم هجري. (مهر الأسطورة) ما مات نبي فوق فراش النعمة. أجدير مخاض الآتي. تلقيح الدمعة ربحا للوقت وتكريما للقبر الباكي، ساكنه نوتي معقوف اللحية مفتول الشارب لا يبقي ما كان على ما كان.

سهل تدنيس الثلج الأبيض. صعب إجلاء النخاس عن المخطوطات المحظورة : حرب استنزاف في ألعاب الأطفال وفي خبز الهجرة.

صفرو - فاس، 1974.8.14 - 1985.12.30

التكوين الثالث :

أواصل زحفي نحو المدينة. زادي من الرمل حينا، وحينا من الثلج. خطوي مقامرة بالذي سيكون. تقاطرت من قمة السبي حتى جفاف الغريزة. كيف استطعت مواصلة الزحف في واحة الماء والنار ؟ كيف تآخى بذاكرتي العنصران ؟ وكيف استعضت عن الكشف بالحلم ؟ كيف تسرب ملحي إلى النهر ؟ تلك المدينة تبرم صلحا مع اللهجات الهجينة كي تتراهن ضد انحراف السؤال إلى صيغة الجمع. تم سراح وأسر المدينة. أسوارها تستجيب إلى العشق من طرف واحد. يوضع الطقس فيها وزهر المراثي وملح القناعة والأوصياء. فكل يسار يمين، وكل حضور غياب، ولولا الفراسة والحدس فيما تبقى لكانت سديما. لعلي أبلغ أسبابها وأنا في المخاض.

خدوش الهزيمة واضحة، في سطور الكتاب العتيق محنطة، ونقيق الضفادح يطبع في الصيف من كل عام ليقرأ طردا وعكسا. على قدر حجم قفاك تكون الإهانة. شبرا فشبرا ستعبر بوغازها مرة مرتين ثلاثا. سرير اغتيالك مهد فطامي. إن اللقالق والقبرات يصادرها الخوف من أول الكلمات التي في الكتاب إلى آخر الزفرات التي في حناياك. بعض الشعارات منك، وكل الشعائر مني،

ويجمعنا أننا جالسون إلى المائدة.

على رئتين مدجنتين ودون مصاهرة ولقاح، تهاجر من أرخبيل إلى غابة، وظلال عمائمك الزرق واجهة الجرح، من خلفهن تهب الفصول، ويهطل جمر السقوط وخمر الإدانة والنفط والطحلب التتري. تغور ملامحها الوثنية عبر الذهول المخدر. كيف تدل عليك المدينة ؟ كيف يدل عليك الكتاب ؟ ستبقى الإهانة قانية اللون (يشتعل الرأس شيبا) فلا حبره متواز، ولا صوته عنك يفصح. أي الإهانة أقرب مني وأي الإدانة أبعد منك ؟ (زرابي مبثوثة كنسيج العناكب) في صدر "أرفود" صوت السعال تآكل. "درعة" ضد ممارسة الأخذ ضد احتراف العطاء المقنع". شنقيط "فزاعة الحقل غائبة عن صلاة التراويح. لا أكتفي بالتدخل أو بالحياد فمن كوة الكوكب المعدني أرى المن والمائدة.

جريد النخيل شحيح كنور السراج. ولما تهاطل عند الحدود الصهيل تقلص فيه لعاب الرطوبة. خيل الغزاة تراود أرفود عن نفسها. تتوقع درعة مهرا سخيا. تسوف شنقيط غائلها المتخيل. (حرب العصابات أول خيط الحوار) اعتذار المراسل عن عطب في جهاز الإنارة والبث آخر خيط الحوار الفرار.

على شرف الصيف تخضل باسمك كل المبادئ :

مبادئ داجنة تتقمص كل المقاسات. (ما اتسع الصدر إلا لعرض النياشين)

مبادئ قاصرة يتعقبها المخبرون. (ضعوا في كراسي المقاهي غراء لكي يقع الصيد في الفخ !)

مبادئ مبتورة النظرات أمام المحقق. (تيه المنافي، وتيه الكراسي)

مبادئ تبحث عن هرم يتعنس كالدب في واحة الثلج. ضل البريد إليك الطريق إذا ما تقمصت كل العناوين. عاد الشتاء وقد أصبح الصيف صيفا.

عصور الجليد تقاضت عمولتها النووية نقدا : تدشن أرفود فندقها الغجري، ودرعة تمسح عن وجهها الرمد الموسمي، وشنقيط جبانة الأولياء يغادرها ساكنوها نهارا وليلا. تعودت الأرض طعم النخاسة. يأتي إليها النبي بمحبرة ويراع، ويفتح أسماءها وضفائرها وتمائمها المعدنية. (تنتزع الملكيات بحكم الضرورة) من كان يفقد وجهه قرنا ونصفا فإنه واجده اليوم مكتملا، وغدا عند دائرة المتوقع يلقاه نصف خيال ونصف حقيقة.

خدوش الهزيمة واضحة في سطور الكتاب العتيق. رضوض التفوق في هذه المدن المستباحة أوضح. يا مائي العين ! مدك أزرق من زرقة البحر. أبخل من سحب الصيف. يفصلني عنك بعد المزار

وحـمى التـراشق بالشك. يا مـائي العين! لـولا الحـيـاء لكان البكاء طريقي إلى القبر. (قبر الحبيب يزار)

عـمى في البكاء. عـمى في عـيـون الوصي. عـمى في الوثائق. ينهـمر الوقت من كل صوب، خطاه رخـاميـة، والمسـافة عـارية عن يقين وشك، فلا شيء في الأرض بعد، فلا نقع حتى يثار.

أخيرا تموتون تحت جذور المنارة،

وبين يدي الكتاب.

فاس، 1975.7.20 ـ 1985.12.30

قطع غيار أولى

الساحل :

ليس في الساحل إلا موجة تأتي بأصداف المحارات، وأخرى تقذف الخلجان بالرمل. شظايا الرمل فيها كذب السطح، وصدق العمق، فيها فضلات من غرين وزجاج.

يخرج التيار من شرنقة أخرى حسير الطرف كالصدفة. بوغاز إليه يلجأ الصيف فرارا من هجيره.

هو والبحر قرينان بمد وبجزرين :

ذاك ريش في جناحيه، وهذا

بجناحيه يطير.

يوقف الساحل ركضه،

ريثما يأكل بعض البحر بعضه.

الشوط :

بينما الشوط امتداد تتلاشى بين فكيه المسافة،
كنت لب الصفحة الأولى، وكنت المهر والفارس. في الجبهة مهماز وفي الصدغ الأساور.
كنت فيه النقع صرفا.
(نسخة منه بأخفاف السلاحف) .
ولأن الشمع ذرات بخار،
بعمى الشم تضيء الرائحة،
كنت زرا في جهاز لقياس الضغط. (تنظيم سباق الضاحية،
كل عامين احتفاء باصطياد البط من حوض البحيرة)
ينتهي خط الوصول،
بالدراسات التي تسبق توقيع القروض،
والدراسات التي تنحت من صخر.

اللهجة :

لهجة تنبض كالشمع. لعاب النحل فيها ورماد الكبرياء،
(كيمياء الصوت مجبول على قدر الخرافة)
وتقارير خبير، وارتخاء في الدلالة.

يمسخ الكسب الوراثة،
وقوانين السلالة.
يمسخ الببغاء في الريش وجدران القفص.
بعد هذا تعثر اللهجة في وجه المرايا والمساحيق على النقرس في حق الدواء.
تدخل الإقليم من بوابة الشمس وذرات الهواء.
هي مشروع خماسي الزوايا، هي أتعاب المحامي والوسيط.
بعد هذا يجد العاشق في طين العلاقة،
بقع الصورة والماضي البسيط،
واندلاق الصوت من نبع التصابي والذلاقة.

القصر :

الأباريق على أسواره الصم، ومصباح علاء الدين. مبغى بأساطين زجاج.
تتعرى الغابة العذراء من صفصافها العاجي أمامه.
يسكن التاريخ إحدى باحتيه.
يدخل الداخل في طاولة النرد إليه
والأحاجي.

يلثغ الراء إذا ما أنشد الشعر، وفي حبر الملفات وفي خمر الصلاة، يتهجاها بهمس كوشاية.

أيها القصر الذي يربط بين الخف والرجل وباب السجن في قعر المسافة !

أنت يا من بعثر الأسماء إلا واحدا فيه العلامة.

الصفقة :

ليس أولى باستراق السمع ليلا منك يا جيد الزرافة،

فتسلق عالي الأسوار ! مرغ أذنيك !

في غبار اللغة العجماء بين الزبناء

يبرمون البيع سرا.

أنت يا جيد الزرافة،

كل ما فيك هباء حوله النمل وأسراب الذباب.

اشرأب اللون والظل وما تحت خطوط الطول والعرض. خيوط العنكبوت

في نسيج الصفقة الكبرى. الطحالب

عملة ممشوقة القد. (دلال اللغة العجماء في ليت وسوفا)

هو لولا خرس النقد لحاقت بالمرابي لعنة الله، وضاقت سعة الأرض أمامه.

الجوع :

عطش النوتي جوع.

عطش النورس جوع.

عطش الزورق جوع.

ويكون الجوع ميزان الحضارات ولغما في سجلات التعازي
وقصاصات الجرائد.

ويكون الجوع في المزمور تكوينا وسوطا وصياغة.

ويكون الجوع شأنا من شؤون الزمن الثالث عنوان حياده.

تملأ الأهراء بالحنطة في الصيف، وذرات الشعير،

ويدل السير في الرمل على خطو البعير.

ليت جوع القمر الأحدب لا ينفش كالطاووس ريشه

ينشب الصفرة في تاج الأقاحي.

أيها السادة من باب الدعارة،

أن يسود الجوع حتى يضع الجائع في أمعائه قفل البكارة.

نواكشوط (موريتانيا)، 1976.3.9 ـ 1985.12.31

قطع غيار ثانية

العملة :

تسأل العملة عن قد رشيق أسطواني الملامح،
في ضـبـاب الـهـالـة الشـمطاء، في كـاسـحـة الألغـام، في صنارة الصيد، وفي تاج الحواشي والشروح.
تسأل الغادي والرائح عنه.
يلبس الرقم قناعين لأن الصيرفي
مستطيل واستوائي الأسارير نحاسي.
تولد العملة بالحلمة والثدي، وفي آخر رف في الهرم،
(خرجت بالصمت عن لا ونعم)
تتزيى باقتصاد السوق بحثا عن مظلة،
هي والعري، وأسطول سداسي
ينحتان الله والتاريخ في صخر مسلة.

الزهري :

زهري طافح فوق احمرار الوجنتين،
كبثور الزفت في حوض الصناعات الثقيلة.
أنت يا عصر التداعي والحصافة !
قدم القربان للشمس. (الزواج الكاثوليكي فطام)
وارهن النهد وما تحت خباء النهد من خصب ومحل،
هبة العراب للقاصر لا يُشْبِعُهَا الخبز الكفيف.
ربما جففت الشمس بثور الزهري.
ربما غص صديد العاهة البكر بأقراص المضاد الحيوي.
قدم القربان للشمس. (بنى سفلي وعليا) فالتداعي والحصافة
خيط ديباج رهيف. (يسبق الخيط المسافة)

الجرح :

واقف عند محطات الشهور القمريات على قارعة الجرح ومفعول المخدر.
كان بطريقا صغيرا بجناحين مهيضين : (جناح من حديد وجناح من خشب)
نسيا خفقهما الموتور في طور نشوء وارتقاء.

يعلن الحزب على موجة إطناب قصيرة،
موقفا من حالة الطقس. يعيش السمك الأبلق في ريش السواقي
والحقول
قينة. سائس خيل.
بهلوانا.
أفعوانا،
وأنا عند بيان الحزب واقف.
واقف بين نزيفين جنينين. متى أدرك أن الجرح لعبة ؟

القانون :

قبل أن تدخل في بحث التفاصيل تصوغ الذات حكما،
ويصوغ الوهم نقضه.
محض تقريظ بليغ يتهجاه سواق العربات.
مطلق فيه الأهازيج وأوحال الزغاريد وشوك الحذلقة.
مطلق يكشف عن عاهة يوم الجمعة،
وينشي ياقة البذلة في يوم الأحد.
مطلق أسود في شعر المراثي.
مطلق أبيض في رق الغزال.

هو في السوق فريسي، وفي الفندق طوطم.
مطلق ينسخ في كل يوم مطلقه،
ضاربا في الشك شوطين، وشوطا في اليقين.

العرض :

عند باب الحان تلقى عالم الآثار والسمسار والقاتل بالأجر وجزءا من تعاليم النقابات وقلب البكر والثيب في حمى المزاد.
عند باب الحان تبدو قلعة الزنج فضاء غجريا لاصطياد الدر من معدنه الأول. يا عازفة الأرغن في باب المقاهي !
عينك العمياء منك.
صوتك الأرخم مني.
أنفك المجذوع منك.
صيفك الماطر مني.
من ترى سخر للساحر آيات نهار مَسَخَتْهَا آية الليل ؟ يقينا أن حبات الخرز،
هي باب للأساطير. يقينا أن فَصَّ الخاتم المسحور عاج، وسقوط الليل في ملحمة الكأس، وفي غمرة أعقاب السجائر،
محض منفي، كم لهذا الليل من عمر إذا ما،

عارض الأزياء في الشارع، واللص المرابي، ومغني الحي، ضاقوا
باحتراف اللغة الخرساء، (وأذلَّ التسول !)
جملة تقدح جملة.

الطلب :

يضع الصراف في جيبك إيصالا وفي جيبه تبقى قدرة النقد على فعل الفصاحة.

يرجع الصراف من رحلته في اليخت عرافا ومشروعا مضادا ونذورا وعمولة.

هكذا يبني لجيل الغد منفى، وقرارا بالتساوي في اقتسام الإرث منه، وقرارا بالبطالة.

خوذة بالكلس والزئبق. برج أفطس الأنف. احتفال سنوي. مرفأ للصيد. بنك مركزي. برلمان. ثورة. مبغى لتحسين السلالة.
(حقن التلقيح لا تلغي الوراثة)
ولهذا فاطلبوا منه قناعا. ارخبيلا مستديرا، وخلايا منوية، لجذام الأبجدية.

داكار (السينيغال)، 1976.3.20 ـ 1986.1.9

قطع غيار ثالثة

الضريح :

قم اخرج من قمقمك العاجي ! من أسر الألوان الحدباء.

قم ! منسوخا في سوس التابوت وفي ألواح المرمر.

يا من حنطت الموتى بشعارات نيئة ! ها صوت البوق تشنج فوق الجثة والقبر، تحلب ريقهما في الأوتار.

تنور حول الرأس. سلاح أبيض حول الرأس. صلاة بوذية في حفل التتويج وفي عيد النصر.

مناحات باللهجات القومية حول الرجلين.

هل تدري أن الحراس ينامون ولا يسهر إلا حبل النار وزخات الريح ؟ يخافون الموت. الموت طقوس يانعة : تسليم الجثة للقبر مقابل إيصال.

في أبريل القادم،
يتلاقح جيل الحراس،
كل يحفظ نوبته. يأتيها في الوقت الموقوت. الجرح النازف من جمر الصلصال وسيط بين الجثة والساكنها. ماذا لو كنت سؤالا فرعونيا وجوابا قبطيا ؟
قم واستقبل زوارك !
قم حتى لو قمت نقيقا أو سهوا أو عاهة !
من حق الأرحام
أن تشقى بالوصل ولو يوما في العام.

القاهرة - فاس، 1977.3.23 - 1986.1.9

المقايضة :

وأنت في محطة "الترام"،
تلم انفاسك من عروقها، ومن لعاب الدم في العظام،
يصدمك الغبار في جرائد الصباح. في رواقها التأويل والتهويل. في لغتها مظلتان، وخفير يقطع النيل سباحة، ونوتي صغير يمسح العرق عن جبينه وتهمة الشروع في الطفولة.
من يصل النهار بالليل وفي جبهته الشرود والتحري،

يغرس قرص الشمس في الليل ولا يضيء.
تزدحم النصوص بالثقة والتخدير والخرافة،
وتستعار الموت،
لأجل أقصاه لمح العين،
ويشتري الإنسان حيا قبره العبري من جبانة الأسماء،
ويختفي الخفير في أوصاله. يستبدل السليقة،
بحالة ارتفاع ضغط الدم في لحيته الحليقة.
أيتها التقاليد !
من لي بمن يحرر الطينة من كبوتها، والوجه من قفاه، والأسطورة من لذة التخدير بالحلم. أنا أعطيك ما أنتجه من كلمات النعي والرفاء والبنين، ما أنتجه من مدن القصدير وانفجارها السكاني،
ومن سعار زحمة الأسواق بالمنتظرين دورهم، بالناشرين خزهم بساحة الملاحم العتيقة،
لقاء أن أعرف فرعون وهامان وكيف خرقا السروة من لحائها ونسغها ؟ وكيف قام الطقس من مرصده واعتدل "الليمان" في جلسته وأوقد "الشحاذ" نار الله في الفسطاط ؟
لقاء أن تسمح بالهجرة في أحذية المطاط.
لقاء أن تسمح بالتحول.

القاهرة - فاس، 1977.3.23 - 1986.1.9

النارجيلة :

من شرفة في الطابق الخمسين.

من شرفة في الفندق الدولي.

مما يطل عليه من فل وتوليب وميموزا وحشد المخبرين عيونهم حوراء تسبق ظلهم. مما يصب البحر والينبوع في القارورة الأولى. ومما تبدع الأحجار من صمت ومن إيقاع.

قرطاج ترحل وحدها في زورق للصيد. بين قطيعتين تجشأت تاريخها، وتجملت بالصبر واليوجا وثلج الجاذبية والحياد. توهجت نارجيلة بالجمر والأنفاس. زنار الكرادلة الذين كتابهم بيمينهم ونتونة الأسماء تحت الإبط من خيط الغرين. صدئت كالكبريت منذ ولادة الفينيق. رأسك سوف يأفل من يسار القطب. لي شرف المثول أمام بابك. غرفة بطرازها القوطي والقرميد والأقواس. لي شرف انتمائي للنقاهة والتواطؤ كلما التهبت خطوط الجمر في النارجيلة التركية العذراء. والباقي من المرآة في المرآة. (خوفي منك أو خوفي عليك)

قرطاج ديباجة القانون. في المصطاف والمشتى. فيا دول المواجهة الفقيرة ! يا حوار الصم ! أخجل أن أساوم فيك. أخجل من ممارسة الطقوس وأنت عارية وتحتضرين في شرك اللغات الأبجدية. في غبار الصمت والإيماء. في لغة الغرائز. (نشوة بشعاعها السيني تنزل عن

توازنها) وعارية يزورك زائر من دون سابق موعد. تتأهب المرآة لاستقباله، وتغازل الوجه الذي يغتالها. يتبادلان القدح والإعجاب. ينتحران باليوجا، ويعتذران عن خطإٍ تسرب من خلال قراءة الأسماء قبل خسوف آدم. قبل أن يتورط الملكان في تنقيح طين الوجه والمرآة.

قرطاج ترحل كل يوم مرتين على جناح الأولياء وجوقة "المألوف". من صمت القبور إلى شوارعها النظيفة. بحرها الموؤود يقرأ بخته (ولدت ببرج الدلو والميزان) في صحف الصباح الأبجدية. بحرها الموؤود مثل محارة خرساء يمكن أن يكون جنينها شوطا، ويمكن أن يكون علامة كفواكه البحر.

قرطاج في نصف المسافة بين زخات الصدى وتداخل الأصوات. بين الكسب والميراث. بين قراءة أولى وثانية وثالثة لما في البحر من شبق. (بعولتها أحق) وعند "حلق الواد" تلعق دمعها المقتول. ما كتبت بغير الدمع أسماء العواصم في سعير النطفة الأولى. (طفولتها أحق) ويقتل النوتي في "ميجانة" تبكي، وفي أسماله.

قرطاج هل يمضي بها الملكان نحو جزائر المرجان ؟ فيها البعل[1] والقرصان. فيها الطفل والبرصان. أمشاج من الضوضاء تكتب

---

(1) البعل فيه الريش والعدوى، وفيه رطوبة الإلحاح والمرآة والوجه الذي يغتالها والحجم والأبعاد.

وجهها في الماء. من زبد المحيط تطل. تنحت وجهها في الصخر. يغرف منه موج البحر. يغرف منه موج البحر. يغرف منه موج البحر.

إسفنجة جرباء تشرب ماء هذا البحر
تشرب ماء هذا البحر
تشرب ماء هذا البحر.

والطفل يرجم بالغيوب، ويقرأ الأجفار. ينحت غابة الإسمنت. يعصر شتلة الزيتون والشمس القصية والثلوج. الطفل ملح المائدة.

تونس ـ فاس، 1977.3.28 ـ 1989.1.10

الببغاء :

ها أنا ألعن الريح فانتشروا كالجذام ! تباركت الببغاء التي تتعامل باللغتين. تعالت عن الصدقات ولم تتقاض سوى بعض أتعابها : لغة تتألق عند احتضاري وأخرى تراوغ عند أداء الشهادة. ليس بباق على الأرض غير الغرائز. للقاعدين العمولة والعائدات، وللقائمين المعادلة النظرية. في ملصقات الجدار نصوص وسيطية تخمد النار بالصبر أو بالشهامة. في جلسة العصر يحضر هندامهم وتغيب المقاصد. إني هنا لأدون أخطاءهم بالحروف التي تتقن القفز

باللغتين. توقف بحث المنقب عن عمر الأرض في كبوة الباء. من يتقمصني أتزامن فيه. مناقصة متورمة بالمكوس. "كمونة" باريس تعرب عن شخصها المعنوي بما يتلاءم والمعطيات الحديثة، تنفق في كرم وسخاء على الأرض كي تتفاءل. (لا يتعمد بالماء غير العطش)

صندوق الإيداع - التدبير - التبذير. التصميم العشري. الشمس الصهباء. الحد الأدنى لهطول الدمع. مداخيل النقد الذاتي. أجر القاتل بالأجر. كنوز الربع الخالي. ريع للحرباء وريع للعنقاء وصافي أرباح الإيمان الفضفاض ومصروف الجيب وبيت المال الداخل في صحن الديباج الخارج من ثقب الباب.

بقطرات دمه تبرع الميت محرجا، وقام الدم باستجوابه : فصيلة مخلوطة بحامض الكبريت والغرين والغازات والأسرار والترجمة الفورية.

بقطرات دمه تبرع الميت. (لا يلتام بالتعويض جرح) خطر التهميش. جود النفقات الهامشية. سعار الجدل الأصم بين الشكل والمضمون. نهر الدم حي في حنايا الجسد الميت. لو أخذت الببغاء من زعيقها زخرفها وازينت به كما المرآة في إطارها، لاختنقت في صوتها الحروف.

فاس، 1977.11.21 - 1986.1.10

السبورة :

اختارتني تلك السبورة من بين الكلس المرصوص وآوتني. وإلى نهر الإرهاص انساب الدابر في الآتي، وانهارا في تشبيه مألوف : قذف الذاكرة الخنثى في أرحام الذاكرة الأنثى.

سيجار كوبي ذو تبغ تكعيبي، ودخان قبطي يتواتر مثل استنتاج عقلي. يبدو منذ القذف العاري في حالة إخصاب شرعي. طيار مخمور أو حوذي مأفون. تخبو ألوان السبورة كالحرباء وتبقى ممشوقة.

كان الصوت المسفوح عليها مبهورا مبحوحا : ترتيل بوذي مهموس لم يشرب خمرا في بابل أو في نجد. وأنا إذ رافقت الطقس وآخيت العنقاء بدت لي بابل في نجد. صوتي في طبشور السبورة أعلى من صوته.

في الخنثى نار الطمث وثلج "السفر الأخضر". (جاس الدب خلال الأوقيانوس) وفي الأنثى نيون الحانات وتعتيم النظارات الشمسية. (إيقاع قومي في توشيح لاتيني) أزياء بالحبر السري، وعانات سودومية.

لا أبهى من خصلة شعر فوق الحاجب والعين سوى طقس الواحة. (ريش الطاووس المنفوش) الخنثى في ميناء السبورة، والأنثى في تيجان الأخطاء النحوية.

راح الشيخ الأزرق في البرنس والمزمار.

عاد الشيخ الأزرق بالغيطة والزنار.

لا تلتام ندوب الوجه ولو أخفاها الحبر السري. (الليل نهار المومس) للخنثى مهران، ولا يبقى في السبورة إلا (مهر للشوق ومهر للنكهة) لون الطبشور. فيا مختار "الجبل الأخضر" !)

أصدر تعليماتك مما ينبت في الأرض !

علمني أني في حضرة من أهوى !

علم نفسك ألا تسقط !

طرابلس (ليبيا) - فاس، 1977.9.23 - 1986.1.11

الكوريدا :

دقت الساعة خمسا.

أبدلت مزولة الحائط ليلا بنهار.

كان في الركن الموازي للجدار،

عنكبوت يتصدى للمسافات التي يفصل فيها العقل عن راتبه الضخم. (سكوتا عبروا نهري ولم يأتوا أسارى) رهن السيف وأبقى الغمد للزينة. خمر نبطي. كبر الخمر عن الدن. ولما ينع الغليون كان التبغ في لهجة فرعون رمادا. أنفق الغليون عمرا وثنيا لاصطِياد اللحظة المثلى وباسم الله قايض.

ساعة الشارع تبكي خمس مرات. وتبكي كالنوافير. عيون الرمل تغضي وكراسي الحلبة.
ساعة تخدش ماء الوجه خمسا.
ساعة تحبو على الميناء همسا.

مرثية بضير المخاطبة،
مشروخة كلحاء الصنوبر،
معطوبة قبل بدء المبارزة.

عقد الصفقة سرا. (بيد أن الأمر لا يعدو نقاشا طوطميا بين قرن الثور والظرف المواتي) هكذا يسبح أوروشليم في أنهاره ضد التيار.

في أول الصفحة تلقاني وفي آخرها. ومن شقوق الصخر في معابد الفراعنة
تناسلت أظافري.
تسلقت عباءة المقطم الرملي. فلت سيفك الخشب مثل السوس. (لا يفضل من مخلفاتك سوى الغليون والتواضع الأصلع) إني واقف في أول الطينة والنيل وفي مراصد النجوم واسطرلابها، وفي

استغاثة أمية من التلوث.

زهرة اللوتس على العروة شمس، وصلاة الشكر ظل. والتوابيت مقاصير من العاج. وهذا النمل، قل لي : ما له يزرع في حقلي نقيقه ؟

هو ذا الإثم ولا نكهة للجنة إلا به. قل لي : أينا الداخل فردوس المراثي ؟ أينا المملوك من ست زوايا ؟ أينا اللابس دمعا ؟ أينا اللابس موتا ؟ أينا اللابس في السر غريمه ؟

تطاوس القمر في أفوله وهو في الحلبة المغطاة.

بدأ بالمراهنات وانتهى تحت نقيع الصبر والمسكنات والتواشيح.

تشاء صدفة عمياء أن يقتلني ليرث الكرسي والنشوة والتعويذة.

للتماسيح نباح موسمي. وبطمي النيل تخضل الأساطير. إذا ضاقت مسافاتك أومأت برأس الخيزرانة،

وتماسكت قليلا، وتثاءبت كثيرا. خبروا صوتك. (فزاعة حقل) وخزوا باسمك ناري ودخاني.

تأويل العداد الكيمائي مصيب في عيد الغفران وفي عيد الفصح، ولكن تغشاه العادة شهريا. يزني بلسان الحال. الفطرة تدعو قرن الثور إلى تطبيق قوانين اللعبة. لم ينج سوى سيفي وأمية من تلك اللعبة والقابلها. ويلم الطقس المزري بحواس الأرض.

دعني في نومي. في أرقي. في التاء المعقوفة. في الخط الكوفي.

دعني في أولى درجات الحلم !

فاس، 1978.6.15 ـ 1986.1.12

فهرس المحتويات

ما قبل الأشعار الأولى 5

- نشيد الأمواج 7
- آه يا قلب ! 10
- فلسفة القلب 13
- العاصفة المتلاشية 17
- عيناك 20
- النهاية 23
- ما لنفسي 25
- الشاعر 28
- السماء 31
- تعالي إلى المجهول 34
- الرسول الغريب 37
- اللاهون بالدماء 39
- الميلاد الجديد 42
- المستنسرون 45
- الظلام والنور 49
- التهاليل 51
- القيود 54

❑ صلاة 56
❑ المحزون 58
❑ قصائد للموت 61

الأشعار الأولى 69

❑ محطات السبي في فلك الأرض 71
❑ بطاقات تعريف أولى 87
❑ بطاقات تعريف ثانية 105
❑ الأشياء والأسماء 112
❑ ملابسات 119
❑ روزنامة الحدس والفراسة 141
❑ التكوينات الثلاثة 146
❑ قطع غيار أولى 154
❑ قطع غيار ثانية 159
❑ قطع غيار ثالثة 164

القسم الثاني

الأعمال الكاملة

الدواوين الشعرية

ويكون إحراق أسمائه الآتية

أخطاء الدم

من غليان الدم كان خطأ السعر الحراريّ وكان خطئي من التواتر.

(رأيت جيفة فانطبق الاسم على المسمّى)

وفي بحيرة "أبي فكران" لم أقل سوى ديباجتي. أنخت عند ملتقى النهرين أطواري وطقم المائدة.

وكان لا يزال بعد فيّ للعين مجال.

مساحة واطئة يخوضها القمر والقمر في المحاق. كم يخطئ من ينام ملء الجفن! كم يخطئ من تنام إحدى مقلتيه! من نواة الأرض حتّى نقطة العراء والفجاءة.

تداخل النهران.

وليس للنواة ما تسفر عنه. القدر فوق النار والنار قصيّة. فكيف تخطئ الفراسة الدم؟ وكيف يرفع القلم عنه؟ **(ويح من أرفشه بجرّة القلم)**

وليس للنواة أن تقتبس النسب والأبعاد في ظروفها الصعبة إلا أن يكون الصمغ والحنّاء فيها وحروف اللين.

علّمني الحائك أن أحتاط من سلاسة الخيش وأن أطارح الإبرة من منطقها.

يغنيك عن سؤاليّ الحال وما يكتمه المعدن في أوشاله. وكلّما هممت بالدخول

لا يأذن الجرس من حلمته ولا يشاء البيت.

(**أيّهما الحيّ الذي ينزل عن نزقه للميت ؟**).

وكلّما تثاءب الإيقاع غاص الدم في إيمائه. شقّ عصا الطاعة. (كم **شققتها فالتأمت** !) خطيئة تجبّ ما قبل الخطيئة. ولا كمال في الدم ولا كمال في الغفران.

وهب لي غموضه

فصنته بشدّة احتياجي.

أجهض دمعه لأن العرق الهجين في الحقنة. هذا الحيّ حيّ كي يموت. (**مبدع أعيته قشّة وما أعياه أن يحاصر الدهر**)

أبوح لكمال خطئي بصحوة الإصرار.

فاس، 1986.1.28

أخطاء الحركة

تراهن النار على ضيائها.

ومن نحاس الشمعذان الضوء وانعكاسه. والماء منسوب ارتفاعه رهانه ومن عبابه يقع في الفخّ. **(طريق البين بين سالك)** ويخطئ السهم الطريدة ولا يفرج عن أسلابه التراب.

العين في اختلاجها والسمع في اصطفاقه على جدار الصوت
واللمس في احتكاكه بلحظة الشبق
وزلّة اللسان في النطق. تقول الحركة
خطأها، ولا يقر فاعل الكبيرة.

يلوّح المسافر
بالرئة اليمنى فتقفو العربة
أثره وتنضح الفحيح باليسرى. الرقاب عرقا تسيل، والنتونة تنفّر

الناس من الصلاة خلفك. الرقاب عرقا تسيل. أشهى لحظة يحاصر المعلوم فيها شبق المجهول. (**إن خطأ الطفرة في صوابها**) يا أيّها المسافر !

منعتني حيّا من الفيء الذي منعت منه ميّتا. لكن عرضك
الذي بقي تحت رحمتي.
يلوّح المسافر
بمن أحب داخل الطفرة أو خارجها
ويختم المنديل
بأحرف اللين التي يطابق الحال بها المقال :
"الواحد اثنان" تقول الحركة.
و"العدد الفرديّ زوجيّ" تقول العربة
أحببته حبّين
(الهجو بالمجّان والمديح بالمقابل)
فكيف يأتي البين
من حيّزين اثنين ؟

فاس، 1986.1.28

كيمياء الفاقة

زار البيت الواطيَ ليلا. هلّلنا لوفادته. أعفيناه جميعا من رصف حكايته. (ملعون في الناس الفاصدُ سرّ الرؤيا عُنوة)

أعفانا منه. استغنى عنّا بالرؤيا.

ارتبنا في كيس يحمله وعَبْرنا رؤياه. **(حَمولتُه الأفلاك)** وواصلنا تعقيم الخيش بإرهاص الإبرة. **(البَسْ ما نخلع ولنلبس ما تخلع !)**

فاجأنا ظلّ الواحة فيها وتسايلنا كلٌّ من نهرٍ. (ما تضع الأنثى إلا ما تحملُ) غيّرنا ميقات العنوان ووافينا عائلنا من سجن الذات وبالتقريظ العاري امطرناهْ.

لم تمطر من غائلنا غيمة.

كان الجلد سجينَ الجلد وكان "الساماني" شحيحا عند التقطير

حامت أيدينا حَوْلَ الواحة.

بؤنا منها بالخفّين.

سدّرنا نحو أصابعها جوعا في طور التدجين. استجدينا.

أدركنا أن الفاقة في أيدينا المشلولة.

زار البيت العاليَ ليلا. ألفانا ألفاظا باسقة تلهو بالضغط على معناها.

واسانا بقراءتنا طردا وخيانتِنا عكسا، فتسايلنا كلّ من نهرٍ. هو الماء الجاري في القطّة تدجين للبيتِ ! استدرجنا المشبوهين جميعا. أقصينا الواحد تلو الآخر. داجينا البائع والشاري إلاّ المسمار فأخفينا فيه التركيب العضويّ وشيخوخة باب الدار وقارونَ العتّال. القطّة ممّا لا يبتاع، وممّا لا يبتاع المسمار : (القطّة تحقيبٌ والمسمار استئناس).

باعت لقمان الدارُ فيا للحكمة والحالِ الراكد من صهد الجلباب !

فاس، 1986.1.31

الفاقة بدءاً من البسائط

مرّ الطيف أمامه.

مرّ الشحّاذ :

شخص يسأل حتّى لا يُسأل.

شخص متبوع بلواحقه النوعية.

(آمنا بالإحصاء فمن يعفينا من صهد الحرفة !) .

وثبا مرّ الطيف كرأس الحربة. (رأس الحربة من جير) وأعجبني ممّن ينسى مقصوده !

وا عجبي ممّن ينسيه الميراثُ الموروث !

عارٍ مرّ الطيفْ.

ألغى من نسج الجلد الحنّاء وما ألغى في الكفّ البذلَ. **(العروة في الزِّرّ)** .

يدنو منه إلى أن لا يبقى بينهما غير التسويفْ :

إن طاب استثنى العطرَ وإن جفّ استثناه. (**العنزة تنسى قرنيها في السدر**)

خذني باللين فما عبّدتك إلا وطريقي فيك.

خذني باللين فما عند السّروة إلا الساق المخصيّ وإلاّ محلولُ الصَمغ النازف.

هب أنّ هروبي من فعل المرآة وهبني منسيا فيه. اثّاقلنا في السير إلى البرّيّة.

ساءلنا النرجسَ عن سرّ علاقته بالمرآة.

واثّاقلنا. فالسير كثافة.

(شوط للقنّاص وشوط للأرنب)

واثّاقلنا بتحايانا وتسلّقنا بردَ الفاقةِ : "لا غالكمُ المكروهُ، المقصورات جميعا محجوزة.

والكاسي الطاعم محجوز فيها بالصيغة والهالة".

قلنا : فلنرجع بالخفّين ! المال بنا إن أمسكناه وإن أنفقناه. الريح تعابثنا وحبالُ البرّيّة.

يدنو من هذا البرزخ.

من شيء بين الصفعة والخدّ.

فاس، 1986.2.2

الإسناد الأوّل

عادة كان يقتحم الجمل المعرفية. كان يقايضها بانتكاساته ورماد تناوله.

يتقاطر من ظهره، ويواجه غائله بالشهادة وجها لوجه.

لو تمدّد فوق تراب اليمامة، كانت له الشمس مزولة بطنافسها، وزحل.

خصلة من ذوائبها. وزحل

جَوَّفَ الجاذبية فاحتقنت وتعالت. (**أنا وإياك على صهوة واحدة**).

واقعته اليمامة

بأحابيلها اللغوية ليلة كان الصقيع يجمّع فيروزه والشذوذ الذي يسبق القاعدة.

لو تأسّى بشيء لكانت أرومته أنه ذلك الشيء. لكنّه هارب من مسافته واضطراب العناصر فيه.

هارب من رخـام تشـبّث بالأرض. (**ماء اليمامة معتقل في جنابته**) هارب من جدار تشاهق في اللغة البائدة.

هارب من أدلّته وتكافؤها. هارب من وعاء يسيل من الفوهتين.

بعد أن عاد بالجمل المعرفيّة رتّقها الخيط بالإبرة المعرفيّة.

أضحى مقولة.

ليس يعـرف من زهرة الثلج غـيـر تبـاطؤها والسكوت الذي حصدته:

(سكتت عند إسناده زمنا، ثمّ في لحظة فصدته)

قلبها وضفيرتها معها، وابتهالاته معه، ويداخلها الرعب من جرسه كلّما فاضت الرائحة.

جائز أن تكون الإشاعة بيضاء. يمتلك النهر من شاطئيه ولا يملك الماء. ماء اليمامة معتقل ووجوه اليمامة مائدة آهلة.

سالت القدح البابليّة. دار الحديث إلى أن تقاحل في صحوة الشكّ. يكفيه قلب رحيب لكي يتدارك من زهرة الثلج ما فاته فيباعضها ويشقّ الإزار ويخلع عنه العذار.

فاس، 1986.2.3

الإِسناد الثاني

هو من جملة الناس أسماؤه صيده. (**في الشباك تقول الفراشة ألوانهـا**) كان يفتح عينه عن تعب قرمطيّ : نشيج الحصى تحت رجليه ملتهب والمسافة غصّته. وعيون المها ضاق عنها السواد. اختمرن ولم يحترقن على العدسة.

لم ترحّب به جسدا بل عَمَاءً خلاء. على الباب أنصف رجله من وحل. خلع الرجل من كعبها. فتح الباب من ضعلها المتوازيّ. قامت بإبريقها امرأة مثلما اختصرت غالة الجوع مائدة، وخرير الحرارة مدفأة، وسعير التحاقب ساعة حائط.

(أيها الخيش قاوم حيادك بالإبرة الشاغرة !)

جثّة كبرت في مقاتلها.

جثّة غرّرتها مقاتلها.

جثّة سافرة.

جثّة لا تحبّ الإشاعة بيضاء معشبة. بيد أن المدار بفروته الزمنية جاء وقد خرج الصمت عن لا وعن نعم. ثم جاء وقورا وأدلى بأقواله وانصرف.

قال : إنّي استفدت بمعرفتك.

أن أباعد بيني وبينك. قلت : سخاؤك أطمعني فيك. **(آصرة الماء والماء محتقن في بوادره)** إيه فأر التجارب ! يا أيها القارض اللوذعيّ ! احترس من ثناياك ! **(منطقه في ثناياه)**.

بعد أن عرف البيت من "خرصة" الباب جفّف أعصابه وخطاه وزار المرافق غبّا. ومن جبنه كسر البيت إبريقه والتعاليم والمرأة المائدة.

ساورته الرؤى. غاله الجوع. وجه تأمّل وجها ولم يحترق فيهما الطين سلّ الوقاحة سيفاً وأحصب سادنة الباب سبعاً، وسبعا سقاها. أسرّ إليّ بأن الجدار عليل وعلّته ساعة في الجدار.

فاس، 1986.2.24

الإسناد الثالث

دخل الدير لم يتعمّد بماء ولم يعتكف. إنّما ألق العين حطّ على ألق الراح. خير له أن تجبّ القوارير ما قبلها. أيّها القسّ إن وصاياك فاخرة غير أن دنانك أفخر. أنفق صحوته كلها. دمّر الذهن والدير في نزوة صابئة.

دخل الدير. (**خمرته بصل نيّئ وزبيب وصحوته كالزجاج**) تقوّل "تومرت" قولا على نهر "درعة".

قال جهلا صراحا. وها هي ذي العين تبرأ من مرود لا يصوغ من الكحل إلاّ سعير السياق. وها هي ذي العين أرملة أخذت بعض زخرفها. (**اتّسعت ثقب الخيش والإبرة اهترأت أبقل الخيط في سمّها**) ظهرها اقتبس الجاذبية كيلا يرى ثقله.

في أعالي المساء رأى موتها صاعدا نحو برزخه ورأى نجمته فقأت

عين برزخـهـا. سـاومت نيـزكـا واحـدا. دخلت جنّة الكبـرياء من البشرة.

كانت الحال حال الصبا متلبّسة زمنا هاشميّا عجوزا. وكان على سادن الدير أن يخزن القوت في الجرن والنفس في ضعفها.

وتدور الأهلّة حتّى يشيع التفسّخ في جرسها.

غادر الدير جثّته وتناسخ في جثّته :

الرقيق هنا والمعاصي برمّتها، والصدأ

غابة دخلت في الحداد.

ليكن داؤه في التي كـانت الداء. هذا دليل على عـجـزه عن محاقبتي وعلى ملق كنت مستغنيا عنه. حاصرنا الراح في الأرخبيل فلم نتوكّل ولم نعقل النشوة الجارفة.

كان ما يملأ العين والقلب فينا.

فاس، 1986.2.25

الحروف الأولى :
ضائقة الشيء في الشيء

جاء من ضربة شمس

شهوة دون اشتهاء.

(لغة في المهد حاضت فسقت من حيضها كلّ اللغات)

جاء هذا الدغل الموبؤ. فيه نكهة التفّاح. فيه حسك الأغلال. فيه رنّة الخلخال. فيه كبرياء التاج. فيه بعر الآرام. فيه النفس المهصور فيه الأصغران.

فيه أوراق الصحف.

تدخل الصدفة من باب العناصر

رحم الشهر من الشهر الموالي. ويقول الحيض طمثا، ويكون المهد محسوبا على كلّ اللغات.

كلّ شيء فيه إلاّ أنّه الطمث وهذا الطمث قاصر.

فاس، 1986.2.26

ضائقة الرحم في الرحم

جاء من ضربة شمس
شهوة دون اشتهاء.
مثلما ينعقد الكلس الجنينيّ على القطرة في طور التبخّى.
كان في الأرض زناة أتقياء
قذفوا النطفة في شيء شبيه بالأنابيب
وهي في المطبخ تجترّ الأفاويه وخلّ المائدة.
(من أحبّ البحر فليقرأ من الغمد المحارة)
غير أن الأرض ضاقت بالمحاكاة ومادت.
يخرج النبت بإذن وبغيره
وتزيغ القطرات الصادقات
ويجيء الطفل منسوبا إلى غير أبيه.

فاس، 1986.2.26

ضائقة الصبا

وبعيداً منه طعم الجلبة
وقريبا منه صمت الكبرياء.
(قلّما يعتدل الطقس الجنوبيّ. الأحاجي لا تسافر)
لم يحصّن في صباه بالتعاويذ وبالجفر الصناعيّ. الهوامش
عرض يبقى زمانين. المسافة
غبرة في القدمين.
خارج الجلد توارى. داخل الجلد استكان.
وعليه الطين شحّ واحتمال
وعليه حلّة اللفظ البذيء.
(كلّ ما يقضي به الصحو مناسب)
فارس يسرق تصهال الجياد الصافنات
والجياد الصافنات
صهوة تسرق محصول المسافة.

فاس، 1986.3.1

ضائقة العنفوان

مع أن الصحو منّي، واحتقان السكر منه، ويداه الجهمتان
ألقتا حبل المقاليد إلى الريح، فصوتي ضالع فيه، وصوتي خالع من
سوطه البيعة. مهلا، إن تعجّبت تعجّبت بصوتي وتجاهلت العلامة،
وبها تحجب عنّي.
اختفت فيه التجاعيد وثلج المرحلة.
وصديد العجز في الركبة والكبريت في الحوض الجنينيّ.
واختفى في العنفوان.
واختفى في أرذل العمر. كأنّ الناصية
شهدت ميلادها المحظور مرّة
مرّة واحدة قبل اندلاع النار في الشهر الموالي.
وعظام الشجرة
كلفت بالصخر حتّى الموت. (**والصخر انبجاس وانبثاق**)
آه ! غال هو مهر الشجرة.

فاس، 1986.3.2

بردها وسلامها :
حريق الشبه

قلت استرح من ذلك القنديل تسترح السحابة. صحوة القنديل من قلق السحابة. ما تزال النار في صُلب الوجاق، وما يزال الريش في الطرف القصيّ من المسافة.

يأتي السحابةّ من خلاياها. يوازيه مرتّبهُ. يفيض الماء قسرا من تلابيبه.

والبارد الأرضيّ نزر. (**لا يعدّ النزر إلا أنّه يُحصى**) مشافهة يخاطب زيته. (**من أين يبتدئ الحوار ؟**) وللحواجب والعيون لغاتها.

أتعبتُ صحوَته. تعبت من التواتر والإضافة،
وتعبت من ظلّي وبالظلّ ائتلافي واختلافي،
وتعبت من نبش القبور،
وتعبتُ من زغَب الفتيل نكايةً في الزيت والقنديل،
وتعبت من تقليم أظفار الخصيّ المُشْتَهِي أن يُشتهى،

وتعبت من دوّامة الرؤيا وأورام الحروق، وما تزال النار في صُلب
الوجاق وما يزال الريش في الطرف القصيّ من المسافة
مشخنا برماده، ورماده منه ولُكنته. تعبتُ. الحسّ أصغر من
كياني،
والحسّ أكبر من محاكاته.
روّضتُ صحوته ?تساقط نيزك خلفي وآخر خلفهُ. **(الشبه
الكسيح ولا عمى الألوان)**
وموكَّلٌ بالسطر أن يصف الحروقَ من التوتُّر بالنيابة.
وموكّل بالسطر مائدةُ المجاز وسُفرة النُّقط التي فوق الحروف.
سقطتُ في اللغة التي خلفي. تَساقَطَ بعد سقطتها المخدِّر.
موطيءُ القدمين بين الماء والنار.
والماء غير الماء،
والنار غير النار :
برد وتعقبه الحرارة.

فاس، 1986.3.9

بردها وسلامها :
حريق المشبّه

ورأى بعيدا صحوة القنديل تغزل ضوأها، ورأى السحابة تستحمّ وخلفها شبح المشبّه خارجا من آلة التفريخ.

جوعا يجوع ويَنْسِلُ المعنى من المعنى. وفي شمّاعة الألوان يشحب لونه :

جوع بماء الوجه مغتبط، وجوع باحث للماء عن وجه، **(هي الأشياء تؤتَى من مكامنها)** وجوع راسخ في الحقوتين. له المظلّة ظلّها عكّازه، وله المشبّه جاهز رهن الإشارة. غُوطة خضراء تحلم ملء سُرّتها. أمانا أيّها الخَوْليُّ ! داعبني صرير العشب. أغراني نبات الظلّ. من طيشي اقتحمت مفازة الألوانِ. طعمُ اللون مثل طراوة الغُوطة.

يلغي مسافتها. المشبّه دمية بالجوع مفعمة. (**فوا عجبا حُتُوفُ اللون في الإيقاع**) إن ضفادع النهر.

للصمت صحوتها وللسكر النقيق.

ورأى بعيدا صورة الدم..

في الغوطة الخضراء ينسَخها عشيق واحدٌ، ورأى السحابة من نقاب القوس. عاد ومعه الفخّار والخطأ الذي في بذرة التفّاح.

أمسك قاتل المعنى بدميته وعند صراخها امتلأ الكلام بحنطة الألفاظ واحتقن الغبار. يرى الأصمُّ صديده ويرى الصدى وتكونُ عاهتُه دَلِيلَهْ.

وتكون عاهته غموضا. (**إنّني في أوّل العاهة**).

فاس، 1986.3.27

بردها وسلامها :
حريق المشبه به

وازيتُ ما أعطيتَ ثم جرعتهُ. طعمُ المرارة والحلاوة في الذي أعطيتَ من فعلي. صراخُ الزيت في المشكاة.

متواصل يتقدم الظلّ المباشر.

وعلى اللهيب حمايتي مما منعتَ. (**نسفتُ ضعف البحر من أثباجه وريتُ للبحّار عادتي**) هنا صلَفُ المحارة وحده. وهناك قرشتُها، فدع لي أن أمارس خبرتي ! دع لي انتشالك من خلاياك ! دع لذّة الإيماء لي وتحاقُب الحمّى ! ودع لي صبوة الرأس المعار ! منعتَني بعطائك العاري من الكلمات والكلماتُ أنثى عاقرٌ.

(**تشحيم أعضاء التناسل عاهة أخرى**) استكنتُ إلى مديح واحد وإِحالة. راوحت بين الزيت والمشكاة. من يستطيع منّا أن

يوازيَ ظلّه بالأبجدية والعلامةُ مسّها بشر ولم تمسسه ؟

أصفى يكون مقعّرُ المشكاة.

ويكون أوفى

ويكون أخفى حين تقتحم المسافة حجمَها.

ردّ التحيّةَ أيّها الوجه الخريفيّ

أدّ التحيّة لانعكاس الضوء من جهتين ! تلك حماقة صغرى تعادل حقبتين.

ردّ التحيّة ! ولتكن نُسَخاً معقمة يبدّدها نباح الحسّ فوق رغامها. الألوان طبق الأصل والعرّاف يختصر الشعائر في استعارة.

خِرَقٌ مرقّمة تجوس خلال حارات المدينة. حامل الأختام مجبول على خرق الكناية بالمداد إذا تكلّس. أيّها البوّاب ناور سلطة الباب العريقة؟ إن قبّعتي لِطَقْسٍ سائب، ولهذه الحارات ما يكفي من الخُيلاءِ. وجهٌ مُحْتَفٍ بلعابه ولعابه ملقى عليه الصمت والنسيان محترقان. آخرَ ليلة يقضي مع الغيلان. آخر وردة تنمو على شفة الجدار. وليس أثقلَ من عراء اللفظ يُنْتِنُ في قروح الضوء.

وازيتُ ما أعطيتَ ثم تركته. طعمُ المرارة في الذي أعطيتُ.

فاس، 1986.4.22

بردها وسلامها :

(4)

شبحا رأيت علامة الماء

ورأيت أنّ مشيمة الصلصال فارغة. (خلاصة ما يعاف الطير)

عادت بالرضوض. الماء آونة وآونة صهيل النار.

في أسمائها عشب وبعض دم الغزال. قراءة الأسماء ممكنة

إذا اختفت الفراسة في الثمالة. غيّر الماء استعارته وعاشرها

معاشرة الكفيف لسرعة الصوت. استراح وما استراح.

قرح تكلّس في عظام الحائط الصوتيّ (**سنّ اليأس أحوج ما يكون إلى الطفولة**)

أرج صناعيّ تطاعنه خيول النار والماء.

ورأيت شيئا لا يقال :

"قيمرونة" بزعانف الفولاذ
تحبو. ومركبة تداولها الحريق :
سرب من اليرقات يقمع صوته بشخيره. لغة أباضعها بغير الحبر.
هي البحر في أحشائه أحشاؤه، وحصافة الغضب الذي يلتمّ في إيمائه الصيفيّ، في الأرق المسجى، في العزوبة والرغاء. أمومة وأبوّة لهما صنان واحد. (**عجبا تداخلت السيادة في الروائح**)
ودخلت مملكة التصحّر من غثاء واحد وأمومة بكر. وقعت على فم مرّ مريض صانع الماء الزلال. وقعت في أسر السيادة والروائح.
ورأيت أسرابا من "القيمرون" عابرة مزّججة الحواجب والعيون تخفي زعانفها شروط تدرّن الرئتين : وَغُثَاءَ الرحيل
ودلالة الأسماء في الجسد النحيل.

فاس، 1986.4.27

بردها وسلامها :
(5)

شبحا رأيت علامة الماء

ورأيت في دمها الكتابة كالتوابل للحواسّ، وسلطة التقدير للموروث، فاخترت الإمارة للأمير.

(**"قيمرونة" موعودة لغرورها**) الإيقاع منفضة السجائر. آخر الخلق الرماد وأوّل الخلق التشنج. عائدات التبغ بين مسافتين : علامة شقراء في فعل الرماد.

حمراء في فعل التشنّج. أيّها القلق المعتّق ! أيّها المعفى من اللعنة!

كن في احتمالاتي وفي ظمإ السياق وريّه وبكارة القيلولة !

ورأيت أن لهذه الأشياء باطنها وظاهرها وهاء السكت. يقطين على باب المغارة

والطفل في الإسطبل

والطفل في التنوّر

فإذا تقاحل فليعد للماء وليغمس عزوبته بأرض السيخ !

(**بدل الذبابة وزنها**) بدل الحروف السّومرية شحنة الإرهاص.

رائحة التقمّص زاحمت أصواتها فتلاقحت برنينها. النوبيّ في أثـــري. (**لحائي حلمه ولحـاؤه أرَقِي**) سبقت كثافتي وكتيبة الحرّاس. بعد السبي وَاسَاني بقربته وشيء من أماليه وأخطاء القرابة. (**ما تبقّى من زماني ثيّب مثلي**) هنا الحالات صالحة لسكناها. هنا زمن انبثاق العظم مهصورا. هنا المعيار بالفعل المفاجيء. ما يدرّ الماء يحصى من قرائنه ومن وزن الذبابة. ما يدرّ الماء إلاّ طيشه اليوميّ. إن فجوره فينا وصدق ولائنا فيه.

مزيدا أيّها الجسد البديل من الضراوة !

وأعُودُ للأرض. الرضوض متاحة للوجه.

مهلا ! أينما ولّيت ثمة وجهه وأنا

المشاغب لا أدمّره. (**الكتابة بالطفولة ههنا، وهناك إيرَادُ الكتابة**)

فاس، 1986.5.2

بردها وسلامها :

(6)

شبحاً رأيت علامة الماء

ورأيت في دمها حريق النصّ والتأويل منكبّ على تلميع وجه عَتَادِه السيّئ.

يلغي مواعده. يضيق الثوب عن أحيازه. محشوّة برموزها الدمية.

محشوّة تلك الأصابع من أظافرها القريبة. قبضة الإيماء محكمة. دخلت جنونها وغموضها. فتح انسياب الملح خطوته وباب الضوء والدم والكلام. مقدّماتي حقبة بصديدها وإهابها. ولها رعاف الضوء والدم والكلام علامة. والنصّ أمرد إن تنازل عن أظافره، تنكّر في ثياب العرف. يا لبراعة استهلاله ! **(لم ينكسر في الدمع إلاّ صورة الماء)**

بقر تشابه بالعلامة.

شمس تكسّر ثلجها فيها. اختلت بالشمس فوضاها. خلوّ وامْتلاءٌ في المسافة.

قلنا: لنرصدها ومن عنق الزجاجة.

حتّى إذا أخذت زخارفها (**صعيد الأرض والصدأ المعاصر**) أوّلت عنق الزجاجة بالخرائط. يا لفاقتها المجازية!

قلنا: لنرصدها فَحَاجَتُهَا إلى التبذير أشبه ما تكون بحاجة الحمّى إلى المحموم.

قلنا: لنرصدها. (**انتهى وقت الزيارة**) أيها الزمن ـ التراب المحتمي ببراعة استهلاله! زرني ولا تترك حياءك واختلالك جانبا. (زمن لزائرة الظلام ومثله للعظم) من عنق الزجاجة عادة التكرار. من أيّ المنافذ جئتني تتوالد الفوضى وعنف النشأة الأولى و"سرّ الختم".

(للختم زينته وللزينة
خيار العجز والقدرة)
لهفي على هذا الزّئير إذا جثا!
لهفي عليه تمسّح!

فاس، ***1986.5.11***

المشمول بكمون الرماد (1)

أصابعه لغة وحدها. وأصابعه باحتمالات بعد المسافة أو قربها خارج الشوط. شاهدة يتثاءب فيها الرخام ولا ينطق النعي. والقرمطيّ المريب تكلّم في المهد. شاهدة تذرف الكلمات الصغيرة من ذيلها. كاشفتها الدلالة بالعجز. نار الحباحب دلّت على جثّة من خطاها ودلّت على جسد من ظلاله. تطعمه الأرض قثّاءها المتآكل. قثّاءها المتفائل. تاكله الأرض والدوران القشيب. وتأكله بالتوازن والجاذبية. أيّهما حامل جثّته ؟

المشمول بكمون الرماد (2)

وأوّل ما أينعت فيه جثّته طمثت فاستعار لها جسدا صاحيا. (**كلّ ما حقّه الأرض بالقيصرية يولد تاريخه**) جسد في الكتاب وجثّته في الفهارس. ضوء الحباحب فيه وضوء الدلالة يشربها من فقاعاتها. يتأوّلها. يتأوّل أعشاشه كالخطاطيف. (**بادرة الكبرياء على فصّ خاتمه**) وتشير أصابعه بالتحيّة أو بالإشاعة أو بتداعي الرماد.

المشمول بكمون الرماد (3)

سؤال مريح على خرقة الصوف.

سؤال عصيّ على الكبرياء.

سؤال بأوراقه الثيّبات. السؤال تعنّس. أحصى اختمار العناصر فيه. (**الذي طبعه النقض كان له الفوز**) أودعه النار. رائحة ونقيضتها وبكاء عليه بكاء. (**عظام الخفافيش من ريشها**) ويكاد الرماد يخالع ألوانه واللحاء ولا يكتفي بالبكاء بأحجامه الباقيات. أطال السؤال احتضاره واختصر النار. ملفوفة في الحرير الأصابع والطَّلْقُ في رحم غيرها. القرمطيّ تكلّم في المهد. كلّمه المهد. لم يعترف أحد منهما بالسقوط. هنا صلف وهنا حجر الزاوية.

هنا سدرة المنتهى وهنا خزف الآنية.

المشمول بكمون الرماد (4)

خريف بسيقانه وخريف على ذمّة الشجرة.

المشمول بكمون الرماد (5)

ويعلك إعجابه بأنامله كلّما جبل الطين. (**إن الخنازير نيّئة في قوالبها يتقاطر منها الرذاذ**) احترس من هروب الدخان ! احترس من نفاذ البلاغة ! لا تحسبنّ القميص القصير المشجّر أسئلة ! هو موت المسافة في الأسئلة.

المشمول بكمون الرماد (6)

إذا كان زهدا وتوبة.

إذا كان خوفا وفتنة،

فللنار مهيارها ومعاقرة النسبين. **(الحريق يجيء على شبع وامتلاء)** وللنار صهوتها وله زهرة العمر في حقوتيه. حذار من الحقوتين المرابيّتين. **(الحريق يجيء على شبع وامتلاء)** وللنار أوكارها وزرادشتها والزنادقة الواقفون على حافة الصلب والفاصدون الرموز. **(الحريق يجيء على شبع وامتلاء)** وللنار توبتها ولها الفتنة العاصفة.

المشمول بكمون الرماد (7)

تخلّص من زهده وأنامله وتثاءب من خوفه. الحبشيّ المهرّج لمّ الشروخ ولمّ انكسار الأبوة : فيل عليه وفيل له. الحبشيّ الذي فصد الفيل بادله العاج بالأمهريّة. منسدل سيفه. وعلى هذه الأرض أن تتحمّل عبء المسافة والقدم الثالثة.

المشمول بكمون الرماد (8)

وتاب. خطاياه قاصرة. كلّما أطفأت شمعة أوقدت أختها. تأكل النار من ثديها. بلغت منه شهوتها. ولغ الشبق الحيّ في حَيِّز ثالث وتكامل فيه صواب الخطإ.

المشمول بكمون الرماد (9)

وخاف على نفسه من سلاطة ألوانه فتخطّفه ألَمسُّ. **(لا فرق بين الحبال وبين الأفاعي)** النُّشَادِرُ يؤخذ تحصيل حاصله لطرافته. آه لو كان منطقه مثل حلته العارية !

المشمول بكمون الرماد (10)

صوان الملابس أخرج زينته وعقار الرماد. **(لكلّ حريق لبوس)** سينهار هذا العشيق قبيل اختبائه فيه : اختبئ فالسنانير ضاحكة في الفراء "السيامي" لكنّه ضحك كالبكاء ! استعار المواء الصغير. استعار الفراء ولم يقتنص "حبّة الفهم" إلا لكي يقطع الرأس والذيل. قلت اختبئ في الإطار ! اختبئ في الرؤوس ! اختبئ مثلما كنت في حكمة الأوّلين ! **(بما أنها شبع وامتلاء وبعث وصهوة ففيها احتمال التناسخ)**

فاس، 1986.6.7

فاس، 1986.7.6

الغائب في غيابه

منَ الدُّخان العذرُ أكبر من الزلّةِ. منه لونه الأصفر والدلالة الشمطاء والكرادلة.

(**فسيفساء الصدق والكذب والحلْفاء والخُوص**) ومهما ثقل الميزان أو خفّ، ومهما كانت الصُّدفة والتفسّخ الصامت والفَجاجة اليومية

على كتاب المدخنة

فحبله السرّيّ في سرّته والبهلوان بعصا التوازن

خفّتُه وثقّلُه.

دوّارة الهواء في قبّتها، وكَمْأةٌ بخطّها المسماريّ

في دورة الفَلَكِ حول الصفحة اليتيمة

غيابها مرتعش كوبر اليُربوع (.**كلّ الصيد فيه**) يسحب الدخانُ

من سرّته الصَّوْتَ ورجعَ الصوت. قل إِذاك ما تشاء من مناحةٍ ! وقل لتلك السيّدة !

غيابَها. (**الحبر سواد العين**) تلك السيّدة

تطلّ من سرّتها. ارتحلتِ السرّة عن "أغماتَ". آخر الذين أقفلوا الباب وراءهم أنا والبهلوانُ. كانت "الأرجانة".

مسافةً أحاطني علما بها رجالُها السبعة في "أجدال" (لا شيء سوى الحلم) رجالٌ سبعة تباعضوا. (**"الزلّيج" أبقى من مساحة الرثاء عُمُرا**) رجالها السبعة ذاقوا ثمَر الكمال ثم احترقوا فالتأم الغياب بالغياب. تلك الكَمْأة

ماثلة أمامي

وليس ما يمنعها من شهوة البكاء.

عضوا فعضوا فُصِلتْ مقُولَةُ "الزلّيج" عن أطوارها واللهجة الحريرُ عن مناخها، وارتحلت وكان آخر الذين غازلوا الباب انا. تثاءب الخشب والزجاج بينا دخل الداخل في الخارج والخارج في الداخل. ما أكثر ما تنبئني الصُّدْفَة باختلالها وتنحني الأبواب لي بلونها الطازَجِ واصطفاقها ! مجاعتي تسعني إذا انطلت عليّ حيلة الخروج والدخولِ. كلّ من يختبر الكمأة من نفورها يلسعه النُّحاسُ. (**ليس الوقت ممّا يستطاب قطعُه سباحة**)

عضْوا فعضوا واصلتني بالغياب في الغياب. كمأة تعرف ما تشاء أن تجهله بجهلها، وتَلْعَقُ النحاس من صدإه الأخضر. والمعرفة الوحشية

من حيث يأتي الرزق توتى هذه المعرفة الوحشية.

فاس، 1986.7.16

الغائب في شهادته

فرّ الدُّخان من وجوه الناس. دسّ عشقه في جيبه الأيسر كي يبعث فيه يومَ لا ينفعه المال ولا النومُ على كينونة واحدةٍ. فرّ كما سحابة الصيف لأنّ الوقت جدّ ضيّق. منتفخ بعادة التِّكرار والتجذيف في الفراغ. فوق صدره الهورمونيّ.

زمنُه، وحَزمةُ الأفلاك تحت معطف الكرادلة.

وفي الصباح استيقظ الدخان والدلو على الغائب في الشاهد. لم ينقطع الحبل ولا البئر ولم ينهرهما القَرَاغول

وبعد أن تعاقب الكرادلة

على المنصّة فقأت بصر المنقار بالشهوة. صار العدد الزوجيّ رقما مفردا من ذكر وأنثى

خلقتُه من بؤسه وصيغة السرير الاستوائيّ،

وقلت للشبه: تلك عصبة من أربعين رجلا. فكن لها وكن

وديعا في عشائك الأخير ! (**كبرياء البحر في المحار والشبقُ في الزبد والرَّغوة**) أحلى زمن تنام فيه عاريا، وربّما الأحلى تقاطع الحواسّ في استراق اللمس. لا اعلم إن كان الدخان وحده يُقرّ - باحتضاره. لكنّني أعلم أن حجرا منفردا

يُفجِّرُ الطوفان في بكاءين.

لسوف يأخذ الدخان حقّه من السرير المزدوج

ويسْخَرُ الغائب في الشاهد من ذكورة الاسم على أنوثة المسمّى

وسوف يرتحل عن حالاته ويكظم الغيظ الذي في علبة الكبريت. كم مسافة النكوص ينى أوّله !

وسوف يرتحل عن مدائن الملح ويشرب نبيذ الله في الصورة والظلّ. فرب غائم في علبة الكبريت صاحٍ خارج الأسوار. دسّ عشقه في سيفه ودسّ في متاعه سَقَطَهُ. لهذه الدُّفلى الخيار أن تكون زهرة أو أن تكون حِصْرَماً. وانهمر الدم غزيرا. (**كلّ شيء منه زوجان**) فكن وديعة في باطن الحقوين ! كن أوَل من يشمله التناسل الأهوج ! كن معرفة وجهلها ولا تكن وثيقة معقوفة !

يا فاطر الساج الذي به السرير !

عذِّبني الغائبَ في الشاهد. خذ ثمرة الغُنُوص واقبل رقصة أخيرة في راحة المحارب !.

فاس، 1986.7.20

كتاب الصناعتين

على يسار شَتْلَة الدُّخان

سفوره وكتلة من اليقينيات عن مبادئ التكوين، ثم نسخ مرقونة على يمينها. (**تأكّد أنّ موسى أخذ الألواح في مَيْعَتِها وأنّ رمل البحر كالبحر مع الجيفة يرفُثُ الطفيليّ**) رهين الجهتين / المحبسين. كلّما تنازل العدد أو تصاعد العدد خفّ الخيلاء في الصناعتين واحتدم في الكتاب. إن هذه الألواح

بعدد الرمل. وتلك الورقة

تابعة متبوعة بالضوء مثل اليرقة

محمولة على لسان الحال والمقال.

وفجأة ينقشع الدخان عن صناعتين والكتاب يهب الغياب ما يرضيه في عشائه الأخير. والشهادة

يمسح عنها تعبَ اللغة والغبار بالألفاظ. (**فيه حيّة حياته الشيء وفيه مَيْتَةٌ مسافة الآخر**) لا يعوض الظلُّ سوى مسافة المحاكاة.

وفجأة تنبثق الكمأة من غرائز الأرض كما لو أنها منقوعة في الجير. يا أيتها الأنثى ! كما احتاج دفئين بصدر واحد، أحتاج قدر صبوتي من المبيدات. السرير الاستوائي عليه جسد الكتاب والصناعتين وعليه الصَّهد والخنادق المستعملة.

وفجأة تلتبس الكمأة بالحصاة والصائدُ باليُربوع

كلاهما يَبيع حيّا جسدا يبتاعه في ألَقِ الوفاة. كيف حاله إن زاغت الرصاصة

أو أعلنت عصيانها فَجَرَتِ الريح بما تحبّه قوائم اليربوع.

يا أكلة اليرابيع !

كينونة واحدة وفوقها السرير الاستوائيّ.

كينونة واحدة والسُّم في أوّل أحرف الهجاء.

كينونة فيها نبات الظّل. فيها المِحْجَرُ الصّحّي. فيها صحوة العناوين.

(عشيرة بخلعائها استردّت ما أضاع الأتقياء) الكمأة الحصاة في مستنقع مكيّف الهواء.

وفجأة سقطتُ في مستنقع كي أخْرِقَ العادة. كان الثوبُ تحت رحمة الأصبع والحسّ على قلامة الظفر. وبالتواتر

شهدتُ ضد الحلقات : بعضها أجنحة وبعضها سوار.

فاس، 1986.7.21

الوراقة الأولى

بنصف الأرض قامرنا وبالباقي امتطينا صهوة الريحِ. اقتحمنا عزلة الورّاق "والبة" المعلّم في سجستان.

وقلنا: "إِن ماء العين يَمزجُ لونه حتّى يداهمَه البياضُ". بهذه الحرفة

تشرّدنا. تلاشينا خلال الجلسة الأولى وأقحمنا العناكب في الوصاية

وكنّا في حرير الحبر أكثرَ راحة منّا ونحن على سرير اللفظ والمعنى. ولمّا دارت الحلقة

ربحنا الشيء منفردا وشيء الشيء مزدوجاً. وقال الرقم للعدّاد: كلاما في زمانين.

فاس، 1986.7.22

الوراقة الثانية

رأى الخرتيتُ سوأته بحكم سابق رِجعيّ

فلم يعثر على منقاره الخرتيتُ. ردّ صدوره ردّا على الأعجاز واستغنى عن العين المجرّدة. (**الخطيئة زينة الأشياء**) أوّلكم لسان الحال

وثانيكم يفاوض أو يقايض

وثالثكم بُغَاثُ الطير. أن يزني فهذا شأنه، لكنَّ موعده المسامرةُ الأخيرةُ وانتكاسات القلانسَ. من يموت بقدر طاقته يكون النفيُ والإثباتُ طاقتَه. وفي بحر الكلام يكون "والبة" المعلّم وحده (إنسانُه في حقوتيه) عيونه بيضاء.

فاس، 1986.7.22

الوراقة الثالثة

وفي القيلولة احترق النهارُ. كُسُورُه العَشْرِيَّةُ انتقلت بفطرتها من المعنى إلى بيت الضيافة. (**كلّهن شربن من نبع النّحَافة. كلّهنّ أسرةٌ**) ويفرّ "والبة" المعلّم من مدار الضوء. فرّ من النحافة. أغلب الشعراء يمحوهم نهار الليل. سبحان الذي أسرى بهذا الصِّفر حتّى قارب الإمكان : شيءٌ من رتابته وشيء من لحاء السَّروة الأبرص.

على أن النحافة من كمال الليل.

فلا ترو الحكاية في النهار. الشؤم بالمرصاد. إنّ نحاسه فيه، وفيه صوته المزكوم.

وليس الباب أليقَ بالدخول، وليس "والبة" المعلّم وحده العانس.

فاس، 1986.7.23

السفر وتوابعه
الصاحب الأول

يمشي وراء سؤاله وأمامه استخذاؤه العاري. (**سرير واحد ونقاهتان**) سؤاله بغلافه الماليّ يعبده على حرف ويعبد عدّه العكسيّ. يختار المحاق لراحة الفلكيّ والقرصان عطلة آخر الأسبوع. في ألف الكلام السجن. في قوس الأمالة. لا تبارح صاغرا طقس الوليمة وامتلئ ممّا تبقّى من بُخَارٍ! وردة الفوسفور في عينيك كالسنّور خذها من قرائنها وصل بلدا بآخر! يصقل البطريق لهجته بملح البحر. خذ خمسا من العاهات أو ستّاً وجذ عينين زائدتين! إن لباقة الأحجار تدفع عن عراء البيت غائلة الفضول وما تشيّده الرتيلاء. امتلئ بسيولة الأسماء! يمتلئ الكلام برغوة الفوسفور والملح المؤنث والتثاؤب.

الصاحب الثاني

يعشوشب الساقان والإبطان في أشعار يوم السبت. تلغى عطلة الأسبوع من روزنامة السنة الكبيسة. آنسات ثيّبات يتّشحن بمبضع التخسيس : ذاكرة بذاكرة وقافية بقافية. يُقَضِّينَ الظهيرة خارج الألقاب حتّى لا يقال بأنّهنّ فقدن تاجا كاملا في ليلة، وبأنّهنّ كسرن ظهر السب. إن صلاتهنّ على الفراش قصيرة لكنّها شعثاء دافئة. تورّدت الحقيقة خارج الأطلال. خارجها عكفت على اسمهنّ. كرهت يوما جئتهنّ على بساط اللفظ. كان لنا انشراح واحد وقساوة مفتوحة. يا أيها الشعراء هذا موتها الطّبّي فاعترفوا بأنّ يتيمة كتبت بغير الحبر باليسرى يفاجئها زوار الليل ليلة عرسها، وثقوا بأنّ الأرض للعشّاب في أطرافها يتبادل الأحياء منفاهم. ويمتلئ الكلام برغوة الفوسفور والملح المؤنّث والتثاؤب.

الصاحب الثالث

مـرثيّـة وقناعـهـا. ولكلّ شيء بحّـة النزع الأخـيـر ومـوته الطّبّيّ. (موتي عقدة التاريخ) قد تلد الخرافة اختها بكرا. وقد يئد الإهاب حضـوره في النـمش. "يا مـوحـا" سـألتك بالـذي أنشـاك في "زايان" من طين ومن حمإٍ! سألتك أن تعيد كتابة البردية الألفية! احترق الكتاب وساوم الورّاق سمك الحرف بالبصر الكليل. الريح تعول في السراديب. الصراخ مقعر. وإذا دعوت الاسم يختصر المسمّى نصفه خجلا، ويحشو نصفه الثاني بما يبقى من الأصداء. يمتلئ الكلام برغوة الفوسفور والملح المؤنّث والتثاؤب.

الصاحب الرابع

مهلا فهذا الشخص فوق الشكّ والشبهات يكسو صورتي لحما تناسل من مبيذ أسيويّ غير ذي عمر كأقداح النبيذ البابليّ، وغير ذي عوج ولا ... (طول النموذج فرسخان) تعلّم الحجّام في رأس اليتيم وبعد أن سلمت من الإعجام حنجرة الخليفة مرّتين أجازه. أيّ الرجال صنعت منه ؟ النخلة احتملت طويلا صمغها والمُوبِذّانُ تحمّل الإلحاح. معذرة فهذا الشخص يذبل في ينوعته. (زمان واحد في طفرة الخيلاء والعرق الخجول) أن المهرّج فاحتفظ للحبل بالتقدير واحْتَرِمِ المسافة واحترم كمّاشة الفولاذ في الجِهَتَيْنِ. (خير من زَنَى البادي زنى المحجوب) منذ ولادتي من غبطتين عسيرتين قصيرتين علمت أنّ طراوة الأشياء من "جيليز" منبعها، وأن سمادها الشمعيّ من "زالاغ". يمتلئ الكلام برغوة الفوسفور والملح المؤنّث والتثاؤب.

الحروف الأخيرة

"أبو فكران"

ماتوا من أجل الماء ولولاهم مات الماء.

السامانّي

منقول نقلا تأديبيا من حرف الخاء إلى حرف الطاء.

مرصود للتهريج ولا يسأل

عمّا يفعله "فيروس" الهمزة.

فالعلّة في غمد المعلول.

قارون

ما نفعي بالمال

يأتي بالبخت ويرعاه اللؤم ويمضي بالإنفاق !

لقمان

أحيانا يوجد في النهر النهر ولا يوجد في البحر. الكنعاني الأسود واتّتْهُ وواتاها.

تومرت

جلد مدبوغ "بالشبّة" و"الحرمل"
جلد منسوج بالرؤيا ولعاب "الأرجانة"

النوبي

إسخريوطيّ في "حوريب". وفي "حوريب" الشمس وتحت الشمس الغربال وتحت الغربال التخدير بوخز الإبرة.

والبة

كالطود إذا فاجأه الطلق
يُنْسيهِ مخاض الطلق الفأر المولود.

اليمامة

الواقف والباكي والمستبكي ضاق النفط بهم حتّى لم يبق مكان لعقال مخصيّ وحصان طرواديّ.

درعة

هي الماء وهي النقش على الماء.

سجستان

ما أنفقتم من بيت المال على "بيت الحكمة" معفى من ألسنة السوء.

تمت في فاس، 1986.7.27

بحار جبل قاف

الحياة

(1) رغوة

قبّعة تخفى قروح الرأس. يا لهذه العنقاء من زغبها المحلوج مثل قشرة القرع ! التراب رغوةٌ فسادها بحجمها، والباب في اصطفاقها بلاغة الوصال والهجران. (لا تضحكني نكتته) أشهد أن رجلا وشجرة تعانقا طوال قامتيهما. تفسّخا في الليل حتّى انفصلت كياسة الجسد عن رطانة الجثّة. (تلك فرس مركوبها الراكب) يا بائعة المعاطف الحرير ! أين يبدأ الرجل فيك ضجره ؟

بيوم عيد النحر ؟ لا .

بكذب التهر على الشباك ؟ لا .

برعوة الإِدْمَانِ في الحواسّ ؟ لا .

لكلّ حيّ نابت لحاؤه، وقارئ النواة من معدنها مآله الرغوة. طرف العين يرتدّ إليه دَاعِراً

* يساقط الزغب من غزاته، ويستشيط غَضَباً

* شجرة تشاغلت بِشَجَّةِ الرأس عن الرأس المصاب

* حملت من رجلين الشجرة.

غابة (2)

ترحّب الغابة بالذبابة

كأنّما "السافانا"

كمالها الضحك والنوم، وقمّة الكمال الفأس والحطّاب.

(نسبيّة براءة الأخشاب الآبنوس) عادة وخرقها، والضوء بالضوء الكفيف. خنفساء ذكر تمرّغت في روثها الأمرد. (لا داعي للمجهر كي تقتنص الغابة في اختلالها) سلاسة الحصاة لا تنبئ أن عصرها النفطيّ أدرك اوان النضج. (نفس حيلة التكرير نفس حيلة العفاف والكفاف) تَرْبُو بَكَارَتي على عذريّة الغابة قدر بوصة. ويرجم

الزانية القناص بالضوء الكفيف. (تقتل الفرصة باهتبالها) وتنتهي الأحراش أن تفضي بالسّاري إلى دماثة الضحك والنوم. على الذبابة إلحاحها كنملة الصرح، لأن حاجة الفأس إلى الحطاب مثل حاجتي أنا إلى البوصة؟ (ما أنا بناس تعبي) تنطفيء الغابة من امعائها، ووحده الحصى يمج حطبا، ووحدها الذبابة

تضحك في اللهجة أو تنام في متاحف "السافانا".

(3) عنب

تساقط الثلج على فروته حوت صغير الحجم والزعانف.

وشهد الوسيط في مسوحه الملغاة أن دوده منه. فيا بنيّ لا تلبس سوى عمرك! لا تقنع من البيع بما قلّ ودلّ! وائتني مجرّداً من قبل أو بعد! ائتني في ساعة الصفر! فمن دائرة الإبهام والسبّابة،

مـائدة المطر. ملء الصوت صوت واحـد : ترابه اليـابس من انقاضـه. وسقط الصوت بفعل النزق اليومي والبارود والغبار. (كيف يحسن السكوت عنه ؟) ميعة الكلس المراهق وشيب الأبيض المشاغب يساقطان عنباً. (أزعم أن الف العنقـود غـير يائه) وأنت يا بنيّ لا تنزح عن الثلوج والرمال. لا أقصر من بردعة الحمار
عَرَبُّهَا فيها، وفيها المقعد الواحد للراكب والمركوب.

(4) خرطال

دعوت قاطع الطريق في هزبع الليل أن يرفق بالحنطة والخرطال. (لا يسبق سَاقَيَّ سوى الرغبة في البكاء) عيب الصور أن تأخذه العزة بالإِثْمِ ولما تشتعل بعد حواسّ الأرض. مرحى للهلالي وللمتوني ! خبزهما اليوميّ من تقاطع الطواف والسعي تغوص الساق في الشتلة والشتلة في الكلس الأصمّ.

الدّمِ جنّ مرّة، فساءل الحنطة عن أنساغها. لم يحتفل بردّة الخرطال. إنّ فائِضَ الشبع فيه فائض الجوع، وفي الفيضين أن تأكل حتّى قشرة القوسين من وسطها ووسطى، أنا الذي تشحذ بي بصرها الآلة لا أعيرها أظفاري أعرتها أجفاري.

يفتّش الطاعون من قبيلة بقي منها السيف واحتياطيّ الحنطة والخرطال لكلّ شيء عنده ـ وكلّ شيء عنده ـ رائحة الصلصال.

الكثافة

(1) "الزياني" و"يافث"

وفيما يرى نائم لا ينام "الزياني" في "يافث". (يبحث الأثري عن المومياء الدفينة في المرمر القرمزي) فقال: "انتسب لغد"! وانتسبت إلى أمس. ينحت توأمة المستحيل من الصخر. يدرك أن الندامة عن عمل "الكسعيّ". يبوح حساب التفاضل للأثريّ بأسراره. انقطعت بحساب التفاضل أسبابه. (بفمي يأكل الثوم) نفس مقمّطة بكثافتها: طيلسان وناب يسيلان من وجهتين وينطبقان على الرأس والفم. تحتاج كلّ مذكّرة للمنبّه أو لفتاة الغلاف، ولا يسع الكون نفسا تهاجر من عفّة تتفكّر فيه إلى عفّة يَتَذَكَّرُهُ حدسها. الأثريّ يرمّم فيها الطلاوة دون التفسّخ. ضلّله حدسه المزدوج.

(2) امرأة ونصفها

تقاسمني امرأة نِصْفَهَا المستغيث وتودعني نصفها المستغاث به. (بالبكاء احتياطاً لفاجعتين، وبالضحك المستعار احتجاجاً على ورمين) هي الكلمات وأسباطها صورة الإِفْكِ بين خيال تخلّف عن ركبه ومطاردة وقفت عند كِلْمَةِ "كُنْ". (دهرك الآن في أرذل العمل) سجّل عليها استباق الخطى واقتران الفضيحة بالخوف! يا أيها النصف! ما مات من شجّة الرأس رأس، ولا وزّعت ماءها جرّة بالمساواة بين رجوم الحصاة وبين رهافة فخّارها. ولئلا تموت الرميّة بالرمي لم تنكسر للمناحة. (لم يرمها أحد بالنقاهة إلاّ رمته بها) شرّ موتتها ماتها بالنيابة عنها التراب. التقى الميتان مصادفة عند باب الغريزة. كأسان في قطرة، والكثافة في رئتيها طِمَيّ ذاهل عن تعاليمه غارق في اللجاج.

(3) الخباء واللصوص

تسلّل من ضفّة النهر بعض اللصوص. استباحوا الخباء بما فيه من ذهب ونساء. (ثلاثون عبداً وجاريتان) الخباء تخلّص من بابه، والخصى استغل عراء السماء. (الكثافة في زغب الفخذين) التقط حكمة النهر من فصها واكتئب لحظة واكترث لاعتراف اللصوص ! طمأنينة واضطراب من النهر حتى الخباء.

اعترف أيها الطوطميّ ! بفيروزة في صفاق الغريزة ! آن لك الآن أن تتذابل حتّى الجذور على جسر مغلق بالنصوص ! هنا المحصنات الخرائد لا يدرك الحدس فيهنّ إلاّ غموض المصوغات. (لا يدفع الثوب عن جسد غالة) فرح في المكان المقابل متّهم بالتوتر. أتى على حبّه المال واغتالني بالحوار، فنكّست أوتاده بالجوار. أنا فطرة الباب معكوسة وبلاغتها، وهو من علّم الباب سرّ الكآبة.

(4) النطاسيّ و"البوهاليّ"

وشقّ النطاسيّ فرج امرأة
ليخرج صورتها من بكارتها الأزليّة. (يخفى صفاق البتول الحزازات) أعجبها أن وزن بكارتها يتجاوز خمسين رطلا. تجوع ولا تتآكل من ثديها. وتجوع فتأكل علّتها. يستحمّ. "البوهاليّ" في الحوض دون إراقة ماء على فخديه.
الكشافة في سدرة المنتهى والسياحة في الأرض. (صوت رخيم ويخلع نعليه) وسوسة أولا، ثمّ وشوشة بعدها. ألفت أذنه وقرها واختلاج السليقة.
عاش بعلّتها زمنين وبعشر أسماءها: تارة مومياء، وأخرى جنان معلّقة، وصهيل باصطبله. يُحْرَجُ الماء إذ يستحمّ به جسدان غريمان. وَشَّحْتُ نفسي بالطين. وا خجلي من نماذج لا يشتهيها النطاسيّ! أضيق من صورتي الأصل. أصغر منّي اللآلئ. أكبر منّي المحارة.

(5) البحر والنوتية

لنوتّية البحر أن يدركوا البحر من قعره. فلهم لغة تتنفّس من حشوها. ولهم فوق ذلك ما يبتغون : الكثافة. أبعدهم عن صفاء السريرة أقربهم من زعانفه وسراطينه. "السيليلوز" من الملح، و"الموسلين" من الدم. آيلة للسقوط لغات السوبق. (ويشحذ "آملو" رخامة صوت "أغادير") نوتّية عَرَكُوا منطق البحر من ملحه. بلّلوا ماءه بالسويق الطريّ فلم يتورم. وهزوا جذوع النخيل فلم تتساقط فواكهها. (شحمهم ورم) رجعوا القهقرى.

يهزل البحر من سطحه والسراطين من لغوها والزعانف من لمعان الغضارف. ماتوا جميعا. وبعد الجنازة أوصوا بتحلية الماء من عجوة الشرق. (صوت رغاء "وصورته زبد") ثمّ رشوا الرموز كأنهم الراكبون على متن هذا الخيال العجوز.

(6) الفلكيّ والمظلّة

وها هي تدخل شيئاً فشيئاً إلى جنّتين : بكارتها وكثافتها. يَتَفَتَّتُ ريش الندى المتساقط. يختار أوقاته الطقس. (طيّ المظلّة أو نشرها) أنت إذ تلثغين حروف البكاء يعمّق ملح الدموع الأخاديد في الوجنتين تعالي إلى عُزْلَةٍ بسوابقها ولواحقها ! فهناك غبار مشعّ وحرب ضروس مقنّعة. وهناك البكارة من مقطع واحد. دعوتي لك مفتوحة : نزوة بكراماتها وعلاماتها تسع الجرح والمبضع التتريّ. هنا شَعَرٌ في ذقون الأجنّة.

وفي سل الدبس رائحة العشب. فاقتربي ! علّني أتذوّق صيغتك الفلكيّة. (دار "الضمانة" صالحها الفلكيّ العجوز وحصّنها بالرقي) اقتربي ! (قد أتضاءل إذ أتفاءل) أدعوك ثانية للغرابة أو للغرور.

(7) القابلة والصيدلانيّ

تخلخل بالقيصريّة بطناً حمولتها أربعون جنينا بحجم الأصابع، "قابلة" يتناسخ في كلّ ثانية جلدها المرّ : شيطانها ذكر في أصابعها يتنملّ.
تعطى وتمنع عند انبثاق الحياة الحياة. (الصفاق العمودي) "قابلة" باحتمالين. موصولة بحبال البكاء الأجنَّة. "قابلة" تتنفس من رئة الصيدلاني يوم الأحد
إجازتَهَا ورتابة مولودها السبت. ما نبست بالطلاق السداسي تلك الأجنة إلاّ لحاجتها الجسديّة. آيتها انعكست بالكثافة. فيما وراء الصفاق العمودي عالمة الغيب. كبريتة بالمخاص ورائحة الطلق. ("والماس" في مائها الباس. فيها صحيح وفاسد "راحاب") كبريتة رئة الصيدلاني. سبت تمام إجازته بالأحد.

(8) الخِيمِيَائِيُّ والنحاس

تراب يؤول إلى نفسه. ونحاس يؤوله الخيميائيّ. (زدني انفجاراً أزدك ضياءً) يطول الكساء لطول القوام. وحين تحزّ الرؤوس بباب الشريعة لابدّ أن تتدبّر أمر الرؤوس الكواهل.

تمر الجرادة مرّ الكرام بنارنجة كسرت بالأريج مسافتها، ولها من مخالبها ما يعوّضها عن عمى الشّم. إن "خناثة" تاج السنابل في جبل الملح. أوصى بها جلدها المرّ. أوصى بها الساعة المعدنيّة. أوصى بها شعب "بوّان".

أوصى بها "العسقلاني". أوصى بها خرزة المسك. أوصى بها الخيميائي أن يتأولها من نحاس السليقة. نرجستان على بابها المعدنيّ: الكثافة والدودة الزائدة.

(9) السلوقيّ والطريدة

أقول لمن يتعزّى بصيد الخنازير عن موته "بخليج الخنازير" : أن يتقرّب منّي بنافلة مثلما يتغزّل في امرأة بالثناء على كلبها الفارسيّ. السلوقيّ حرفته أن يعيد الطريدة ميّتةً لسواء السبيل. (وَصَايَاهُ عشرٌ) قطاة معقمة لم تعش عمرها العربيّ سوى ليلتين. (وصاياه تسعٌ مروضها العربيّ) القطاة مطعّمة بالكوابيس والنمل والحشرات المضيئة والدور. لم تتبرّج، ولكنها ألفت أن تعير الجناحين في نفس واحد وتسافر في نفسين. المسافر مروحة تتفاءل او تتشاءم كالطقس. مقبلة كالرياح، ومدبرة كالأعاصير. مركوبة بحياتين آجلتين وراكبها حامل موته مرّتين. (وصاياه خمسٌ "خليج الخنازير") محشوّة بملوك الطوائف تلك القطاة، ومحشوّة بدموع التماسيح تلك القطاة.

"عسيب" مقيم ويقدر ألاّ يفارقه وجهه "الأمازونيّ".

بحار جبل "قاف"

البحر الأول

بحر أراجوز تحرّكه خيوط الريح. (ان مقدّم الأتعاب إرهاصي، ويحدث أن تكذّبني كراماتي) إلى التأديب أحوج أم إلى التعدين. تُوضَعُ صورة الوطواط في نصف الإطار. (تمامها في الليل) كان لصدره المثقوب ميمنة وميسرة، وكان العهد أن الماس والفيروز تحوير لما في الصدر والرئتين من نمل وديدان. رأيت بعينيّ الغوّاص يشحذ صوته الآتيَ، يُودِعُ روحه البيضاء في خيشومه، ففطمت عيني أن ترى نصف الإطار يغوص في نصف الإطار.

البحر الثاني

بحر بخنصره يشعّ الخاتم المسحور. (أربعة فصوص الخاتم المسحور) فيه الرّخ والعنقاء. (بيضهما جفان كالخوابي) فيه أشجار فواكهها برأس الآدمي تعلّقت من شعرها، فإذا استوت سقطت، كأن سقوطها نضج. (وأنضجها قليل الجاذبيّة) فيه أن نساءه ذكر وأنثى من لقاح الريح يحملن الأجنّة بالتناوب. فيه أن لغاته صوت يسمّي أو يُسَمَّى : أن تخارس أو تلافظ زلزل الإيقاع. (بين الخلق والإبداع عنقود التناسل) فيه أن النشأة الأولى بغير مشيمة تُغْرِي، وليس به سوى نصف الإطار.

البحر الثالث

بحر يشقّ طريقه الملحيّ. (أنساني انشقاق البحر بالمنساة إيرَادي وأطراف النزاع) الملح أخفى رأسه المقطوع في "سلهامه" خجلاً. يكاد، لظلّه يعنو. يكاد يذوب. (لا تشمت بي الأعداء يا رأس البلاغة !) حرشف الحوت المشعّ إقامة جبريّة للحوت. (دبّر أمر كاهله المعطّل رأسه المقطوع. أرغمني على إفراده جمعاً. خرجت من الوصيّة لا أنا قطب النزاع ولا أنا الإيرَادُ). قلت لصاحبي : "أرني رعاك الله كيف تفرّ من ثقلي عروس البحر ! كيف أفرّ من ثقلي ؟ وكيف أغوص في نصف الإطار ؟

تغطية ثلاثية

(1)

جاث على قبرين. مستوف مساحته ويحصى ما تفسّخ من سداه

(2)

متعثّرٌ في أول الأسباب. من ألفٍ إلى ياءٍ. ويقطر ماؤُهُ مَاءً كأن به مداه.

(3)

لم يبك نصف البحر صورة نصفه بحرٌ عداه.

معقولات المعنى

(1) ماء

لأنهم بدمعتين احترقوا، تلطّف الطقس بهم ونطفة الماء. العيون أبصرت عماءها الأفقيّ من موعظة الجبل، من موقعة الجمل. (كلّ عانس حركة الذات إلى الذات) اختبر سلاسة الماء برائحته ولونه، وصحوة الشيء بما فيها من الشيء ! اختبر نفاسة المعنى إذا نَفَخْتَ في الدمية روحاً ! ماؤها الكبريت و"الآزوت" والخفّة والثقل. فيه عصمة السؤال.

(لعورة السؤال ألا تلبس "السروال") إنّي أسأل السؤال كي أضايق السؤال)

(2) برديّة

برديّة هازئة من حبرها : مزولة عبريّة التقويم عن يمينها، (مكاسب الأوفاق والأدراج) والناطور عن يسارها. (بصرك اليوم حديدٌ) قطرانٌ ونحاسٌ يعزلان قربة الماء عن الماء. السراب أول الحبر، ولكن الطريق أن من يوزّع الإيقاع بين ضرّة النسل وبين ضرّة الفراش مستغنٍ عن القربة والماء لأن عُمْرَهُ القصير مستغنٍ عن البرديّة.
لأنه يكتبها، تكتبه البرديّة.

(3) "سَبْنِيَّة"

الصقلبيّ طاعنٌ في السنّ، و"السبنيّة" الحرير فيها خصلة الشَّعر واستغاثتي.

ضرورة أن أستخفّ بالتقاليد وأن أعَمِّدَ التراب بالماء. الرجال سبعةٌ. بحثاً عن الشامن تحتفي الرحى بظاهر الحبّة والإيقَاعُ في النواة. إنَّ الثّيبات يختزلن لغة الصلاة والأبكار يعصرن جمار الجسد العانس ما توالد المعجم من إشَاعَةٍّ، وما تكسّر على أسمائه الماء، وما تَبَعَّضَ الشعر بالخصلة والجسد بالفراش.

(السمّ في "السبنيّة"
والسمّ في الإحْلِيلْ).

الموقوفات الثلاثة

(1)

تمؤمن مـوائهـا القـطّة. لا أعـمق من رِدَّتِهَـا أمـام باب مطبخ يغلقـه الحرص ولا تفتحه سوى الروائح. مواؤها صَلاة جسدٍ يبكي ويبكيه الرماد أبدا وأزلاً. بطاقة الدعوة عار الضيف. كيف تلبس الشهامة شراهتين تحكيان صولة الأسد ؟ في الرحم أو في سلّة الخُوص أنا، وهي في غطرسة الفطرة صوت نَعَمِي ولائي.

(2)

تكتمل القطّة في موائها : حدَأةٌ طعامها الجرذان. حين تلتقي الخصمان في مأدبة يحترقان بالكلام حصّةً، وحصّتين بالطعام العانس.

حدأةَ الطين ! كلي من ثمر الخوخ بقدر ما يبيح العرف والله، وإلاَّ فاحذري أن تصبح النواة قاعدته والقشرة استثناء.

قادرة شجرة الخوخ على عيوبها، (ديدانها عيدانها) وقادر تحصيلها الحاصل أن يجعل منها قطّة وحدأة

مسّهما الإبداع من ظفرهما ولم يقلّم صدأه.

(3)

تنتقض القطّة في موائها : جرادةٌ مالحةٌ. مهمّتي أن أكسر الدمى ولا أبقي سوى واحدةٍ كي أتناسل على طريقة الغيلان. (لا يرفعه هندامه الضيفُ ولا يخفضه) كينونة القطّة في فوسفورها وألق الخوخة في إغرائها اللفظيّ. ما من حيلةٍ تمنع حوّاء من الطنين والمواء. يا "كسّارة البندق" ! في غشائها !
عِشاؤك الأخير من عِشائها.

فاس، 1987.2.12
1987.7.05

"درعة" من الداخل

الدخول إلى "درعة"

صباح الخير "يا درعة" !

صباح الخير ! قرصانٌ يَمُوءُ وخلفه اصطر لابه المكفوف. (رائده تورّط في "حديث الإفك") سلّمه تسنّم نفسه. (درجاته عشر) تسنّم أسفل الدرجات من أعلى. تضاءل حجمه بالجاذبيّة. حجمه الأرضيّ.

راود سلطة التيّار. لم يعبأ به التيّار. قاربه استقلّ بثغرة في قعره. وبحكمة "الخضر" المعلّم يدخل الماء المعقّم نهر "درعة" من شقوق البحر. يدخل بعده ملك وفرمان، (مغامرة الدخول ولادة) ولأنه من ثغرة الفرمان تنفذ خطوة بالخفّ قاصرة، تغافل حارس الجسر المعلّق

عن عبور البحر واللوح المطعّم باللآلئ. (مزدكّي تبغه اليوميّ مأدبة) ويدخل شاعر في قشرة الكلمات. تدخل دمعة بغلافها الجوي في التبخير. تدخل فقمة في غمدها البالي. (تسرّى بالجهات الستّ) تدخل عادة التخدير والإلمام باللغتين. تدخل نجمة قطبيّة في الراتب الشهريّ. تدخل موجة في جلدها الملغى. ومن نهر خرافيّ يوازي وزنه ذهباً إلى بحر يخاف خصومه الماضين. يكظم غيظه الأفقي والرأسيّ في وحل القيادة والريادة والسيادة والرياسة والسياسة والنخاسة. هذه توليفة المسمار والعرعار يعقدها مخاض الخلق، يفصمها دبيب الرقم في البركار. بين رصاصتين يموت من يضع الذبابة في عيون ضيوفه. ويموت بعد براعة استهلاله بحقيقة قتلت تبدّل ريشها بحقيقة أخرى تبيح القتل. (ما ربطت يداه تفكّه أسنانه) هذا و"درعة" نهرها قفص، و"درعة" بحرها جمر. يسابق ظلَّهُ الفرمان. (داعب قطّة حبلى) حصاة لم تعكّر صورة الماء.

الفقاعات المشعّة حجمها فيها. (قصارى جهدها التعديل والجرح) الفقاعات المشعّة عن حقول الثلج غائبة، وشاهرها الدّمى وتراشق الآتين من بحر الشمال بفروها. وللذة التسبيح قلّمت الأظافر كي أقول بحبّة ما لا تقول بحبّتين السبحة الكبرى. سقوط الحبّتين على طيور مثلها منّي، ومنهم بيعة الحرباء في عنقي، ومنّي هذه الغيلان – والغيلان تحت إهابها أخفى مقولاتي –، ومنهم نكهة الفرمان طازجة، ومنّي الجار قبل الدار. منهم أنني منهم، ومنّي أنني وحدي. أقدّر أنهم نصبوا كميناً لي "بدرعة". حاصرتني شهقة النوتى والأمواج في عبّارة الجسر المعلّق. قلت "للخضر المعلّم" : "يا معلّم إن أخذت اللوح فاعتقني ! فلي وطن، ولي عبّارة مثلومة، ووراءها وأمامها بحر الشمال".

تحيّة منّي إلى لوح من الألواح يقرأ رافعا موسى إلى جدل السماء، وخافضاً غضب التواطؤ في سفينته. "لدرعة" لوحها المثلوم والفرمان. في هذا الصباح فحصت عروة قطّة، فقسمت حيضتها

على شهرين. أغرب من هباء الملح في جسد تحلّى بالرطوبة. قعره باب الخرافة. ما فقأت سفينة إلاّ و"درعة" في خيالي. هل أفرّ ؟ إذن أداعب قطّة حبلى، وألهو بالمشيمة ! لا ض أنا الأصفى. أنا سقراط في دوّامة التكرار.

المحمدية، 1987.8.20

فاس، 1988.2.28

(1) الموبذان

دجّن النار والوجاق وأبقى
نفساً واحداً يجرّ به النار إلى قرصه. (العناكب حبلى بخيوط
الإسمنت) نعش هجين،
وسرير أخفّ منه، وشيء
لا يسمّى.
وبين ذاك وهذا، حاملات الجرار في الماء. نبض
لابس دورة الزمان، وقلب
خالع قافه.
بحرفين دارت عجلات الأفلاك :

حرف نواة، ونواة حرف.
وشيئاً فشيئاً
تستقيل الجرار من قلق الماء.
فتاة في حفلة الصلب توصي
بسرير نعش، وترقص حتّى
يتخلّى الوجاق عن عاهتيه.
ليس عيبا أن تكبر النار بالنار.
(زرادشت في إهاب زرادشت)
تماهى الرماد في رخم أخرى : جنين
مستخلص من بقاياه. رياح
لَوَاقِحٌ تحمل النبت إلَى لونه المريح. تحلّى

كلّ عضو بنسبة الضدّ للضدّ.

(كبار النفوس كالشمع ذابوا) عيبها بردها.

وما قتل النار سوى رائها ونون الوقاية،

وَمَرَاتٍ لَفْظُية.

رابط الجأش يقرّ المصلوب كرهاً بما في

جبّة العصر.

أيها النَّارُ كُوني شفرة مرّت الأسامي عليها،

واستمدّت منها البقاء!

(رحيق بعضي وبعضي لعاب)

رغوة قهوة الصباح.

غموض في حباب الفنجان.

(لم تنضج النار)

عريف يطلّ من شرفة الليل:

تنام البيوت في صخب الوصل وأمن الفوضى.

(ولم تنضج النار)

كتاب ابنه.

(ولم تنضج النار)

لذا أقفل الفهارس بالشمع:

خُرُومٌ تحت انتفاضة كفّ عارف أنها انتفاضة دفئين.

(النسيج المصريّ فيه وفيه) خزف بارد

وأبرد منه

إصبع النار.

نسبة الرفع للصلب ولاء

بإليتين ورأس هرميّ.

يكون ثمّة نهر،

ويكون الصدى صلاة،

ولكنّ سلامي للنار غير سلامي

لجهاز التخسيس يتعب ممّا

"تعبت في مراده الأجسام".

المحمدية، 1987.8.27

(2) القراغول

اتركوا لي خيار أن تئد الريح ارتعاشي
أو أن توحّد بالأرض غُبارِي.
واتركوا لي أن ينخر السوس ما هو زمان أو أن يرصّ عليه
مدناً في الحياد وحَّدَهَا الرعب.
(فسيخ الصبّار والتينة العجفاءِ)
بيت الدواء والداء. ثوبى
أخذ حقّه من النفي. ما إِنْ
تتلاشى الأكمام في منطق النحلة حتّى
يسيل في الشهد ماء
نابع من "تزاحم الأضداد".

(حفلة الصلب يحضر الصلب فيها)
ولك الساحة التي تتعرّى غبارها والوصيفات والحلازين والسيف
ـ هلمّوا إلى النساء الرعابيب ! ـ سرير من صفحتيه ونعش من مداه .
وبين ذاك وهذا :
قاتل ميّت ورمس ورفش .
وليكن أنهنّ محض نساء
آريات ! (للريخ ساق بساقين)
ويلثغن سينهنّ بصمت .
مرحات . (بنقطة تمسخ الريح) خلعنا

على "القراغول" صيفاً،
وخلعنا على الحديقة عرياً.
(كلّ ما حقّه الحجاب تعرّى)
وليكن أنهنّ محض نساء
بطرات مثل الجنادب. دارت
عجلات الخذروف. ليس قشعريرةً وليس طوافاً.
أنما لاختلاجة الكفّ وقع لدبيب السوار في المعصم البضّ. تحاشى
السرير والنعش ظلّي. (لابس الفرو يلبس الفهد ميتاً)
ولأن المفتاح سكناي ضاقت
ظبية بالشتاء والعسل المرّ وبي.

ظبيتان في كلّ قفل،
وثلاث وأربعٍ يتسلّقن اشتعال الفيروز في الطوق والنحر.
فَلأكُنْ مشاراً إليه،
فأنا مأخذ بعيد بمعناي قريب إلى مشار الإشارة !
ولتكن جبّة "الخلاسيّ" ! لابدّ لإغرائها من العري. ظنّي
أنكم بالعقائد الصفر تلهون.
تسلّقتكم من النقطة ?الخطّ.
بعيد من أنفكم،
وقريب من عَمَاكُمْ.
فزّاعة الحقل فيها

نكهة الملح والأبازير.

أعني :

أن تلك الثمار تحرس معناها ولا يحرس القراغول إلاّ

كونه حارساً لها.

تتعرّى

كاسحات الثلوج عن يدها البكر بداني قطوفها في اليد الأخرى.

اعتقوني ! لَطَالَمَا سابقتني نقطة جهمة إلى جسد الريح.

على عرشها استوت.

كلّ ما في الأمر أني أبد عنها بوشاياتي

وفحوى سوابقي وجهاتي.

فاس، 1987.10.18

(3) الحبشيّ

ليس في الردهة المشعّة أدهى
منك يا أيها الحواريّ !
لولاك لما شاقني الهزيع،
ولولاك لما لابس العموديّ شكلاً
باخعاً نفسه على أثر الخطوة في نعلها.
لربّ جليس
صوته المستعار أكبر منه مرتين. الحصاة بالحجم تُقْصِي
عمرها البابليّ. والخيزران
بمسافاته القميئة. ها هو مطلّ على امتداد !
وها هو مقيم على النحافة. عمر

صاعد بالهزيع من آخر الليل، وعمر
أمهريّ يصبّ في الأمهريّة.
لا يَشِي واحد بثانيه إلاّ أن يكون السياق بالرتبة الأولى وجوداً
تلبّسته الوشاية،
وتكون المسلّمات حروفاً
في مسافاتنا القميئة. (لا خوف عليكم من سلطة القبل والبعد)
استتبّ الكلام فينا بما قبله، ولكنّ خوفي
بالذي بعده. الحواريّ مثلي
أمهريّ يصبّ في الأمهريّة.
(آفة الفيل عاجه)

بنزول الفيل عن جلده يكون دخول الفيل
في نزوه المهرّج. يا خالق ذرني
ومن خلقت وحيدا !
واحْذَرْنَ نزوتي كما أنا منها حذر.
طبعه النكوص. طليق
بيديه قلادة الريح لا يغزل منها سوى الشماتة.
بطء
دمويّ وسرعة دمويّة
في خريفٍ أرقّ ما فيه حبر
حبشيّ مرّ، وأعذب ما فيه اصفرار الشعاع.

ألسنة النار تقول الوجوه :

فحم كلام، ورماد غِطَاؤه. ولها في الأثير

وشوشة تورق في آخر المسافة. حبل

متناه بداخل البيت،

ممتدّ كثيرا بخارج البيت. شرط

أن تطول الحروب شيئاً فشيئاً

دوران الخذروف.

عمّا قريب يفتح الفاتحون في قشرة الأرض ثغوراً. يقاتلون لكيلا يحلموا بالسواد من ألف الصفر إلى يائه. لكيلا يكون الحبشيّ المغدور بالأمهريّة. ألِفاً فجّة بمعتقل البيت، وباءً مباحة بفضاء البيت.

يشكو

من راهن طاهر الذيل إلى راهنٍ جديبٍ.

فيا خالق ذرني

ومن خلقت وحيدا !

وتفرّ الطيور من نفق الأرض إلى سلّم السماء.

خفافاً يتعرّى الرجال من ألف التأنيث أو يائها. (تعرّى القضاة اليوم من حيثهم)

كما تتعرّى زلّة النطق باللسان، وتوصي شخصها المعنويّ

بالصبر. توصي

الحبشيّ المغدور بالأمهريّة.

فاس، 1987.10.25

(4) البطريق

رجل إذْ أفكّر الآن فيه، أتسلّى بحبّه في حصيدي.
فلامتداده لون وظلال،
ولاحتراقه ما يعدل خوفي على الرماد من السالب في الموجب.
الزمان تناهى، وتخطّى الفعل الموجّه صَوْبِي.
(نَقِّني من شوائب الوهم حتّى يألف الثوبَ لونه)
وتخطَّى السيف الذي عقر الناقة. طوبى
لبومة ببكاءين وطوبى لراهب بحسائين: شعير بحنطة، وشعير ببرغل.
ولنا من نوارس البحز نسل،
ولكم رؤية الأصابع. لا هو غراب
فيقتدى بحماقاته ولا هو قسّ فيناجي الأرغّن بالغضب اليافع.

(طوبى لوردة الريح دارت
دوران الخذروف) قص علينا
كيف أن القطاة راودها الراهب عن نفسها، وكيف اعتراها
خجل عابر.
ألا إنّ ما زاد على خفقة الجناح وشاية
"باحتمال الأذى ورؤية جانيه" . ولمّا تبدّدت بالحرارة،
بخلت مرّةً وجادت مرارا .
واستقرّ البطريق رهن وعاءين :
راهباً مرّةً وأخرى غرابا .
ثمّ سال السيف الخفيّ من السيف على ناقة .

(لكم يلسع الماء نقيق التيّار
من ألف المجرى إلى يائه)
استعاض عن الناقة "بالسقط". لا انسياب من الحجم.
(ابن آوى في ميعة الشكّ)
(لا أتفه من عانس بمهر) بسيط
أن يرى نورس يشيّع جيفه،
وبسيط أيضا قراءة مزمور صغير عند اختلال التفاسير.
فروسيّة العصور الخوالي
في دخان العيون.
لكن حرصي

أن يطول البطء السريع زمانين.
مخيف أنا كما فرس البحر،
أنيس أنا كما زهرة الأوركيد.
لا تقبلوا اعتذارا من الداخل
في ظلّه
فرائحة "السقط"
على نابه.
يد بجهاز،
وأداة برعدها،
وتصاريح بدفن الموتى

على ألق المزمور.
يا قارئ الزبور أجرني !
من عذاب التخميس.
كل قراءة قابل وقتها.
لذاكرة القَارَب ما يحشر النوارس فيها :
فالتعلاّت والتقَارير شتّى
وكتاب معبّأ بالغرابيب.
كتاب وجيفة
بين أيدي البطارقة..

فاس، 1987.10.28

(5) زرادشت

رجل رأسه المطوّق بالريش يشي بالحصار. في جودة السبك وفي سمته النحيف وقار. ويشدّ الحزام قبّعة الخوص

ضنينا بما يخبّئه الرأس. (على نفسه جنى الدلو) فالماء

سعار محض، سعار كليل، ورذاذ يسيل من رحم البئر احتياطاً.

كأنما عادة التكرار منها تعاقب الرشّ والضخّ.

تبنّت كلامه الأرض. دارت عجلات الخذروف في دوران الأرض.

في نبلها المشعّ. رضينا عن مزيد من السيولة بالبطء.

كأن الميلاد في رَحِمِ التكرار لا في النواة.

أدّى زرادشت وليداً شعائر الماء حتّى كبر الرأس في التميمة.

لا هو خمار بنطفتين، ولا هو قناع.

قرابة اللفظ للفظ.

رضينا أن ننبز اللفظ باللفظ. الحبال التي تشدّ "سرنديب"

إلى بعضه رغاء، وآدم

نعله غامق. علينا كسوف،

وعليكم شمس فلا تكلونا لشعاع بَنَفْسَجِيٍّ. رضينا

بقضاة لا يسمعون من اثنين. غموض في البئر والدلو والماء.

رضينا عمّا نسمّيه لوثة.

رافعاً رأسه وقبّعة الخوص عناداً، فما يطأطي إلاّ وجهه المستطيل

والشارب الكثّ. عزلنا عنه البروج. طوينا دوران الفُصُولِ في

الكوكب العاطل.

(ها نقطة تحرّك معنى غائباً) هكذا تكلّم في الناس - زراشت.

عروج نحو الجنون
ولا ينجيك منه سوى التثاؤب.
أحصى
عدداً من فواكه الضجر المثمر من يومه.
محطّته الصغرى عبور،
دور لها وعليها كالسلحفاة.
ما يكاد فَحِيحِي
ودبيب البركار بالحبر
يغري دَوَرَاني على اليمين يساراً.
ها هي الأرض نعله وخطاه.

(قد يدسّ الخروف معناه في الصوف)
نعال أخرى تصفّق للخطو.
أمّا تَرْعَوِي!
إذا أنت معفى من شهيّ الجنون
أنت بمنأى عن الحقيقة.
أزهى فترات الجنون أن تفتل الشارب في غيبتي
وأن ينب الإرهاق قبل الجذور فيه.
تذكّر! (لا نبات بعارضيه) تذكّر!
أن صمتا بقوّة الصمت بحر، ثمّ وازن شهد النبؤة بالخلّ!
ومنذ الطوفان تدّخر الأرض تفاسيرها الشحيحة. ما في حرفة الأنبياء مثلك:

آريّ وراع مستهدف للوشايات.
أنا عاطل ولا أقرع الأجراس. سرّ. (عجائب السرّ شتّى في جبال القفقاز)
تختلق الخاتون طفلا من عانتين وفرج،
ويظلّ الخاقان في العانة الْعَانِسِ فحوى إشاعَةٍ ترث العرش.
(لعلّى به أبارز ظلّي).
أيها المشتكي من القوّة الصغرى ومن ضعفها المشعّ أجرني !
من عذاب تكونه في حريقي، وأجرني من التعلاّت !
(جمر نوويّ الرؤوس)
إنْ كنت بئراً فلك السرّ والغموض، وإن كنت وعاءً
فما تغص بمائي.

فاس، 1987.11.28

(6) مهيار

بعد حمّى الصباح آنس مهيار نُشُوزاً في النسغ.
سقيا لشيراز، وسقيا لقاسيون، وسقيا لدم قاصر يُدَجّنُهُ الفصد.
(اقتبس جذوة وزهم نعام وزهورا وحشية!)
أمة الله رهان مضى، ورهن سيأتي ريعة كلّما تلاقحت الريح.
جمار تهذي بما ينفع النار، وأخرى تروّض الفحم بالفحم.
(ليوم الحداد طعم مروق الريش من جلده)
الفجيعة بَكْرٌ، وصداق البكر المؤخّر نار بتقاليدها.
وآنس ناراً بكمالين، ولو أنه أشار إليها لتماهى بها.
تذكّر سهواً
أنه غابة تمتّع فيها

من عرار التصغير والحسك المرّ وقطر الندى.

انتساب إلى الريح. احتقان من أول السطر.

بيت وبغاث الطيور فيه.

مدان بانتسابين يقرع الكأس بالكأس.

(تسرّت بِبَعْلِهَا أمة الله)

عرار التصغير صيغة مهيار.

وقطر الندى إذا أنت بَدْءٌ، وهي المنتهى فما عمل الغابة في ظلّها المراوغ إلاّ كَاشْتِعَالِ الخيوط في لحمة الثوب.

أنا أستريح من تعب الراحة.

بيتي ممرّد من قوارير.
وفي بؤرة التلاقح مهيار طريح،
وصدر جثة مهيار على ثديها الكسيح.
لَثَوْبٌ مدرسي أولى له الجوخ.
أخْفَى
لتقاطيعه العريقة والظلّ.
كأن المنمنمات تصاميم. (لكم تخطئ المحاكاة !)
وعدي باختراق الفضاء ينقض وعدي
باحتضان النجوم.
يا أمة اللهّ اضطراراً أن ينقض الوعد بالوعد.

اختياراً أن يدخل الوعد في الوعد.
إلى أن يدور مهيار بالجمر
يدور الخذروف دورته السبعين.
لا لونه بطاغ على الظلّ،
ولا ظلّه بِبَاقٍ على العهد.
إلى أن يقوم مهيار بالدور،
أنا أستخفّ من شرك الإعجاز.
(بعد الحطّاب يأتيك قنّاص عجوز وبعده يَعْرُبِيٌّ بنسيج، وفارسي بنول)
كلماتي بطيئة أيها الجمر!

فلا يحتجبن إذ يتعرين.
بغير الدموع تنصف عيناي مقولاتها
اعتباراً لرشدي وظروف التخفيف. يا أمة الله !
(أسمّي بكارة وبتولين)
حبالٌ بأمنا ربطتنا
وبنفس الحبال تشنقنا الأم.
أنا في صحيفة الحزب ركن
للتعازي في ميتة لم أمتها.
(جدلٌ صاعدٌ إذا نزل الحجم)
ملاذي صحيفةٌ لم أذقها.

فاس، 1987.12.8

(7) النوبيّ

ولئلا أجيء قبلك أخّرت زماني بما اختزلت من العمر.
نبيّ مُدَجّجٌ بقميصي، وقميصي بمعنيين وكمّ. (توأمان القميص والكمّ) يغري كذب الصدق بالمصيدة. تغري حجّة الغائب.
المعيّة واو نوويّ الرؤوس دلّ عليه أنه قبضة من الشيح والريح.
ترفق بالواو ما دمت معنى دائرياً !
فللمعيّة حدس، ولها زينة وباب ومبغى، "وحديث الإفك".
السماء رضوض وأخاديد : فانتظرني إلى أن
يتعرّى الخذروف من لذّة الخيط ومن متعة التسلسل والدور
فيا هذه المسافة كوني جثة ساعة السقوط ! وكوني نصف جرح !
(حيٌّ جريح وأدهى منه جرحٌ حيٌّ)

نعمت بأفعى، وبحبل تحت المظلّة، كيلا يلدغ المرء مرّتين من الجحر.
ترفّق بالحبل سوطاً وأفعى! (ذلٌّ من يغبط الذليل)
سقاة مزجوا خمرهم بأمر وقالوا:
"كلّ أمس غد، وكلّ بخار آخذ حقّه من العطر والنفي"
ومثلي يطوي على الجرح صدراً.
عادتي أن أبعثر العطر والنفي على جثّة لأسقط فيها،
ثمّ ألهو باقتناص الجرذان من خشب السدّ.
أرى صَابئاً يعمّد بالماء عناوينه،
وفي عرفةَ النوم تنام الأشياء فيه وتلقى فضلات الأسماء
في بؤرة الصحو.

يعدّ الخروم صنفاً فصنفاً بحساب الغبار.
في غرفة النوم سريرٌ وساعةٌ وفحيحٌ وكتابٌ
يطوي لِطَيٍّ سجلّ.
(هذه شهقة التناسل في كمّ قميص البواب)
لم يعبأ البوّاب إلاّ بالخفيّ الخفيّ من اثر الجمر على سرّة القميص،
وإلاّ باقتحام الخيال من ظلّه الخلفيّ.
زدني في غرفة النوم مهداً فأنا طفلها الغرير !
(دخلتم طقسها من سريرها وخرجتم من سداة اللحاف)
أنكر أني توأم للقميص، أنكر أني باحتيال القنّاص
بعثرت شيئاً من خيال الظلّ الضرير.

غبار غرفة النوم.

لا يضايقني الطفل ولا مهده يطوّق "عيذاب" :

(يقوم النحاة من أحرف اللين)

بطفل تبنى وتعرب "عيذاب" .

فكن قاتل الطفولة ! حتّى يولد الناس راجلين ذكوراً من إناثٍ يحضن في أشهر الحمل. تطلّ العيون من كوّة الفرن على جثّة تخلّفت العادة عنها.

يطلّ طفل صغير، عُمْرُهُ البابليّ أبلغ ما فيه. (يقوم النحاة من أحرف اللين على صابئ، وبالقرب منهم فطرة الماء والوسادة والرأس وعاداته) القوارض في السدّ، وموت الأحلام في غرفة النوم.

(عفاف القميص في فتحة الكمّ)

تخاف الأشباح أن يقفز الطفل على وهمه، وأن يتخطّى عمره الباليّ.

كم يتمنّى أن يحبّ الأشياء من منطق الحدس !
وأن يستحمّ كالنهر في الماء وفي حتفه ! (لكلّ غُبَارٍ نسب مفرد)
لكم يتمنّى لارتعاش الأعشاب فيه وفيها، هرماً هازئاً بسنبلة الريح !
(اغتصاب القميص من فتحة الكمّ)
حساب الغبار يقسم شيئين على واحد ضرير، ويلغي عادة الدور والتسلسل منه .
نرجسات برية ومرايا، وعلى الشاطئ المقابل نهر ماؤه حتفه،
فإن سكت النهر تداعى لصمته الماء .
يا من بصهيل المرآة يمسح وجهيه ! أعنّى على خيانة وجه !
بفحيح الأفعى يسابق ظلّي، وبِحَبْلِ يقيس طولي بعرضي !
فلعلّ المدى "بعيذاب" صحوٌ، ولعلي أجيء بعده رؤيا .

فاس، 1988.2.5

"درعة" من الخارج

الخروج من الدخول إلى "درعة"

مساء الخير يا "درعة" !

مساء الخير ! "بالحنطوز" و"التخمال" أدخل في الرفوف كأنني سفر، واخرج صفحة ممحوّة بيضاء. اكتب ما أراه رواية عنّي، ويكتبني سماعاً. إن بالحشرات لؤلؤة، وبالكذب الجميل محارةً. ويقاطع الأعمى عصاه ليستفزّ الرجل بالأخرى ويكتم في غبار الأرض عثرته. أقول هزالها وتقول ضعفي رقصة الموتى. حياة الأربعين بآية، وبآية نوح تأخّر ألف عام في السفينة عمره. لم يبق إلاّ موسم وتعربد الأشجار. (توصد باكراً باب البكارة. ينقض المعلول علّته) أخاصر ساقها وأمرّغ العينين في وحل المسافة لالتقاط الحبّ. يا من يكبت الأشجار ! (والإيقاع فاكهة) أناشدك المحبّة أن تروّض نزوة العاري فلا يتحرّج الزانون في فصل الخريف، وأن تشفّ تشفّ حتى لا ترى. أخبرت أن يدا تمسّد شعرها قطعت، وأن

أصابع الآتين من أصْقَاع "درعة" قد تورّمت الإشارة والمشار إليه فيها. لَيْتَ أن شماتة الآتين من أصقاع "درعة" مرّة عفّت، وليت نقيقهم خبز وترياق، وليت قصيلهم إِرْدَبٌّ ملح. حنطة تجترّ محنتها على باب الرحى المائيّ. رأسي في فسائلها، وفي عُسْلُوجِهَا طيني الشقيّ. (تقايض العنزات "دار الدبغ" بالجبل الأشمّ) شماتة كتبت لتورث مرّة لغة وأخرى مهرة. (والخير معقود بناصية الخيول) لأنها تختار محنتها، ولمّا تمتلي السيقان تدخل في تراب ضاحك يمشي، وتخرج من تراب مقعر يبكي. تعمّد هذه المرآة في ماء الرعونة طفلها، وتعدّ للبركان حين نزيفه لغة وتركب مهرة بيضاء قبل خسوفه وكسوفه. الآتون من أصقاع "درعة" كلّهم يزنون ريشة طائر ووميض نجم. طفلها لحفيده وحفيده لِكُمُونِه وظهوره. المرآة في ريعانها تئد المسافة بانعكاس فجورها في الطفل مكتوفاً

وتقواها. ولولاها لما انسحبت قروح الشمس من دمها، ولاكْتَشَفَ القَدُومُ هشاشة "البازلت". أعرف أنها لغة وأن جنينها المعطوب من ملح. (تكلّم بالسليقة طفلها المخلوع) كان أمومة شاخت برغم كمالها الوحشيّ. كان مبلّلا. (أما أنا فخلعت صاحبتي وقصّة إفكها وتواطؤ العلم الحديث) وكان مكتوفا لأن الماء فيه أرقّ من شعرات صِينيٍّ وأمضى من سويف الهند. (أوقيّة بصاعين) المجاعة لا تفكّر إذ تعدّل وزنها، لكن لا تفكّر إذ تعدّل وزنها، لكن "درعة" مثلنا تزني وتأكل. لم أفكّر مثلها في حيلة أخرى. تفتّقت القريحة عن نبات الفطر. (مأكول وآكله يَمُوتُ فماً ويحيا لقمة) ليد تمسّد شعرها العاري يد قطعت.

إشارتها أداة. صافحت يدها يدي لصٍّ. طريّ في العيون الرقّ. عاجزة عيون الرق عن ردّ الجميل. هنا رماد الثلج يَقْطُرُ من كفوف المنتمين إلى الأصابع في عيون اللص. داعب قطة حبلى ولم يك مازحاً. سقراط هذا لا تكرّره أداة النسخ والورّاق.

فاس، 1988.2.27

الكائن السبَإِيّ

عن العلامات

في رجع الأنفاس المعقوفة
أحياناً ينهار الإيقاعُ الإسمنتيٌّ، وأحياناً ينهار الطِّين.
يُقعي عند الباب الطِّين، ولكن للإيقاع سيادتُه والحجمُ المفرط.
من أين ؟
يُؤْتَى هذا "الفَابِي" من أين ؟
من عيارين اثنين تقول الماسورة :
هذا لاستحضار الأرواح، وهذا للتأويل.

اجلسْ منّي في الشطّ اليخر
احترْ فَيْءَ الأشجار الصهباء
أوْ فَيْءَ الكرسيّ

لكن ناسخني مكتوباً أو مقروءاً
في وشم الإرهاص النسبيّ

في حالات الحدس الأعلى يلغي جيله
والأجيال الأخرى يلغي فيها نفسه.

تُومَائِيٌّ من عصر الأنوار زَرادُشْتي
باريكيٌّ / فطريٌّ / عرّافٌ / موت مازوشيّ :
هو الظلّ المكتوف الأيدي في الصّورة.

أرحامٌ ملغومة
بشعاعٍ سينيّ
بمخاض كذاب.
(قد تأتيك البشرى حتى الأعتاب)
احجاماً بُوراً كان الإحباط الأبرص
كان احْدِيدَابُ الأشياء
كانت أجراس الإنذار.

يُشْتَقُّ "الفابي" من عضوٍ منتدبٍ مشبوه
من كابوسٍ قُربانيّ
من "كُورَالٍ" زيتيٍّ مرقوم
من نصٍّ غائب
من بعدٍ واحد

"للفابي" أذْنٌ تسترق الإصغاءَ نِيَابَة
عن أذن مكفوفة
هذا والضّوضاء المنقوعة في القطن حُبَارَى سِرِّي.

كم ذا يحتاج "الفابي" من ذاكرةٍ حتى يغضب ؟
أيُّ النسيانين النسيان ؟
"الفابي" مفروضٌ في حفل التّتويج
طَافٍ فوق الأحداث نقيق "الكوريدا" الدولية
حبلى تلك الترسانة
هيروغليفيٌّ هو التاريخ.

المعنى في القرض الإجباريّ، وهذا المعنى مأجور.

كيلا تنفى أسماك الحوض التجريبيّ
كيلا تنفى من أوقيانوس القيمة
تعفى من نصف المعنى
تعفى من شمع الإبداع.
عنقاء المعنى
معنى العنقاء.

موقوتٌ بالصيف المحصول ـ الأكياس ـ الأهراء ـ الميناء ـ الشحن ـ
الإصدار ـ التدويل.
للمعنى معناه.

"لا تهرب مني" قال كتاب التدجين.
قالت ذبحاتي الصدريَّة :
إن كنت المعنى القسريّ
أوْصِدْ باب الجبّانة.
مفهومٌ معْمَاريٌّ حول النُّصب التَّذكاريّ
آنيٌّ في الأنساق
آنيٌّ في هالات الرؤيا

آنيٌّ في العصمة
آنيٌّ في الجذب
آنيٌّ في النّير
آنيٌّ في اللوثة
آنيٌّ في التمويل.

ماذا يَسْطِيعُ القبر لشاهدة ملغاة ؟
ما كان المرمر مرآةً أو شاشةً.

تأويل النقع الموروث
تجسيدٌ لمسافات الشيء
فصل الحظر المرفوع
عن هذا الصَّاييء بالذات
عن هذا الرمز المخصي مثل شريط التدشين.

إنّي أحمي قانون التركيب الثاني من "فيروس" النقلة
يا أنفي المجذوع !

مذعوراً تهذي بالأنثى
مذعوراً من ساقيها تأتي
مذعوراً في دير الساقين تقوم الليل
مذعوراً في الفعل الأفصح
مذعوراً في القدّاس.

للبيت الرّيفي مدخنة آرامية
(أحجار النار - الحبر الصّينيّ - نشيد الأموات الفرعونيّ - المصل الواقي من شلل الأطفال)
هذا وزجاج الليل دخانٌ يابس
والدفء الخابي آشوريّ.

شيءٌ ما بين الصحو العادي والكأس المَالئهُ الإرهاق
شيءٌ ما بين هلام العنقودين
شيءٌ ما بين الصيغة والصيغة.

اختاري للأحرف
طقساً عنقائياً

واختاري للآتين جنائزهم
واختاري للفينيق
رمزاً للترفيه ورمزاً لليخت العاري في الشمس

تبدو لي بعد نزيف الأرقام
أبراجٌ في أركان البيت الرّيفيّ الغائم.
مرصودٌ نصفي الأول فيها للرمز
والنصف الثاني للتبخير.
ماذا بعد التبخير ؟

قولوا إن شئتم : "يمنى" الفابي "تغتال اليسرى".
افتضّوا إن شئتم من حَجْمهَا نصفين :
نصفاً للسّبي ونصفاً للأعتاب،
نصفاً للرمز ونصفاً لعبور الجسر.

أحلى ما في الخرج الإيقونات
والتأثيث النافر في الأنثى
والرّمل الآبق

والطفل الزّاني بالمهد .

آناً في الأرصاد وآناً في الجوقة
آناً في الاسطرلاب وآناً في الميزاب
آناً في المجذاف وآناً في الزورق .
يا ويل الذاكرة ؟ المرآة
يا ويل الحصباء
يا ويل الزورق من كيمياهُ العضوية
يا ويل المجذاف الأَرْزِيَّ

دعني للتعويذة .
دعني لرصيدي المنقول .
دعني في الحقنة .
دعني في الأنبوب .
حتى يكتشف الجُودِيٌّ الحيلة

هيّا نتبادلْ إطلاق النار
هيّا نتبادلْ ألغام التقريظ

لكن قل لي عن سوق الأسهم.
قل لي عن توقيت هجريٍّ بقسيمة تأمينٍ ميلاديّ.
قل لي عن خامات الزورق والمِجْذَافْ.
قل لي عن طوفانٍ يُلْغَى في الأسطورة.

تعليقاتٌ في ذيل يسار الصفحة
في طرّة سَجَّاد إيرانِيّ
تنقيبات البعثات العلمية عن ماسونيٍّ يمشي في الأسواق المأهولة.
تشييئاتٌ بالقيشانيّ.
أفيونٌ لهجته مصقولة
قاموسيٌّ لمّا يجلس للتعزير
غوغائيٌّ في "السِّيبَة"
يحكي عن ماضيه الآتي في الواحة
يحسوها فارغةً تلك الأقداح.

مثلي كانوا غوغاء
يعشيهم تيّار الفانوس ودقّات الشريان التّاجيّ.

كلٌّ في الرّيش غرُورُه
في فخ الظلّ المَكْتُوفِ الأيدي في الصّورة
في الطّين المحظور.

مثلي في المخطوطة
مثلي في معزوفات كوفية
مثلي في الصيغة والإرهاب.
كانوا غوغاء
في حالات الطِّيرة
أو في حالات التطبيع القسريّ.

كُفّي أيتها الحمّى الحربيائية
عن تأجيج حروب العَانات

يروى أن الأخبار جنينٌ أنبوبيّ.
يروى أن الغوغاء
تأتيها الأخبار كما يأتيها الرزق شحيحاً
في غرّة أبريل

في إِيقاع جبريليّ.

يرجى من حدس الغوغاء
تأجيل الجلسة حتى إِشعارٍ آخر.
تمثال منصوبٌ، والنافورة
صدرٌ هُورْمُونِيٌّ عريان
رأسٌ قرصانية
أقراطٌ في الأذنين
اليمنى "فابيةٌ" واليسرى "تومائيةٌ".

التفجير الذّرّيّ
تمهيدٌ للمعنى
والجرح الميّت
تمهيدٌ للمعنى الأقرب.

أقوى ما فيه الحِبْر
لم يملأ إِلا الصيغة بالحِبْر
لم يستأنس بالنقض ولو مرّة

لم يأت الموت الخلفيّ على غرّة.

كالصاحي يمشي في بزّة درويش
كالصاحي يمشي في نقع الفكر
كالصاحي يمشي في نقض الأطروحة.

هو المعماريّ الإحيائيّ
هو التمثال المنصوب
هو النافورة
هو الصحو الباقي في قعر القارورة
هو الموت الآتي.

من حقّ العقل المشلول الأسطورة
من حقّ القات الإعجاز الكاسح
من حقّ التأريخ التأويل
لمّا تغفو عين الملك الحارس.

ما أنقى بلّورَ الصدفة

لمّا يستلقي زمنان اثنان على خزّ المخدع.
الطقسان الصنوان
من مومسَ مزجاةٍ يلتقطان الفيروس
ويبثّان الإيقاع.

قاعات العرض الصيفية
فيها الجير وفيها القرمود
فيها الباقي من عطر الطوطم
والوجهُ الغرناطيٌّ الموعود.
كم مصروفك ؟
ريعٌ للتبغ الأبلق
ريعٌ للسّمت
ريعٌ لمسافات الأرض
ريع للزاوية الحادّة
ريع للرأس الأبرص.

قولوا للباحث عن شيء في الشيء :
حتى لو كنت صديداً أو محض قلامة

غص في بحر الرؤيا بالصّمت
غص حتى لا تأسن

محجوبٌ قرص الشمس بأغصان الكاليبتوس
و"الفابي" في الظلِّ التكعيبيّ
تحت الشمسية
مشمولٌ بحجاب الستر.

آتٍ ليلاً عبر حصار مضروب حول الجثّة
أخطائي فيها مقروءة
كالتقويم الشمسيّ
والقارئها مهما كأن
يسّاقط منها أوراقاً.
جرّدني من صمتي وقراءة مصباحي من زيته
جرّدني حتى في حال التركيب.

شيئان اختلفا
نفس الشيئين اتفقا.

قاسٍ هو الخبز اليوميّ، وقاسٍ هذا الجسد المحروس.
زوروا قبر الاحياء
زوروا قبر السروة
قولوا للقبر المخضرّ المعشوشب :
"ما للنسغ الأرضيّ كسيحاً في الأغصان"

يا هذا
هل جرّبت الفعل القاصر ؟

لو مات التوأم في عصرين اثنين
بعضٌ من إرهاصٍ وعقوقٍ يبقى
يبقى الفيروس الهارب من سجنٍ لم يكسر باباً من أبوابه
لم يعلق منها شيءٌ غير المفتاح على أهدابه.
لستُ الفيروسَ المطلوب.

فبل التكوين القاموسيّ
فعل النفخة والفهرس
أعراض الألف الباء

أنفاس الحمّى والنّقرس.
يا للميراث المفتوح

قاد الرّبّان الزورق نحو الإمكان، وقاد النّوتيّ الإمكان
إلى بحرٍ ريفيٍّ لقضاء العدّة في البحر.
سوّى هذا المعماريّ الأفطس
من هذا الطين العاجي أياماً سبعة
واستلقى بغنوصية
في حمّام الدّم.

قد تلغيني في وشم الحنّاء البرّيّة
قد تلغيني في القمصان الحمر
إلا أني في حُمَّى التشكيل.

تشييئاتٌ بالقيشاني تجرى للدخل القوميّ استعداداً للضخّ
لكن العاهات الكبرى معروضة.

أُسْكُنْ فالبحر

يختار المنفى في "الكيموس" المرجانيّ
أُسْكُنْ فاللاجيء
منسوجٌ فيٰ الخيمة
فيما بين البين
في عمرٍ يحياه نيابة
عن عمر يغشاه الحيض فراراً من قصفٍ معراجيّ.

تأثيث "الجرف القاريّ"
إخصاء.الحيتان الحلزونية
تسميد الكينونة
توزيع الهجرة والأسهم.

الأفكار الصغرى في ألياف أبي قابوس
والأفكار الكبرى في سرداب أبي قابوس.

فاس، 1977.5.25
البيضاء، 1982.7.30
أگادير، 1982.8.10

مقاطع قشتالية

عـادةً أنتـقي كلمـاتي لأن الحـرير الصناعيّ يُغْـرِي، لأن الجنين.
الخريفيّ يُغْرِي. الرجال ـ الضفادع في المتوسط
يعتقلون ويُعتقلون،
والعصابات والأسلحة
نقطةٌ وامتدادٌ على شأفة الأضرحة.

كيف لي ان أمدّ يدي من سفوح "البرانس" حتى "سَبُو"
فيردّ الصدى عن دبيب الأنامل ؟ كيف تراودني وأراودها
الأرض ؟ هل تتهجّى الدلالة قبل احتقان الحروف ؟

ليكن نُبْلُ قصدي، ونبلُ مصالح شعبي، ونبل الدماء التي في

عروقي، ونبل القلادة، فوق المغانم. تنتن في العنكبوت
الحصون المنيعة مخضوبةً بالثلوج وبالخيزران.

يقرأون كتاب حضارتهم بيد، ويدٌ في الزناد. لعلّي أتْخِمُ أرصدة الله بالسيف، أفْرِغُهَا من دلالتها واحتقان الحروف.

اعـتـقل كلّ شيء سـواي. الجـمـاجم تحت البـرانس، تحت فـراء الثعالب والعانة الوبرية والطيلسان تقايض بالنفس. في عَانَةٍ تنتفي المملكة.

إن أكن طرفاً في النزاع فأنت الشذوذ الذي يسبق القاعدة.

جئت تسعى على قدمين اثنتين وجاء الهجير على قدمٍ واحدة لنكن قدماً واحدة.
لنكن جثّةً باردة.

عدساتك تكتشف الزمن / الخصم. كلّ الأقاليم منشقّة. أيها الزمن / الخصم كن حكماً بين قُبَّرة وسياج قفص

هي قُبّرةٌ تُشْتَهَى باكية.

لتكن واثقاً من معاقرتي
لتكن واثقاً من إقالة سيف التناقض من غمده وشعاراته الخزفية
أيها الجدل ـ الحلزون

هي ذي صيغة للعظام
تتمرّد في جامعات الأقاليم. مُرْ باعتقال المُنَظِّرُ والنظرية.
مُرْ باعتقال الخرائط. مُرْ باعتقال مصمّم أزيائها الطبقية.
مُرْ باعتقال المغارة. مُرْ باعتقال الإجازة في الجسدين.

فَلِي وأنا في طريق السؤال مغايرتي واتفاقي.

المرافيء موصدةٌ، والرجال ـ الضَّفَادِعُ تقطر خوفاً. من الآن تبدو الصوامع والناقلات، الأنابيب والناقلات، المداخن والناقلات.

هو ذا "السيلوفان" عليه تواقيع أهل سدوم وطوبي. ملوك الطوائف كالخيزران الذي يتهجّى نحافته في انتظار نزول المزاد عليه.

كالجرار العتيقة، كالفسقيات العريقة، كن صائباً مع نفسك لون العناصر أنصع. قامرْ بما فيك من كيمياء التشكل قامرْ بما في النواميس قامرْ فإنك واجدني حيث أنت من الجبر والكسب قامرْ فإنك واجدني حيث كنت

يخمد الثأر لكنه لا يموت، وينهض قرنٌ ونصفٌ بأعباء ما تركته قرونٌ ثمانيةٌ. هل ندبّج مرثيةً في ملوك الطوائف أم نفصد الدَّمَ ؟ إن الغناء العميق متاهتُنا، رحلةٌ للتسكع في قفص الذات. فيثارتي وحدها الفجريةُ، فيثارتي وحدها الغجرية.

كل نقع من الثلج في جبل الثلج قبرٌ شواهده الآسُ والرَّنْدُ سُقْيَا لِلَيْمُونَةٍ مزجت نسغها بالرماد. الهلام تشكّل في الطين والماء. إن سماد الذين مضوا سِيمِيَاء.

قد تحنّط في المومياء الذباب الذي حطّ فوق عرار الجسد.

الذباب يموء. الذباب على الخـوف يطوي جناحـيـه. يكفي لإجلائه خفقان المِنَشَّةِ والكيمياءُ وعرسُ الحضارة في الجثة العفنة.

هكذا تستعير النياشين أسماءها النّيّئات كما يستعير الجنود مسافة راتبهم لمسافة موتِهِمُ. يتعتَّق فحم الدخيرة في الجثث العفنات، ويصدأ معدنها في المخازن. يا من يبارز طاحونة الريح، يقصف مجذافها اللولبيّ، ويعلن في نشرة الصبح عن عددٍ مُتَنَاهٍ من الجثث العفنات الخرافة تنجز وَعْداً، وتُخْلِفُ وعدين. تملي الحوار الذي في الغرائز.

الدخان يرابط حول الحوار، يقلل من سرعة الصوت. زيتونةٌ ومطارٌ وجُبَّانَة، ثم يَنْقَشِعُ الغيم عن قاتلٍ وقتيلٍ، وعن طوطميٍّ سيحجز في فلك الشمس مقعده. ربّما جَفّ طبع النتونة فيه قبيل جفاف ملابسه الداخلية. بعد الحِوَارِ يقلّل من سرعة الصوت بالنقع في المحبرة.

قبل أن تدخلوا حلقة الصرْعُ تحْصُون أمواتكم تحت ضوء الفوانيس : شوطٌ بذيءٌ لكم، ولنا الفاتحون الأوائل والفاتحون الأواخر يغتصبون التميمة. في جولتين يكون التثاؤب في القدمين كُسَاحاً. فيا لغة الشَّيْءِ في الشيء إن حقوق المؤلف عن سنة أن يكون.

هي معضلة أن يكون.

قل لقرن ونصف من الصمت والورم السرطانيّ، قل لمحيط النقاهة أن يستعيد قراءة كل التفاصيل، أن يدخل القبر معتقلاً ويُغَادِرَه كالعلامة، أو يتلاقَح كالريح والحَسَك القبرصيّ حُدُوساً وذاكرةً. لو يموت الضريح، المسلاْت تُدْفَنُ واقفةً واللّقالقُ. لي زمن وعليًّ زمن

قل له الجود والبخل. لي زمن وعليه زمن.

قل له أن يُنَوِّرَ قبل لقاح الزهور وأن يتقاحل في الرائحة.

العلامة أن يفصد الجرح. أن يأذن الدّم للغنغرينا بِفَتْحُ الممالك: منتجعٌ في اليمين ومعتقلٌ في اليسار. أنا المتواطئ رغم لياقَتِيَ البدنية. رغم الهواء المكيَّف والزَّبَد المتطايرِ. لا زال طيفُ المغول يُؤرِّقُنِي. من هنا عبر الطيفُ. زَادْ المسافرِ تَبْغٌ وأحذيةٌ وهوايةُ جمعِ الطوابع.

أنت تنحت في السّرو والسنديان العلامة، أما أنا فشعائرَ أنْفُثُهَا في المساحة ثم أقوّضُها. وإلى أن يحين انطفاءُ.

الغرائز في الجثث الموسمية، أعلن فكّ الحصار عن الجثّة الواحدة.

أيُّنَا يمتطي الصهوة الباردة ؟

جثّةٌ واحدة

علّمتني اللغات التي أتناسخ فيها. لأي اللغات مكاشفتي ؟ ولأي اللغات المقاطع والرمز والحدس ؟ زادُ المسافر في الخُرْجِ قد يتشنج في هذه اللغة الدّمُ. تنهض عاريةً.

للفضيحة أعمارُهَا، ولِقَارِئَة الكَفِّ.

حسناً. سأطير أنا بدلاً منك. لمّع حذاءك واستقبل الزائرين تلوّح للراحلين يدٌ بالمناديل واحدةٌ، غير أن يداً لا ترّج الصّدى والغياب.

فجأةً تتقمصني كالمخدر، ثم تبارحني وكأن السؤال الجواب.

المناحة مجديةٌ فوق قبر الولاة الذين نفاوضهم. ذاك ميراثنا الموسميّ. الولاة على أهبة للتفاوض باسم اليسار الذي في اليمين.

زائغ بصري

تتجمّع فيه الرؤى، تتوحّد. يا غابة السنديان التي نحت "القوط" أسماءهم في شرانقها كيف حال العقول التي أنهكتها الوراثة ؟ هل

راوغتها البروج التي تتنقل فيها الشهور على صهوة الأنظمة ؟
غابة السنديان
زائغ بصري.

جثّةٌ واحدة
دون ساقين. تأتي المواسم قبل مواعدها. قشرة الأرض فيها الكمائنُ. فيها النعوش. وفيها التقارير والرائحة.
كلّهم يتهجّى اللغات من الأبجدية حتى البكاء.
كلّهم يتحرّك في دورة المزولة.
كلّهم يتوتر فيه الحداد ووهج الرطوبة والكلمات الثقيلة. يا أيها القاعدون على كرسي الحكم أو كرسي الكهرباء تؤول الطرود إلى غير عنوانها والمعادلة الغامضة.
أيها القاعدون
بعضكم في السجل وأغْلَبُكُمْ في خَيَالِ المؤلف.
المؤلّف يطرح أخطاءه للنقاش.
المؤلّف مختلفٌ لونُهُ.
الوسيط يغازله والموزّع يمضي به للفراش.

تبصرون على هذه الشاشة الصدفية موجاً من الضوء يقتحم الحَرَمَ الجامعي. وعند سقوط الندى يتسلق سُلّمَهُ والسياجَ.

(السؤال المريحُ أسير هلالين خوفاً عليه من الصمت) آه على ثمن الصمت آهِ على الثمن الجُمْرُكيّ ملابِسُهَا الداخلية فوق حبال الغسيل. ويَجْتَاحُ هذا السؤالُ المريح الحصونَ المنيعةَ والنكهةَ العارية.

فاس، 1977.5.25

البيضاء، 1982.7.20

أكادير، 1982.8.10

عن الهوية

يا أيها المغوليّ
يا أيها الجسد في المحارة
ينسحب الأراجوز.
يكون في مزولة الشمس شعاعاً طارئاً.
يصبح بندولاً ورقماً واحداً.
يخبر عن زمانه ولا يعيش زمنه.

يمكث فيه الزّبد الوحشيّ.
يلوذ بالمحارة المخصية.

ذاكرةٌ عذراء للتوقيت

وكفنٌ بدائيّ.
الميمر الأول في الكتاب
مفازةٌ مضيئة.
والميمر الأخير
يحاور الصمت ولا يفجّره.

تغير الهندام.
توهّج الدرويش
في خرقة الإيجاب والسلب وفي مسافة التلبس.

غَطَّوه بالبازلت والمرمر والغرانيت
يعطيكم الفائض من قيمته
كأنما يعلن عن مناقصة

يلبس طرطوراً ويزني بالتقاليد ويلغي الجسدين.
يؤلّه القوّاد أو يدمّره.

أوصى لها بعرشه.

أوصى لها بعبق الفردوس والفواكه
واقترح العنقود للعينين
من أجل أن تتوّج البهارات
كثافة الممارسة.

يفتح في قاموسه المومس باباً عابراً.
ليس خرافةً ولا رقَّ غزال.

ليس تميمة ولا بردية.
وإنما العنوان.
يعيش في إنجازه الفجائيّ.
مزمنةٌ ذبحته الصدرية.
يموت بالعادة لا بالذوق،
ولا يزال سيّد المحاكاة.

لواهب الثابت والمنقول.
لواهب الصور والمعقولات،
عاداته في الكسب أو في الجبر.

يؤبّن العمرين في جائزة دولية،
والعمر الثالث في معاجم الأنساب.

الجاذبية التي في حسد الرحى تقول زمنين
بجسدين ثيّبين.

تعبره المرافئ.
يعبره الإيقاع من خليجه الكسيح
يشرق في الحالِيْن بالتخدير.

العنصر الموتور في الأشياء
والتبغ في الغليون
وهذه المشكاة
يطفئها البحر وتلك الرائحة.

يا أيها البلقانيّ
يا أيها النباتيّ
يا أيها الخرتيت

يا طبق الفاكهة البحرية

يجترّ من عرفانه الرصاصيّ الثنائيّ
ملاحم الشرائع القسرية
ونكهة المقايضة
والشعر والصناعة الثقيلة.

أول ما يسقط في الفصاحة الهندام.
أول ما يكذب فيها الريش واللثام
قال بُدَاةُ الأمس للمدينة :
"تبرّجي يا هذه لحائط المبكى، وكوني حقوين
للنطفة اليتيمة"

هو غريم الأرض
مَصَّرَ أمصاراً على أشلائها وألّه الغرائز
بحقنة انتخابه الطبيعيّ.
يغمد في الخزّ والاستبرق عضواً شائكاً
ومنطق العلامات

من موقع التهجين والتشنّج.

بمنتهى الحصافة
يقف في مكاتب الهجرة كَالسَّلُوقيّ.
يدٌ لطير الكركيّ.
ومثلها للذّة الرحيل في الإقامة.
وفي صلاة الغائب
يبعث في الكرخ وفي الرصافة.

ومرتين جُحْرُهُ ملدوغ.
ومرتين الملكوت
يسقط في حبائل الحجاب والمكاشفة.

وفي الذي يفضل من ثمالة الحصار
وفي الذي يبقى من الجدل والقياس
وفي الذي يبقى من الشريان
وفي الذي يبقى من السؤال

مَبَاءَةٌ لعُنَّةِ العقل وأخرى مثلها للعادة السريّة.
لجيله الإرهاص والينوعة.
لجيله التّنوّر والنشور.
لجيله الشروخ.
وهذه المعرفة الوحشية
النووية، وبيت الطاعة.

قراءة الوجه كما تعكسه المرآة،
يعثر فيها الثلج عن طقوسه. وبعدها تستسلم الصدفة للمبادرة.
النّسق العذريّ والعلامة.
وفي تمام الزينة الصوتية،
تقتحم النصوص
متاهة التبرّج اليوميّ.

يُدْمِنُ في خلوته القداس.
يحَرّك العالم من كوكبه الشاقوليّ.
يطوّق الجثّة بالألغام،
ويطفئ القمرَ في أعياده الألفية.

سراجُهُ الزّيتيّ.
يعقد حلفاً واحداً بالمهر
وهو فيْ غضبه البنّيّ، في جسده النّيّئ. كم تقتله الرّطانة في الجسد البديل.

حياته قُرْبَان
تلبسها الأنثى وعند الصّحو
يلبسه القربان.

لو لم يكن عَرَّاباً
لو لم يكن كَيَرَقَانِ الشّرنقة
لو لم يكن كياناً.
ويعبر الجسدَ من جسده. غبارُهُ العريقُ
يأتي ولا يصل.

يا أيها النسيان
سيّان فيك النفي والإثبات.

الطّحلب الفضّيّ في الضّدّين والإرهاقين
في قبضة الشيء وفي البدائل.
في السّائل الرّطب وفي العناكب.

تواترت آهته في الطقس حتى أصبحت زرافةً صوتية.
تَوَاطَأتْ.
الجبّ في الجثّة والجثّة في القطيعة.
تواطأت واختنقت يا أيها الفريسيّ

تنكسر الصورة والإطار والإغراء.
سلسلة التفاسير
سلسلة الهوامش الوضعية :
العدد الشقيّ
والأبجدية معه.
سبحانه في وجهه الوسيم. في الجوهر. في الزئبق. في البرزخ.
في المقولة الشّفّافة.
في حضرة الجذب وفي رافعة الميناء. في المكوك. في الأنبوبة.

أرقّ من رقّته لم تلد النساء.

يلعب بالبيادق ؟ الأقيال.

يَسْتَقْرِئُ التَّعَالِيمْ.

(ولادة الفيروزة الأنثى من المحارة)

ويكتب التعاليم :

"ميوعة الملكية المشتركة".

"ميوعة التداعي".

"ميوعة العشق الذي في حلقات الذكر".

كيف يكون غائصاً في بركة البنزين

وهو في ألف ؟ باء الملحمة وسيفها الخشبُ والذرائع ؟

لا يجد الكائن في الآخر إلا عطرَه واللغةَ المهترئة.

لا يسع المقاطعَ المحترقة

سوى حصارِ السيف والنطع ودفء الريش.

محظيةٌ تضاجع الحفيد والجدّ على أريكة العبارة.

محظيةٌ إن خَضَّتِ الحروف

فراءَهَا الوحشيّ

يُنْكرها احْدِيدَابُهَا الصوتيّ.
يا أيها التبريزيّ
يا أيها البعل الأثيريّ على أجنحة العربة الشّمعية

يا أيها المناخ الاستوائيّ
ينتحل السّمت الذي للشمس
وهذيان اللهجات السفلى.

يقول ما يقوله رثاءً
بنفس ما يقوله استجداءً.

كان وضيئاً ومصاباً بالتقاط الدّرّ.
وعندما أحسّ بالشعر لدى اقترابه من بركة الدّم استباح الشجرة.

يضرب فيه الشعر شوطاً واحداً
وينتفي شوطين.
مشطورةٌ نصفين

عازفة الرّبابة
في حرفة العشق الإلهيّ، وفي ذلاقة الأوتار.

البحر هو ذلك الغموض.
هو الذي يأكل منه جوعه.
ووحده القفز على الحواجز.
ووحده الناسوت واللاهوت.

فاس، 1980.6.25
البيضاء، 1982.6.03
أگادير، 1982.6.20

مقاطع آرامية

يغتالون الموتى في الصّيت الذائع. يختارون الجبّانة في جيحون ويختارون المنفى في غابات الصّمغ البوليفية.

لم يحضر دفن الموتى غيرُ الجبّانة والناطور وتلك الفزّاعة. (من غربان الأرض اشتقوا قاعدةً واستثنوا إيقاعَ المرثية) وَارَوْهُمْ في الريح.

جاء الموتى من سبيٍ ثانٍ. ما غاصوا في بحرٍ. ما افتضّوا فيروزة.
(نادرة جداً تلك الفيروزة من بين الأصداف البحرية)

الموتى عن حيّزهم مفصولون. يقول الطوفان المفتوح على مصراعيه: "لا تبدأ تدميري في نقض الإمكان،

بل من نصفي المحْدَوْدِبْ.
دَمِّرْنِي في الطينة

كانوا مبهورين بهندام الناطور الآرَاميِّ ... (تبارك هذا "الجرف الأصفر" في التاج الفوسفوريّ)
آهٍ لو في طبعته الأولى عاد الناطور
آه لو في عادته السرية ...

كانوا تحت خيوط الأقمار النهرية
يحصون الأبكار المنذورات إلى "درعة. خيط شَفّافٌ يكفي كي يصبح ذاك النهر أرَاجُوز.

من خيش الأكفان الدّكناء استلقى فوق القبر صليل الطيب. الراوي.
قال مناسكه في حرف واحد :
"ناسخني حتى النفي ولا تجعلني قُرْباناً بعد اليوم".

هذا الباب المفضي من شيراز إلى شيراز يَخَافُ المنشار وأسماء

الاتين وآلات التنقيب.

(شغلي بالمحبوب
أنْسِي، والخبز اليوميُّ التَّعْويذَة)

إن كان العنوان الشخصيّ ضرورياً فأنا من برج العذراء
ألغي سَمْتِي وغباري.
(يومٌ أو يومان وأحصي في صحن الفضّة إيرَادَ التطبيع)

يا من هذا الحقل العاري برعايته مشمول
يا من أعطى للمقروز فراغاً لقياس الضغط وما أعطاه الدفء
زَخَّاتُ الشمس على ريشي، والسرداب الحافي معراجي
والأرجوحة.
(مهلاً يا هذا الدفء الكاذب)

حتى الأنثى فيها ما يقرأه الليل. حريقٌ في طقس الأشياء يقول :
"ابدأها من نهر الصيغة ثم انقضها في الفطرة. حتى الأنثى ماجنةٌ
في هذا الجِرْمِ العانس.

للتفتيت المقصود علاماتٌ أولى. والأنثى تبكي وهماً ليس لها.
والعرّاف المكتظُّ بجفر الأسماء
يبكي هو الآخر.

من بين الأسماء الكبرى ما يذوي كزجاج الليل وما يهذي كالموت الموقوف الجاهز. (لا تركب حالاتي بل معناي اركبه إذا ينشقّ البحر له نصفين)
قيعان المرجان وكيزان الملح. ولكن النصفين معاً نصفان.

من ذاك الآبق من أحزان الليل؟ مسافاتٌ بين النقضين. مسافاتٌ بين الحنطة واللون. سليمان القانوني أو هي من أن يُذكِي ناراً في الغابات العذراء.
استعجمنا أزياء الصيف. استبدلنا صدراً هُورْمونياً بوشاحٍ فينيقيّ.
خَضَّ الطلق الأرحام. استغنينا عن "ماء العينين" بقُدَّاسِ الماء..
ولّما لم يبتلّ العضو المشلول تذكرنا أن الأسماء الكبرى قضّت دهراً في التعدين ووفّت دين النسيان وظلّت في الصورة.

فاس، 1982.11.13

عن الأبجدية

نرجو من المسافرين العابرين جاذبية المدار أن يعيشوا زمناً غير زمانهم وأن يكرّروا أنفسهم. احتقنت ذاكرة الفصول ثم احترقت في مقصف المطار، في محطّة القطار. لم يبق من الطواف غيرُ ألَقِ التعب والوحشة والمقاعد المرقّمة.

بدون أقماط يضعن حملهم. يحترقن كالغبار. (أصلح الله الأميرَ والرعيةَ. وما أصْلَحَ غيرَ الجيش) قد توالدوا في مقصف المطار، في محطّة القطار. آه هذه الأرحام لا سرّ لها.

توالدوا من الغريزة ولم ينقرضوا في الجسد البديل.

يمدّدون أجل الترشيح حتى تصلح القائمة السوداء من شؤونها. هي المتاهة. وهي غابة الإسمنت والفولاذ. هي القمر الفضّي والبحيرة.

قد تطلب الرقابُ من جلاّدها الفعلَ ونَقْضَ الفعل. كيف تُشْتَهي الموت ولما تينع الرؤوس للقطاف بَعْدُ ؟ بدعةٌ أن يستقرّ الرأس فوق كتفين أجردين، ثم لا يبحث عن ميلاده في الموت أو في الشبق الفجائيّ.

بربّه سوف يقوم الدّمُ. يا شريعة الدّم النصوص انطفأت !العلها اللحظة في جدلها الصاعد والشعائر.

يفرك ذهنه وعينيه براحتيه.

يختمر الرماد فيهما كأنَّ شتلة الإبهام والتثاؤب

تضرب في خلية المدى. وحتى الشجرة

تقول في عرائها الصيفيّ بعض حجمها. فَلِلّقاح لونُه، ولِلّحاء صيغةٌ يلبسها الجسد في استعراضه الخريفيّ.

ينبثق الغليون والأُفْيُونُ مثل التوأمين من عظام الشجرة، فتولد الرؤيا التي تهزّ جذع النخلة.

قولي لهم أن يكتبوا القصيدةَ ؟ السؤالَ. أن يحترقوا تحت المنصة ولا يغتصبوا ذاكرةً من "الكُنُوز الذهبية" ووادي الجنّ.

ألا يَجِيدُوا الجواب يا أنت يا عناكب الصَّدَإِ والصمت وأعلاقَ

الصَّدَى تَنَاسَخي. تقايضي.
تناسلي مثل لِحَاءِ الشجرة

قولي لهم أن يكتبوا العَلَقَةَ الصمّاء والنواة والخرائط المنسية

قولي لهم أن يخلطوا الأوراق بالغبطة والجَرْسِ وقبل لعبة البكاء والوقوف
يستسلم الكشف إذا احترقت اليراعة.

والشعراء
بَلقَنَت اللغةَ والمسافةَ الخطّيّة
والعددَ المعصوم.

الأرشيدوقُ التّتريٌّ استنسخ الأسفار عن كتَبَة محترفين. (جسد بدون أبجدية هو البراعة في الاستهلال) قل لو كان حبر كلماته هو البحر لكان النعيُ في طُحْلُبِهِ والظمأُ الوحشيٌّ في مرجانه.

وهذه الأخبار قد تحتمل الكذب والصدق. الزُّنَاةُ انسحبوا ولا

تزال حيّةً رائحةُ التّبغ وأعقابُ السجائر وبعضُ الكلمات. امرأةٌ قد حجزت مقعَدَهَا الخلفيَّ في مقصورة خَلْفية كي تتعرى من حجاب الستر في الظلام. كي تخرج من قشرتها محارةً صادقةً. وجاءها المخاض تحت نخلة. تكوّم الذباب حول طمثها. وكان أن ناب عن اللفظ لسانُ الحال.

هي المحارة وهو الصائغ.
راعشةٌ أمامه، وراعشٌ أمامها
يحتكمان للأنامل وللنقض وللإبرام.

المقعد الوتير والعينان تَطْرُفَان تحت سلطة القوة والضعف. مساء الخيريا فزّاعة الحقل هنا المؤلفات الأخروية التي توازن الأسماء بالمسميات والأضَابيرَ بأسرار الطبيعة. هنا العينان تطرُفَان. يا بوّابة الليل خذي الأسماء والمسميات وهبيني العنف والفعل ونقض الفعل لا حاجة بي لهذه اللحظة حتى تستباح هذه

هل غادروا كلمةً نظرها الأعمى الذي يعشق بالأذْن. (استراح الله من رتابة الإبداع يوم السبت) قد يستوقدون الأبجدية فلا

ينقدح الإيقاع. مهما نامت العينان مِلْءَ الجفن عن شاردها وسَهِرَ الخلقُ لها واختصموا، فأنت يا أيتها المملكةُ العذراءُ في اللفّ وفي النشر، وفي قراءة الطالع بالتصريح والكناية.

أيتها المملكة العذراء
منبهراً بعيدك الألفيّ.
منبهراً باللحظات الزائلة.
آتيك في دخان الاستعارة.

وبينما تختلج القصيدة
بخطّها الكوفيّ والعقال والمسافة الوحشية
وتَنْحتُ الظِّلاَلَ والألوانَ في التعويذة
تسقطَ في الإسار
- يا لغة الحوار -
وليس في المعصم غَيْرُ ألَقِ السِّوَار.

أنهار في انتظار أن تجرفني الرياح كالقشّة من منطقة الجذب. وفي منطقة الكلام كم توقفني الجثث والجماجم المنطفئات: طائرْ

البطريق في جُبَّانَةِ البحر وفوق ثَبَجِ الأمواج بين جنّتين عن يمينٍ وشمال. هي شَمس الملك الشمس تزور مخدع الأزواج في غيابهم.
جِدَارِيَاتُ الملك الشمسِ تقول الصورة،
كأنما قد سقطت كالثمر الأجرب من شجرة الكلام ثم اندحرت في الصورة.

يقال: إنّ إِرَمَ الكبرى تصبّ في الفرات والفرات يعلن النتائج قبل سفور القرعة:
يرفل وجه الشام في المباهج
وتقطر الأعين من أجفانها في كربلاء
على قميص رجل أتى إلى بَابِلَ كي يستفتيَ الأحجارَ والفُسَيْفِسَاءَ والطنافسَ وفي تبريز
افتقدَ الأجنحة القُزَحِيَاتِ والتمائمَ وطوقَ الخرز البحريّ.

طنجة، 1983.8.27

الكائن السبإيّ

استهلال أول :

- في "باب المحروق" فطَامُ الأجساد وفي صنعاءَ صلاةُ الغائب :
سيفٌ موقوف أعمى وشموسٌ مكسورة.

- قُربَاناً قدمت العمر إلى "باب المحروق" . انْهَارَ التّيّارُ.
انْهَارَ السُّور. انْهَارَ الرّقمُ. انْهَارَ العوسجُ في
شَوطين اثنين.

- أنضو عنّي أزياء السهرة والأجْرَامَ القطبيةَ، والألوانَ المائيةَ.
(نصّ الفرمان على أن مكان السُّفْرَةِ في "باب المحروق")

ـ أسرى بي مهراي إلى "باب المحروق" . ابْتَهَلاَ للباب . اعتكفا عند الباب . (إقالات الأجساد سمادٌ للأرض) إلى الطُّوفان العِلْمَانِيِّ احتكما وأرومات الأرض.

ـ أحني رأسي إِجْلاَلاً للطيب الواري في الأشياءِ المؤودةِ.

لا يكفيني تحنيطُ الأجسادِ ولا تَرْصِيفُ البيت الليلي ولا طين الجُرَّة.

لا يعييني ردّي بالإيجاب إذا آثَرَني بالدّعوة "باب المحروق"

ـ وحدي لي حقُّ التأويل. أنا نَصٌّ منقوعٌ في "باب المحروق" ومنقوضٌ في الصيغةِ. هذا للتّين الشوكيّ وهذا للميراث المفتوح.

ـ فتّشْ عنّي في "باب المحروق" تجدْنِي في أصدافِ البحر وفي زوبعة الثلج.

فتّشْ عن موتٍ نصفيٍّ في ليلات الأُنْس.

ـ من ميزان الأرصاد اخترت الصُّدْفَةَ واختارتني كيلا أتغاضي عن

عجزي وأنا في كرسيّ محجوز.
طاف كالزيت علي وجه الماء.
طاف كالتيجان المنهارة.
ينعاني "باب المحروق" وينعاني ظلّي للنافذة المهجورة.

ـ مسموحٌ للأحياء الثديية بالإجهاض. وفي "باب المحروق" وبيئات "السيخ" الأعلى كلُّ الأرحام
حبلى بالألوان العمياء إلى حّدٍّ الآن.
ـ ساديٌّ "باب المحروق". ولَوْلاَ تَدْجِينُ الحِبْرِ استئناساً
بزيَارَاتٍ ورديَّة،
لاستعفى من شال الصوف ومن أقراط الأذنين ومن قرطاس البحر الفينيقيٍّ ومن باقاتِ الأفْيُونِ ومن قِسْطٍ من ميرات التفاحة.

ـ سوّى "باب المحروق" الأسْماءَ الأولى من ميراث التفاحة والشوق الواني. لم ينفخ فيها الروحَ. على أن السُّوسَ الصنعانيّ.
أحْيَا فيها الموت كما صفرٌ يُحيِي موتَ الأعداد.

ـ وجهي بين وجوه أخرى منفوشٌ في المرآة. المرآة اختارت مَنْطِقَهَا

إِذْ باضت في الأحـــيـــاء المأهولة من "باب المحـــروق" . باضَت إبَّانَ الهجرات المعكوسة.

ـ هذا الصوت المقموع فصيحٌ في النقض وفي احْديدَابِ الأشياء وفي تقديرات الممكن، إلاَّ في الأقوال المأثورة عن "باب المحروق" .

ـ لاَ يَسْتَطِيعُ التَّبْغُ سلاماً للرأسِ ولا تَسْتَطِيعُ الإِبْرَةُ . . . أولى بالرأس التَيْجَانُ وأولى بالتيجان الألماس.

(مهلاً "باب المحروق" اشتعلت في شيب الرأس المقطوع)

ـ تجري الأقدامُ السفلى مقدارَ مسافات الصحو.

إسراءٌ أو إيغالٌ من "باب المحروقَ" إلى ميناء "الجرف الأصفر" .

تحليلٌ أو تركيبٌ للملح، ولكن التحلية تدجينٌ لتعاليم البحر.

التحاقب الأولى :

ع 1 ـ بحيرة القمر يا مقاطع الإسمنت والفولاذ والجراد والحداد يا مجرّة النفط ويا خلية الجنون

تعاقرين الموت.
تقوم من قبورها في وجهك الأشياء.
أنا وأنت نسخٌ مكرورة
تنسخ في صنعاء
تراثَهَا ورقْمَهَا الترتيبي.

ج - يصرخ في المغارة الإنسان.
يستعر الرماد في المواقد.
يحترقُ التابوت في عَرْعَارِهِ وسُوسِهِ وألق
الزجاج.

ع 2 - تنفصم المضغة عن نطفتها
والسَّدُّ عن سبإٍ والماء والجرذان
ولا يزال الدّم في السّيروم والسّيروم في
الخلية.

ع 1 أضَيِّعُ الهيبة لو أقعد فوق مقعد
الخشب في الحديقة.
يصفعني الضَّعْفُ الذي في سحنة الأشياء
والأسماء.
لا بدّ من حواجز الفصول والمواسم.

لا بد أن السنة الكبيسة
تكبر في محيضها الشهريّ.
ع 2 - أستيقظ الآن على زقزقة الشِّعْرِ وقد ضاجعه الأقيال.
ع 1 - أحترف الخطو ولا أساوم المسافة.
كلٌّ يبيع ظَهْرَهُ ويحمل الأثقالِ
إلا الدّليل فيبيع جسده :
سيقانه في اللحظة المعفاة من زمانها
ووجهه في الجورب المثقوب.
ع 2 - يغتسل البحر بملح الساحل
تعلّب الجثث في مناجم الفوسفاط ثم يستعيد التابوت
مُنَاخَهُ والجدلَ الصاعدَ والأعمدةَ الكلْسية.
يرتجف السهم وفي عروقه ترتجف الإشارة.
يغادر المستمعون القاعة.
وبينما تستعر الأوبئة الصفراء والهوام الوضعية
يُنْتِنُ سُدٌّ مأرب في فترة النقاهة.

آفلةً تبتديءُ الطفرة بين صَخَبِ الأعداد.

ع 2 - أرى زعانف الدخان

تمتدّ نحو الغائصين في الوحل كاتبين الوحيَ

والمنظّر القارئين سورة الرّماد من جمرها

والشعرَ من معتقل الرويّ والطيبَ من

التابوتِ.

ع 1 سيان أن يقتبس النّحّات

أنساقه من زهرة البازلت أو من النصوص

المومسات

فإنما الفرات

يهرب من أثباجه. يهرب من عقاله

المعقوف.

ج - تعويذةٌ يقولها الصمت القميء لغةً فلغةً.

وحين يختنق بالسعال

ينكشف التابوتُ عن مساحة لم تلتحق

بجسد ولم تُؤَلِّبْ في القروح لهب الشعائر.

أكُلّمَا سَحَّ خضاب الليل في صنعاءَ قايضتْ

به عَرَّابَهَا ؟

ع 1 ـ أنتظر الأنثى التي لِوَهْجِهَا تنتفض العروق
تحت البشرة.
أخمش بالأصابع الخمسة بابَ الشجرة.
لعلها تَنْحتُنِي وشماً على سيقانها.
لعلها تَنْسَخُنِي من ثمر الأغصان.

ع 2 ـ الخصب مرَّ من هنا
مُهْتَرِيءَ السُّحْنَة مَرَّ من هنا
والخصبُ إنْ مَرَّ فلا يعود.

ع 1 ـ الصحو ليس قدر العنقود. والسُّلاَفَة، بعضُ
مداها العمرُ. والنجوم،
يُسْكِرُهَا انهمارُها من شُرْفة لشُرْفة

ع 2 ـ كَبُقَع "المازوت" فوق صفحة المحيط كان الدم
في القميصين.

ع 1 ـ الجُرْنُ لا يقدح في ذكورة العنقود
وهو إن بقي في نواته القشّيّة
تذبل فيه حمرة الإغْراء.

ج ـ لا بدّ أن يكتب دَاوُدُ كتابَ العشق في
جسده بجسد العشيقة،

وزوجُهَا لابُدَّ من إقصائه في جبهة القتال.
(تبارك الزوجُ وقد مات وفي جسده الصحو
ودودُ الأرض.
وبُوركَ النَّبِيُّ في منطقة الجذب وفي ملحمة
الوصول)

ع 2 - لا باس أن تشرب من قارورةٍ قديمةٍ من
ودَعَات الصين:
(العنف أعلى درجات اللين)

ع 1 - في ساعة التوهُّج
تلبسني الأنثى ولا يلبسني الدَّوَّار
استدبر الشمسَ الغنوصيةَ. تخبو جذوة
الإيقاع في مسافتين توأمين،
وأسلم الروح إلى التشنّج المعتاد.
يا أيتها المنارة
تنفَّسي من رئةٍ واحدةٍ. تنفّسي المسوح
والقرابين.

ع 2 - تعترف اللغة أن آكلَ التفاحة
وَظَّفَ في جسدِهِ أخطاءَهُ. لُغَتَه الأخرى.

وكان زيتُ "أرْجَانَ" محا الصدأ والعلامات.

ع 1 ـ هل خَطَأ أن تبلغ اللغة سنَّ الرشد ؟

ع 2 ـ هل خَطَأ أن ينبت اليقطين في مغارةٍ

وأن تكون بصمات الذئب في قميصها

كاذبةً، والدّم في جبهتها رائحةً شحيحة ؟

ج ـ كذبت التفاحة،

وكذب التابوت والسُّفْرة والعلامة.

ع 1 ـ الزمن العنِّينُ جاء بالبلاَط، واحتفى

بالعقل في مجالس الغبطَة والأنس.

احتفى باللغة / الهلام.

ع 2 ـ رأيت وَهْجَ الشعر في المؤمن والمرتاب

يسدّ باب الليل بالنقيق

على قباب هذه المدينة المومس. يا قِبَابَهَا

أخاف أن تطعمني لدودها الجبَّانة.

ج ـ قد كانت المدينة

لا تلبس المسوح

وخصرها سياجه الصبّار.

وعندما لبست اللحية والعمامة،

تبرّجت عاريةً، وسكنت لغتها / الهلام.

ع 1 - أيتها الجماجم المنطفئة

يا شارة المرور في شواهد القبور

يندحر الإنسان في المجمّعات السكنية

وفي الأطفال،

يختصرون عمرهم في قشرة العمر الذي

سيأتي.

يندحر الإنسان في بطاقة التعريف

والقيافة.

في رحلة الشتاء والصيف وفي لزوجة

التراب والمياه والغبار والعبارة

الحدباء والعبارة الثلجية.

ع 2 - يا زهرة المسد

امتلئي بالريح والخيوط

واندحري في الأب والولد.

ج - يراهن الوقت على ذاكـرة قـاصـرة والذاكـرة

تدوّن الشعر على بردية. قد أينعت

أرْزَةُ دَاوُدَ التي أتعبت التاريخ

ثم صدئت في نسغها والجدل
الصاعد والعلامة.
تشنّج القدم في الخطوة والفلك في
مدَارِهِ القصيٍّ. هذا الجسد المهاجر،
تحكمه العادة والقطيعة.

صوت أول : - تزوّجت حِبْراً من الأحبار.
(يأكل من جسده القُدَّاسُ والتهجّدُ الليليّ)
فرّت من المخدع في أول يوم عرسها
وضربت خيمتها بظاهر المدينة
وفي ظلال الدّفء والسكينة
رمت إلى كلّ سخيٍّ برمادِ نَفْسِهَا.

صوت ثان : - تزوّجت مُحَارباً محترفا
(يرحل ما أثارت السنابكُ الغبار.
يرحل كالسُّمَّانِي.
يعود من رحلته ؟ إن عاد ؟ كالطرد
البَرِيدِيّ خفيف الميزان)

كَسَّرَتِ المزلاج والحزام
وباعت اللبّ الذي في القشر.

صوت ثالث : ـ تزوّجت بَحّاراً
(يضع شال الصوف حول عنقه
ويَنْحِتُ الأحلام عبر شصّهِ والأرق
الفجائي وبُدْ مِنْ البحارْ)
نَوَّمَتِ الأطفالَ في ذاكرة منسية
وكشفت عن ساقها للفاتح المغوليّ.

ع 1 ـ أحسن ما ينفثه الجسد في الجسد من مسافة
مفازةٌ وضِيئَةٌ هاربةٌ من قلعة الأفكار.

ع 2 ـ الصمت في لغته الملحُ وفي احتقانه الروائح.

ج ـ يتيه في مفازة الليل وفي معطفه الكاهن
والمومسُ والصَرَّاف.

الأصوات الثلاثة :

ـ الْتَمِسُوا ورقةَ اعتمادهم
ـ الْتَمِسُوا جدولةَ الديون

التحاقب الثاني :

- لم أعد أسمع لليل نقيقاً في جناحيّ.
وكان الليل صوتي وفِطامِي
وسُؤَالِي والصياغة.
كان منفاي الإراديَّ. ولكنْ كلما اشتد
الظلام
قايض الصمت بمعيار الكلام.

صوت أول :

- ملكوتٌ أنت يا ليلُ وزيتٌ في الفوانيس
وماءٌ في النواعير وخمرٌ معدنية.
وعشيقُ الملكوت
سبَإِيٌّ. جثّةٌ مَحْشُوَةٌ بالقشّ.
آه هي صنعاء كبيت العنكبوت.
هي صنعاءُ السُّحَالَى والعظام
الحجرية.
هي صنعاءُ التي تقرأ في سفر الخروج.

صوت ثان :

- وإلى أن تتبنّاني دموعي المستحيلة
تنفث الريشَ عيونُ العابرين.
يا عيونَ العابرين
رَازحٌ ظهريَ فوق النعش. ظهْري
حَامِلٌ موتي وموتَ الآخرين.

صوت ثالث :

- في الظهيرة
يَخْلَعُ التمثال نعليه وتجترّ المسافات
ظلَّهَا الكاذبَ. ضوءٌ قُزَحِيٌّ في
الزجاج.
كذب الوجه الذي ضلّ طريقه.
- خلعتني جثّتي الصغرى فخالعت ع 2
قشوري والزعانف
ثم باركت احتضاري.
هكذا يقتبل النمل احتضاره.
هكذا ترهن عينيها التماثيل.

ج - ربما الريح استراحت عند بابي في
المغارة
غرغرت ثم أناخت صَهْدَهَا والنقعَ
لكِنْ حاصرتها داخل الوقت
المسافة.
وسواءٌ كان دمعاً أوْ فحِيحاً بَابِلِياً
فالذي تسكن عينيه الفصول
كالذي يرهن عينيه.
ع 1 - صادر القُطْبُ المداريُّ مداه. كلّ
أزْرَارِه شَحْمٌ ورُغَاءٌ. هجرة الصيف
الشتائيّ الثقيلة
تتسامى بالجسد
بعظام الكلس والجير الصناعي.
أيها الفوسفور كم تهرب منّي
ع 2 - كان في صنعاءَ مصلوباً، وكان الصلب
في صنعاءَ حالة.
أينعت كلُّ العلامات. مَخَاضٌ واحدٌ
خضّ الفرات.

ج ـ قال في صمت وصاياهُ وسَجَّاهُ الكفن.
قال في طَرْفَةَ عينيه سُفُورَهْ.

ع 1 ـ هذه جثّتُه الصغرى قميصٌ دون ياقة
وثقوبٌ في الجوارب.

ع 2 ـ ربما كَانَتْ سَمَرْقَنْدْ
قَاتِلاً يرثي قتيله.
يا رهني المحبسين

ج ـ إنما أين الغراب.
(فَهْرِسٌ يكشفُ آيات الكتاب)

ع 1 ـ أنتن التبغُ. دخانُ التبغِ وهمٌ وعظامُ المرْمَدَةْ
تحمل الأرض على قرن سؤال.

ع 2 ـ فرصةُ الشك ستأتي مرةً واحدةً ثم
تموت
كالحروف النَّبَطيَّة

ج جاءت الغربة جاءت برمادي.

صوت أول :

ـ بنقوش في رخام الذاكرة.

ع 1 بهلوانٌ بين حبلين (كُسَاحُ الأرض فيه
واحتضارُ الجاذبية
بوشاحين وألوان الخريف
يضحك الجمهور حتى يكتئب .

صوت ثان :

- ينتهي الفصل الأخير
بسعال المسرحية
واحتقانات الحوار .

ع 2 - ينتهي الفصل الأخير
باختراق الصوت آجُرَّ الجِدَار
واحتضار السنوات القمرية .

صوت ثالث :

- عندما كنت مضيئة
كعراء الشجرة
كنت لا أبْحِرُ إلاَّ في خرومي .
(أول الفكرة قطرة .

أيها الحجم تَشَكّلْ في العجينة)

ع 1 - سقط النمل على قبر سليمان .

استراح

النمل يوم السبت . قالوا منطق

الطير استراح

وتوازت لغتاه بلِحَاء الشجرة .

- أيها العانسُ قُلْ لَي عن حُرُوفٍ سَبَحَتْ

ضدّ التيّار

ع 2 - (لغةُ الظلِّ استعارت صحوة العنف

الذي في الشجرة)

إنها نهر رماد . صفحةٌ بيضاء . مزمورٌ

صغيرٌ . يَرَقَانٌ ويَرَاعَة .

وعليها يتهاوى جسدان

من رحيق الشجرة

من قروح الشجرة

التحاقب الثالث :

ع 1 - ضبابٌ يفوح من العزلتين السُّدَاسِيَتَيْنِ

الدّنَانُ مُعَتَّقَةٌ، والشريعة خَمَّارَةٌ،
والسُّقَاةُ على الصهوات القصيرة
يستقبلون القصائد في الليل
عند خليج الخطيئة معترفين بأن التقاعدَ لا
سِنَّ لَهْ.

ع 2 ـ مُعَطَّلَةٌ منذُ قرنين عاصمةُ الرّيخِ. ينزح
عنها زَرَادُشْتُ. تلتهب النار في
الفُرْنُ حَاقِدَةً. أيها الآرامِيُّ / الحطب
أيها الآرامي / الفتيل

ج ـ أسَمِّيكَ عوسجةَ القشّ أو غضباً معدنياً
بنافورة الضوء أو بهلواناً صحيح
العقيدة أو خطأ في معادلة
الرأس بالسفح أو مُسْكَةً من يسار
اليمين البطيء الفراسة أو طوطمياً
ثَرياً يبيع التحف.

ع 1 ـ أسميكَ شاهدةً في قبور النجف.

الأصوات الثلاثة ترتّل هذه المزامير :

المزمور الأول :

فطوبى لمن يتــجنّب درب الخطايا ولا يقــتــفي أثر الماجنين لأن
الشريعة غِبْطَتَهُ المُشْتَهَاة
يُسَرُّ بها ليلَه ونَهارَه.

المزمور الرابع :

بهذا تناجون في الصمت أنفسكم
تلحّون حتى تحسوا بِوَخْزِ الخجل
وحتى توشّحكم بسناها السكينة
فتوفون بالنذر. تعتمرون خمار التوكّل.

المزمور السادس :

لِيَشْحَذْ عدويَّ سيفَهْ
لَيَشْدُدْ عدويَّ قوسَه
فَهو لنفسه يصنع موتاً
ومن سيفه الصلب يُوقّد ناراً.

المزمور التاسع ـ العاشر :

بقِمَّة "صهيون" غَنُّوا بملء حناجركم للإله ودُلُّوا الشعوب على مجده وعظيم صنائعه واثْأرُوا للدماء المراقة وانتفضوا لصراخ الحزاني.

ج ـ تسلّق مِحْرَابِيَ القتلة

كما يتسلق ظل الظهيرة ظلَّ المؤشّر في

المزولة.

ع 1 ـ لعلّكَ قد رحلت طينتاك وأنت مقيم

على الخوف تطوي عليه جناحيك.

ع 2 ـ يخاف الذي شيد السّور والباب حول

فضاء يقول الحقيقة عارية ويضاجعها

عارياً. كلما انفجر اللغم في فوهة

الفخ قال المحرّر في صفحة

الوفيات طرائفَهُ الشبقية.

ج ـ أخَافُ إِلى أن يخاف نخاع عظامي.

أخَافُ مِنَ الكتلتين.

أقايض بالعملتين.

ع 1 - يرى الناس يونس في باطن الحوت
يتهمون النبيّ بتفقيس فاكهة القلب
قبل الحضانة.

ع 2 - أقول لحَوَاءَ : "لا تَدفْني ورق التوت إن
المغارة مُعْشِبَةٌ وتُلَوّثُهَا الأسئلة.

صوت أول :

- يُعيلُ روافده البحر بالملح والزبد
الموسميّ. الروافد نائبةٌ عن حقيقتها
ويد البحر تُعطِي كثيرا قليلاً.

صوت ثان :

- ولمّا تماوجتُ فوق رياحك أنكرتُ أن الرصيد
تضخّم. أنكرت جزئيتي وانسحبت
من الفائدة.

صوت ثالث :

- ويفصلني عنك أن قليلي يُضِيعُ الهويةَ في
كثرتك.

الأصوات الثلاثة :

- سـيـاج من الكُسْتَنَاء يُحَاصِرُ "إيجَـةَ"

والأرخبيل بنكهة مرجانه وسراطينه والعريكة. إِن مساحته الدّمُ والثمرُ المستحيلُ. لعلك لم تتمتع بخمش الدفاتر. لم تتمرّغْ على صفحات الهجاء ولم تتصيّد ذباباً بليداً بأذنين من ورق الصَّمْغ. لم تتجرع رمادَ الفصول. أرى أن قصريَ يلطمني وجهُهُ الطُّحْلُبيُّ ويشهد ضدّي. رياحُ الشمال خيوطٌ من الخيش. كيف تجوس خلال المدينة ؟

إِن المعاوِلَ للهدم لا للفجيعة. لولا الجذام الذي في البطاقة كانت لنَا حقنة وهيولي لأسمائنا ورماد الكتابة. موتا تموتون مثل السلاحف. إلا بَرَانِسَكُمْ فالنسيج بها نابضٌ. قد قضى الموتَ أن يفصم الحبل قبل الأوان وأن يتلوّث ماء المحيطات قبل انقراض الخَرَاتيت أن يُصبح الموت في عيدِ ميلاده الألف أن يُصبح الموت في حجمه المنطقيّ.

استهلالٌ أخيرٌ

وَهَنَتْ عظام الأرض واشتعلت رؤوسُ جبالها بالشَّيْبِ. إن الأرض للغيلان تُورثُها الذي تختار. أينعت النصوصُ وعادها الطمثُ القديمُ. فَضاؤُهَا البُنّيُّ مُنْتَجَعٌ وسورُ قِلاَعِهَا الشعثاء يُغْري بالتسلّق. (قد تداخلت القطيعة في التَّوَاصُلِ مثلما يتقاطع الجسدان عند إعادة التشكيل) من خرق السفينة رحمةً بالكائن السَّبَإِيّ؟ من قتل الغلام نكايةً في الكائن السَّبَإِيٍّ من نقض الجدار؟ يذوب هذا النرجس البرّيّ في أكْمَامِهِ. يتمرّغُ النوتيةُ الفقراءُ نصاً غائباً يتمرغون على كتاب البحر. يستوحي الغلاَمُ المعْرِفيُّ القات والتهميشَ. يلتقط الجدار جذُورَهُ من كيمياء الأرضِ. إن العنصرين اسْتَبْدَلاَ ذُلَّ التراب بكبرياءِ التِّبْرِ واخترقا حجاب الصوت وانقدحا بذات اللون في أقراص منع الحمل. أجهضت السفينة والجدار وكان

أن نشر الغلامُ مُنَاخَهُ القاريٍّ في جبَّانة الأسماء. كان الوشمُ والحنّاءُ فوق نسيجه الجِلْدِيّ آخر عهدهِ بدلالة الأسماء.

فاس، 1984.4.20

فهرس المحتويات

ويكون إحراق أسمائه الآتية 5

- ❑ أخطاء الدم 7
- ❑ أخطاء الحركة 9
- ❑ كيمياء الفاقة 11
- ❑ الفاقة بدءاً من البسائط 13
- ❑ الإسناد الأول 15
- ❑ الإسناد الثاني 17
- ❑ الإسناد الثالث 19

الحروف الأولى :- ضائقة الشيء في الشيء 21
- ضائقة الرحم في الرحم 22
- ضائقة الصبا 23
- ضائقة العنفوان 24

بردها وسلامها :- حريق الشبه 25
- حريق المشبه 27
- حريق المشبه به 29

- ❑ المشمول بكموم الرمادْ 37
- ❑ الغائب في غيابه 47
- ❑ الغائب في شهادته 50

❑ كتاب الصناعتين ____ 52
❑ الوراقة الأولى ____ 54
❑ الوراقة الثانية ____ 55
❑ الوراقة الثالثة ____ 56
❑ السفر وتوابعه ____ 57
❑ الحروف الأخيرة ____ 61

بحار جبل قاف

بحار جبل قاف 65
الحياد ____ 67
❑ رغوة ____ 69
❑ غابة ____ 71
❑ عنب ____ 73
❑ خرطال ____ 75
الكثافة ____ 77
❑ "الزياني" و"يافث" ____ 79
❑ امرأة ونصفها ____ 80
❑ الخباء واللصوص ____ 81
❑ النطاسي و"البوهالي" ____ 82
❑ البحر والنوتية ____ 83
❑ الفلكي والمظلّة ____ 84
❑ القابلة والصيدلاني ____ 85

- ❑ الخيميائي والنحاس 86
- ❑ السلوقي والطريدة 87

بحار جبل "قاف" 89

- ❑ البحر الأول 91
- ❑ البحر الثاني 92
- ❑ البحر الثالث 93

تغطية ثلاثية 95

معقولات المعنى 101

- ❑ ماء 103
- ❑ بردية 104
- ❑ "سبنية" 105
- ❑ الموقوفات الثلاثة 106
- ❑ "درعة" من الداخل 109
- ❑ الموبذان 113
- ❑ القراغول 118
- ❑ الحبشي 123
- ❑ البطريق 128
- ❑ زرادشت 133
- ❑ مهيار 138
- ❑ النوبيّ 143

درعة من" الخارج" 149

□ الخروج من الدخول إلى "درعة" ________ 151

الكائن السبإيّ 155

□ عن العلامات 157
□ مقاطع قشتالية 174
□ عن الهوية ________ 183
□ مقاطع آرامية ________ 195
□ عن الأبجدية ________ 199
□ الكائن السبإي 205
□ استهلال أخير 229

صدر عن



وزارة الثقافة

محمد السرغيني
الأعمال الكاملة

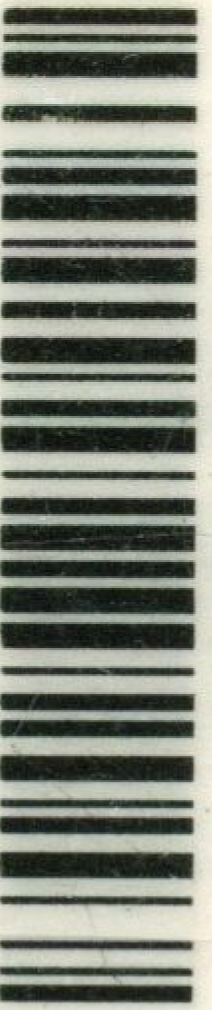
الجزء الأول
الدواوين الشعرية

ما قبل الأشعار الأولى
الأشعار الأولى
ويكون إحراق أسمائه الآتية
بحار جبل قاف
الكائن السبإيّ

■

الجزء الثاني
الدواوين الشعرية

من فعل هذا بجماجمكم؟
احتياطي العاج
من أعلى قمم الاحتيال فاس
دفاتر بلقيس



الثمن:
45 درهما